



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الشريعة



غريب القرآن في تفسير التحرير والتنوير من سورة الإنشراح إلى سورة الناس - جمعا ودراسة -

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: التفسير وعلوم القرآن

المشرف:
أ. محمد الصالح غريسي

الطالبة:
مريم عروة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. عبد الكريم حاقة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
بشير بوساحة	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1437 - 1438 هـ / 2016 - 2017 م



شكر وعرفان

نشكر الله شكر الشاكرين على نعمه الظاهرة والباطنة لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ إبراهيم: 7

الحمد لله الذي هدانا إلى نور العلم والذي يسر طريقنا وأعطانا من موجبات رحمته الإرادة والعزيمة على إتمام هذا العمل .

نحمل أرقى وأسمى عبارات الشكر والامتنان للأستاذ المشرف " محمد الصالح غريسي "

الذي أعانني بصبره المشهود وحكمته المعهودة فكان لي نعم المرشد والموجه، جعله الله شمعة مضيئة تضيء أجيال المستقبل.

كما لا يفوتنا أن نشكر أساتذة العلوم الإسلامية ونخص بالذكر أساتذة " علوم القرآن وتفسيره "

ويبقى أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد

ونسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

الإهداء

أهدي ثمرة هذا المجهود إلى من ربتني وأنارت دربي، وأعانتني بدعواتها وأراحتني بابتسامتها أتمنى لها الشفاء وطول العمر أُمِّي الغالية مبروكة.

إلى من يكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى طريق العلم إلى القلب الكبير والذي العزيز سعد.

وإلى الأخوة كل واحد باسمه " عبد الله " وزوجته وبناته " جويرية ، وإحسان "

وإلى " عبد الرحمان " وزوجته وولده " محمد الأمين "

إلى " صالح " ومحمود "

وإلى " عائشة " وفاطمة " والزهرة " ودليلة " وجباريه وزوجها وأولادها .

إلى جداتي " اللاحقة " ودايخة " .

إلى الأخوال والخالات : " الجيلاني " ، " السعيد " ، مبروك " ، حسن " نعيمة " ، نزيهة " .

إلى الأعمام " عمر " ، عبد الناصر " إلى العمة الوحيدة " مباركة " .

إلى رفيقات الدرب الجامعي " الجويرية شيباني " ، مريم تريكي " ، فاطمة حميداتوا " صالحى جهيدة " طواهرية جبارية " .

إلى من نساهم قلبي ولم ينسهم قلبي .

إلى من تصفح هذه المذكرة وإلى كل طالب علم.

ملخص البحث

تناولت في هذه الدراسة موضوع غريب القرآن في تفسير التحرير والتنوير عند الإمام الطاهر ابن عاشور، والتي اعتمدت فيه على فصلين ، فتعرضت في الفصل الأول : إلى تعريف علم غريب القرآن ومعرفة أهميته وتطوره ونشأته وأهم مؤلفاته. وكذلك يركز هذا الفصل على هذا العلم في تفسير ابن عاشور وذلك بمعرفة الخطوات المنهجية التي يسلكها في عرض المفردة الغريبة وكيفية الاستدلال عليها، ومصادره في ذلك. اضافة للخصائص التي تميز بها ابن عاشور في تفسير الألفاظ الغريبة. وأما الفصل الثاني وهو يشمل الدراسة التطبيقية وذلك من خلال استقراء الجزء المدروس من -سورة الانشراح إلى سورة الناس - واستخراج الألفاظ الغريبة منه ومقارنته وموازنتها بأقوال أهل اللغة وأصحاب الغريب.

الكلمات المفتاحية : الغريب - اللفظة - المفردة.

Summary

In this study, I dealt with the subject of the strangeness of the Qur'an in the interpretation of the liberation and enlightenment of Imam Al-Taher Ibn Ashour, in which it was based on two chapters. The first chapter deals with the definition of the strange science of the Qur'an and its importance, development, This chapter also focuses on this science in the interpretation of Ibn Ashour by knowing the methodological steps it takes in presenting the strange item and how to infer it, and its sources in it. In addition to the characteristics that characterized the son of Ashour in the interpretation of strange words. The second chapter, which includes the applied study, through the

extrapolation of the studied part of – the passage of Annahrah to Surat people – and extract strange words from it and compare it and balance it with the words of the people of the language and the owners of the stranger.

Keywords: odd – word – singular.

Résumé

Dans cette étude a porté sur l'objet d'une étrange interprétation du Coran dans la libération et de l'illumination quand l'Imam al-Tahir Ibn Ashour, a adopté les deux chapitres, le premier chapitre ,: plié pour définir étrange Science du Coran et de la connaissance de son importance et de son développement et sa création, et le plus important de ses œuvres. En plus ce chapitre se concentre sur cette science dans l'interprétation d'Ibn Ashour en connaissant les étapes méthodologiques qui sont utilisés par l'individu et la façon dont l'affichage inférée étrange, et les sources en elle. En plus des caractéristiques qui distinguent par Ibn Ashour dans l'interprétation des mots étranges. Le deuxième chapitre comprend une étude pratique par extrapolation de la partie étudiée de –sorh Inshirah aux personnes Surat – et l'extraction de mots étranges et de le comparer avec les énoncés

budgétaires de la langue et le peuple des propriétaires de l'étranger.

Mots-clés: étrange – le terme – unique.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا أما بعد:

فإن خدمة كتاب الله والعناية بتسهيل فهمه، ومعرفة أحكامه، وإدراك مرامه، واكتشاف أسرارهِ، أفضل ما اشتغل به المشتغلون من العلوم . ومن أجل الطاعات وأعظم القربات . وقد أفنى العلماء أعمارهم ووجهوا همهم إلى العناية بالكتاب العزيز . فألفت حوله الكتب الكثيرة في علوم القرآن وفي تفسيره وأسباب نزوله و إعجازه و قراءاته وإعراجه وغير ذلك من أنواعه . ومما اهتم به الكثيرون : معرفة غريب القرآن الكريم . وتفسير غامضه وشرح ما يصعب فهمه . فقد كثرت التأليف فيه منذ القرون الأولى وعرفت بأسماء مختلفة، كمعاني القرآن وغيره . وتفسير مفرداته أو كلماته . وقد اختلف المصنفون في مناهجهم . ومن المصنفات التي اعتنى صاحبها بعلم التفسير وعلوم القرآن الإمام الطاهر ابن عاشور وكان تفسيره المسمى " التحرير والتنوير " أشهر ما عرف به . فسر فيه الشيخ - رحمه الله - القرآن كاملاً من سورة الفاتحة إلى سورة الناس . واستهل هذا التفسير بتمهيد وعشر مقدمات . فإن لتفسير ابن عاشور مكانة كبيرة بين كتب التفاسير، حيث اهتم رحمه الله بهذا الجانب اللغوي في كتابه شرح المفردات الغريبة وبيان معانيها ودلالاتها . وعلى هذا فقد كان موضوعي لمذكرة الماستر " غريب القرآن في تفسير التحرير والتنوير من سورة الانشراح إلى سورة الناس جمعاً ودراسة " وهو عبارة عن محاولة للاستفادة من طريقة ابن عاشور في شرحه للألفاظ الغريبة وبيان معانيها .

أولاً: أهمية الموضوع:

*. يعتبر تفسير الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور من التفاسير المهمة في العصر الحديث

*. أهمية موضوع الغريب وبيان معانيه ودلالاته الغامضة .

*. أهمية منهج ابن عاشور في التعامل مع الألفاظ الغريبة من خلال تفسيره التحرير والتنوير .

ثانياً: أهداف الموضوع:

*. بيان مفهوم الغريب، وبيان موقف الإمام ابن عاشور منه في تفسيره .

*. معرفة علم الغريب من خلال كتب علوم القرآن والتعرف على نشأته وتطوره وأهم مؤلفاته .

*. الوقوف على منهج ابن عاشور والتعرف على غريب القرآن الذي استخدمه في تفسيره.

*. إن هذا الموضوع لم يكتب فيه رسالة علمية في -حدود علمي - فأجبت أن أضيف هذا العمل إلى المكتبة القرآنية جديداً ينتفع الناس به.

ثالثاً: أسباب اختياري الموضوع:

*. الرغبة في البحث في علم الغريب في القرآن الكريم والسعي في خدمته، من خلال تفسير التحرير والتنوير.

*. الاستفادة من طريقة ابن عاشور في تفسيره للغريب وبيان معانيه.

*. الغريب أن منهج الطاهر ابن عاشور في شرحه لم يتطرق له أحد بالدراسة والبحث فيما أعلم.

*. مشاركتي في دراسة علوم القرآن الكريم وخصوصاً العلوم التي تتعلق بغريب القرآن لإظهار معانيه وبيان مقاصده.

رابعاً: إشكالية البحث:

الإمام الطاهر ابن عاشور من العلماء المفسرين لكتاب الله وكان كتابه التحرير والتنوير حجة على ذلك. حيث بلغ هذا التفسير مبلغاً عظيماً وشأناً كبيراً بين الناس التي منها دراسة علم غريب القرآن وذلك لشرح الألفاظ الغريبة وبيان معناها. ومع ذلك لم يدرس هذا الموضوع في تفسيره. فمن هنا نطرح مجموعة من الإشكالات التالية:

*. ما هو علم الغريب؟ وما هو منهج ابن عاشور في تفسيره لغريب القرآن؟

*. وماهي مصادره التي اعتمدها في هذا التفسير؟ وماهي أبرز الفروق في الغريب عنده وعند غيره من أهل اللغة وأصحاب الغريب؟

خامساً : المنهج المتبع:

فأما المنهج المتبع في هذا البحث وهما منهجان:

*. المنهج الوصفي الذي اعتمدت عليه في الجانب النظري من خلال وصف شخصية ابن عاشور ووصف الكتاب.

*. المنهج التحليلي والمقارن الذي اعتمدته في الجانب التطبيقي في بيان ما يوافق اختيارات ابن عاشور ومن خالفه في ذلك.

أما عن النقاط المنهجية التي اتبعتها فهي كالآتي:

- عزوت الآيات القرآنية في المتن، واعتمدت على مصحف المدينة للنشر الحاسوبي رواية حفص عن عاصم.

- قمت بتخريج الأحاديث والآثار من مصادرها في كتب السنة تخريجاً فنياً. إلا أن أعتمدت على طبعين من صحيح البخاري.

- ترجمت لغير المشهور من الأعلام المتقدمين، وللمعاصرين جميعاً.

- شرحت الألفاظ الغريبة الواردة في المتن.

- في توثيق المعلومات من مضانها أذكر اسم الكتاب ومؤلفه ومحققه إن وجد، ومعلومات النشر لأول مرة، فإذا أعدت ذكره أكتفي بعنوان الكتاب وصاحبه والجزء والصفحة.

- إذا أطلقت لفظ الإمام أو الشيخ أو أشرت بـ: رحمه الله ، فإنني أقصد به الإمام ابن عاشور وذلك لقصد الاختصار.

- في الجزء التطبيقي: بدأت بذكر السورة، ثم الآية، ثم المفردة الغريبة فيها، وبدأت بقول ابن عاشور بالاعتماد على تفسيره بطبعة الدار التونسية للنشر، ثم أقوم بتحليل كلامه إن وجد صعوبة فيه وعدم فهمه، ثم أقوال أهل اللغة، ثم أذكر خلاصة لكلامهم، ثم أقوال أهل الغريب، وفي الأخير أجمل بنتيجة موجزة.

- في أكثر الأحيان أكتفي بذكر قولين أو ثلاثة لكل من علماء اللغة وأهل الغريب للإكثار والتوسع، وتتبع في ذكر الأقوال الترتيب الزمني حسب وفاة العلماء.

- عند ورود بيت شعري أقوم بتوثيقه وذكر قائله في الحاشية إن لم يُنسب في المتن، مع ذكر البيانات الخاصة بديوانه أو كتاب شرح ديوانه.

- جعلت للبحث خاتمة، وذيّلت البحث بفهارس عامة مرتبة على النحو الآتي: فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

فهرس الأعلام المترجم لهم.

فهرس الأبيات الشعرية.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

سادساً: الصعوبات :

*. عدم وجود دراسات حول الموضوع وخاصة موضوع الغريب عند ابن عاشور .

*. سعة تفسير الإمام الطاهر ابن عاشور ودقته في انتقاء الألفاظ الغريبة .

سابعاً الدراسات السابقة :

لم أجد حسب اطلاعي وبخثي في هذا العلم رسالة أو بحثاً أو كتاباً أو دراسة سابقة في غريب القرآن في تفسير التحرير والتنوير من سورة الانشراح إلى سورة الناس جمعا ودراسة ، فهو يكاد يكون جديداً على الساحة العلمية ، وهذا مما يشجعني في الدراسة عنه. إلا أن هناك بعض الدراسات السابقة متعلقة بالعلامة محمد الطاهر ابن عاشور:

1- تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير، دراسة منهجية ونقدية- ماجستير- جمال

محمود أحمد أبو حسان، الجامعة الأردنية، 1991 م.

2. الإمام محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات - ماجستير - محمد

سعد القرني، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1427 هـ.

3. أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير -
دكتوراه 12427هـ / مشرف بن أحمد الزهراني، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية
1426

4. مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور - دكتوراه -
شعيب بن أحمد الغزالي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1434 - 1435هـ

ثامناً: أهم المصادر والمراجع:

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث:

*. منها كتب المعاجم أهمها: لسان العرب لابن منظور ومقاييس اللغة لابن فارس.

وكتب علوم القرآن أهمها: البرهان في علوم القرآن للزركشي والإتقان في علوم القرآن للإمام
السيوطي.

*. التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" ل: محمد
الطاهر ابن عاشور.

*. غريب القرآن "المسمى بنزهة القلوب": لأبي بكر السجستاني.

*. التبيان في غريب القرآن: للابن الهائم.

*. تفسير غريب القرآن: للصنعاني.

*. مفردات غريب القرآن: للراغب الأصفهاني.

*. تفسير غريب القرآن: لابن قتيبة.

*. كتاب السراج في غريب القرآن: د/ محمد بن عبد العزيز الخضيري.

*. كتاب تفسير المشكل من غريب القرآن: لمكي بن أبي طالب.

تاسعاً: خطة البحث:

فقد قسمت البحث إلى فصلين، أما الفصل الأول: فيه مدخل عن علم الغريب، وفيه مبحثان، فالمبحث الأول : تكلمت فيه عن علم الغريب من خلال كتب علوم القرآن، والمبحث الثاني: فخصصته بالغريب القرآن عند ابن عاشور. وأما الفصل الثاني: فخصصته للدراسة التطبيقية للألفاظ الغريبة من سورة الانشراح إلى سورة الناس.

- لم أخصص فصل للترجمة لعدة أسباب منها: كثرة المادة العلمية التي احتوتها مذكرتي.
- ولذا كررها في المذكرات التي خصصت لذلك من قبل.

الخطة:

الفصل الأول: مدخل إلى علم الغريب

المبحث الأول: غريب القرآن من خلال كتب علوم القرآن

المطلب الأول: تعريف غريب القرآن وأهميته

الفرع الأول: تعريف غريب القرآن لغة.

الفرع الثاني: تعريف غريب القرآن اصطلاحاً.

الفرع الثالث: أهميته

المطلب الثاني: نشأة غريب القرآن وتطوره

الفرع الأول: نشأة غريب القرآن

الفرع الثاني: تطور غريب القرآن

المطلب الثالث: المؤلفات في غريب القرآن

المبحث الثاني: غريب القرآن عند ابن عاشور

المطلب الأول : الخطوات المنهجية التي يسلكها في تفسير الغريب

المطلب الثاني : مصادره في تفسير الغريب

المطلب الثالث : خصائص منهج ابن عاشور

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية للألفاظ الغريبة من سورة الانشراح إلى سورة الناس.

أولا : تمهيد

ثانيا : تصدير الكلام بقول ابن عاشور .

ثالثا : ذكر معنى اللفظة في كتب اللغة.

رابعا : ذكر معنى اللفظة عند أهل الغريب.

خامسا : الموازنة والدراسة والتعليق.

الفصل الأول : مدخل إلى علم الغريب

المبحث الأول : غريب القرآن من خلال كتب علوم القرآن

المطلب الأول: تعريف غريب القرآن لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: نشأة غريب القرآن وتطوره

المطلب الثالث: المؤلفات في غريب القرآن

المبحث الثاني: منهج ابن عاشور في تفسير الغريب

المطلب الأول: الخطوات المنهجية التي يسلكها ابن عاشور

في تفسير الغريب

المطلب الثاني : خصائص منهج ابن عاشور في تفسير

الغريب

المطلب الثالث: موارد ابن عاشور في تفسير الغريب

المبحث الأول : غريب القرآن من خلال كتب علوم القرآن

قبل أن نتطرق إلى مفهوم غريب القرآن ومعناه عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير سيكون هنا الحديث عنه من خلال كتب علوم القرآن وبيان أهميته ونشأته وتطوره، وأهم مؤلفاته :

المطلب الأول : تعريف غريب القرآن لغة واصطلاحاً

الفرع الأول : معناه اللغوي

قال ابن منظور : والغرباء : الأبعد، والغريب : الغامض من الكلام، وكلمة غريبة. وقد غربت وهو من ذلك. ورجل غريب : ليس من القوم...⁽¹⁾

وجاء في المصباح المنير: غرب : غربت الشمس تغرب غروباً بعدت وتوارت في مغيبها. وغرب الشخص بالضم بعد عن وطنه فهو غريب... وأغرب جاء بشيء غريب وكلام غريب بعيد من الفهم⁽²⁾

والغريب: الغامض من الكلام وغربت الكلمة غرابة و صاحبه مغرب والغارب أعلى الموج وأعلى الظهر وإذا قال : حبلك على غاربك فهي تطليقة والمغرب : الأبيض الأشفار من كل صنف والشعرة الغريبة ، وجمعها غرب . لأنها حدث في الرأس لم يكن قبل⁽³⁾.

ونفهم من خلال أقوال اللغويين في معنى هذه الكلمة وهي تدور على معنيين وهي : الغريب هو الغامض من الكلام ، والغريب هو كلام غريب بعيد عن الفهم.

(1) - لسان العرب ، ابن منظور ، (ط:3، 1414هـ، د، ن : دار صادر- بيروت) ص640.

(2) - المصباح المنير في غريب شرح الكبير ، أحمد بن علي الفيومي ، (ن: المكتبة العلمية -بيروت -) ج2ص444.

(3) - كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ت: مهدي المخزومي ود: إبراهيم السامرائي (ن: دار ومكتبة

الهلal) ج4ص411.

الفرع الثاني: معناه الاصطلاحي

الغريب من الكلام يقال به على وجهين :

أحدهما : أن يراد به بعيد المعنى غامضه لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومهناه فكر.

ثانيهما : أن يراد به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغريناها⁽¹⁾.

والغريب من الكلام: إنما هو الغامض، البعيد من الفهم، كما أن الغريب من الناس، إنما هو البعيد عن الوطن، المنقطع عن الأهل⁽²⁾.

وقد لخصه الرافعي⁽³⁾ : "وفي القرآن ألفاظ اصطلاح العلماء على تسميتها بالغرائب؛ وليس المراد بغربتها أنها مُنكرة أو نافرة أو شاذة، فإن القرآن منزّه عن هذا جميعه، وإنما اللفظة الغريبة ههنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل؛ بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس⁽⁴⁾."

وقال يوسف المرعشلي : "أما غريب القرآن فهو العلم المختص بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم ، وتوضيح معانيها لما جاء في لغة العرب وكلامهم. فهو مبحث لغوي متخصص أو الجانب اللغوي من علم التفسير⁽⁵⁾."

(1) غريب الحديث ، أبو سليمان الخطابي ، ت: عبد الكريم إبراهيم الغرياني. (الناشر: دار الفكر - دمشق ، 1402 هـ - 1982 م)، ص 71.

(2) - ينظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة ، (الناشر: مكتبة المثنى - بغداد، 1941 م)، ج 2، ص 1203.

(3) - مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن عبد القادر الرافعي، عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتاب ، أصله من طرابلس الشام توفي بمصر 1356 هـ / 1937 م، ينظر: الأعلام، الزركلي، ج 7 ، ط 15 ، دار العلم للملايين، 2002 م ، ص 235.

(4) - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الرافعي، ط 8، دار الكتاب العربي، بيروت، 1425 هـ / 2005 م، ص 53.

(5) - العمدة في غريب القرآن، مكّي ابن أبي طالب القيسي، ت: يوسف المرعشلي، ص 14.

وقالت هدى المرعشلي: " يمكن أن يفهم أن معنى غريب القرآن : هو العلم الذي يتناول تفسير كلمات القرآن البعيدة عن الفهم بما جاء في المأثور وفي لغة العرب "(1).

الفرع الثالث : أهميته

تعود أهمية غريب القرآن إلى أنه يتعلق بشرح ألفاظ كتاب الله تعالى، فهو كالمفتاح لفهمه، وبالتالي، فهو يساعد العلماء على استنباط الاحكام الشرعية منه (2).

وفي ذلك يقول الراغب الاصفهاني : " إن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن : العلوم اللفظية... وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط. بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع. فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزيدته، وواسطته وكرامته، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم (3)

وقال الزركشي : " ومعرفة هذا الفن للمفسر ضروري وإلا فلا يحل له الاقدام على كتاب الله تعالى "(4).

وقال مالك بن أنس : " لا أوتي برجل يفسر كتاب الله غير عالم للغة العرب إلا جعلته نكالا".

وقال مجاهد : " لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً للغات العرب "(5).

(1) . ينظر :تفسير المشكل من غريب القرآن، مكّي بن أبي طالب القيسي، ت : هدى الطويل المرعشلي، دار النور الاسلامي ط1 : 1408 م. ص 31 .

(2) . المرجع نفسه ، ص 52.

(3) . المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ت : صفوان درزان الداودي (ط: 1، ن : دار القلم : الدار الشامية :بيروت) ج 14/ ص 54 / 55.

(4) - البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.(ط: 1، 1376 هـ - 1957 ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه) ، ج1، ص 292.

(5) . المرجع نفسه.

المطلب الثاني : نشأة غريب القرآن وتطوره

إن نزول القرآن الكريم بلسان عربي مبين أغنى هؤلاء الذين نزل فيهم عن فهمه شيئاً من العناء والمشقة، لنقاء ألسنتهم وسلامة سلاقتهم، وغلبة الفصاحة عليهم. وكان الصحابة الكرام رضوان الله عليهم إذا التبس فهم كلمة من كلمات القرآن رجعوا إلى رسول الله ﷺ فيفسرها لهم، وفي ذلك يقول ابن الأثير ⁽¹⁾ "وكان أصحابه ومن يفد عليه من العرب يعرفون أكثر ما يقوله وما جهلوه سألوه عنه فيوضحه لهم" ⁽²⁾.

وقد حفظ الصحابة رضوان الله عليهم ما سمعوه من تفسيرات النبي ﷺ وما مات رسول الله ﷺ كان علماء الصحابة يفسرون للناس غريب القرآن. واشتهر منهم ذلك الصحابي الجليل عبد الله بن عباس. (68هـ / 687هـ) ⁽³⁾.

ثم توزع الصحابة في الأمصار عقب الفتوحات الإسلامية، وأنشأوا مدارس لهم في كل بلد، وكان تلاميذهم من التابعون يتلقون عنهم ما بلغوهم من تفسيرات النبي ﷺ ومن تفسيرات أساتذتهم من الصحابة، كما أدلى هؤلاء التابعين بآرائهم في غريب القرآن... وكان منهج الصحابة والتابعين في نقل العلوم هو (الرواية) لأن التدوين نادر بينهم.

ومع نهاية القرن الأول الهجري السابع الميلادي لجأ المسلمون إلى تدوين علومهم بعدما خافوا على ذهاب العلم بموت العلماء من الصحابة والتابعين. وقاموا بجمع ما أثر عن رسول الله ﷺ من أحاديث ودون بعضهم آثار الصحابة أيضاً وكانت تفسيرات غريب القرآن من أول ما دونه العلماء ⁽⁴⁾.

ثم تطور التدوين عند المسلمين وبدأ التخصص في العلوم، وظهرت المؤلفات المستقلة في كل فن. وكان غريب القرآن من أبرز ما اهتم به المسلمون، وذلك لتعلقه بكتاب الله تعالى، وظهرت فيه

(1) - ابن الأثير مجد الدين اسماعيل بن إبراهيم بن محمد الكناي الحنفي. توفي سنة 802 هـ . طبقات النسابين، 01 / 26.

(2) - النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن أثير أبو السعادات ، ت : طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناجي (ن : المكتبة العلمية - بيروت - 1399هـ / 1979م) .

(3) - تفسير مشكل غريب القرآن ، مكي ابن أبي طالب ، ت : هدى المرعشلي ، -مقدمة التحقيق- ص 54.

(4) . المرجع نفسه، ص 55 .

المؤلفات المستقلة، وأول من نعلم أنه كتب فيه كتاباً هو أبان بن ثعلب بن رباح البكري (141هـ . 758م) ثم تولى العلماء بالتصنيف فيه فوضع للفراء أبو زكريا يحيى بن زياد (207هـ . 822م)، معاني القرآن ووضع أبو عبيدة المعمر بن المثنى (215هـ . 830م)، ووضع الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة (215هـ . 830م)، معاني القرآن هو ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم (286هـ . 889م)، تفسير غريب القرآن... وتوالت فيه التصانيف المستقلة على مر العصور واتسعت مادتها، وتنوعت مناهجها، ولاتزال إلى يومنا هذا⁽¹⁾. وقد اختلفت تسمية هذه المصنفات، إذ أنها لم تأت صريحة بذكر " غريب القرآن " بل تنوعت تسمياتها . فأتى بعضها باسم " إعراب القرآن " وبعضها باسم " مجاز القرآن " وكلها تسميات ترجع إلى مسمى واحد. هو شرح اللفظ القرآني . والاستدلال له من كلام العرب وأشعارهم⁽²⁾.

(1) . المرجع السابق ، تفسير مشكل من غريب القرآن، ص 55 .

(2) - ينظر : العمدة في غريب القرآن ، مكّي ابن أبي طالب، ت: يوسف المرعشلي، - مقدمة التحقيق - ص18 .

المطلب الثالث : المؤلفات في غريب القرآن

الفرع الأول : طرق التأليف في غريب القرآن

اختلفت المصنفات من حيث شرح هذه الألفاظ الغريبة فتوسع بعضهم في شرحها، وأكثر من الشواهد الشعرية، بينما أوجز آخرون، وسلك بعضهم طريقاً وسطاً، ولكل وجهة⁽¹⁾.

وقد سارت المؤلفات في غريب القرآن في ترتيبها على طريقتين :

1 . السير على ترتيب الألفاظ في السور، مبتدئة بسورة الفاتحة، ومختتمة بسورة الناس.

2 . ترتيب الألفاظ القرآنية على الحروف الهجائية، وغالبها سار على الترتيب الألفبائي.

وتفردت بعض المصنفات بترتيب خاص، وكتب أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (ت: 666)، صاحب كتاب مختار الصحاح، كتاباً في غريب القرآن. ومشى فيه على طريقة الباب والفصل، أو ما يسمى بنظام التقفية، وهو ترتيبه على أواخر الكلمة، ثم ترتيب ما ورد فيها على الألفباء، هكذا : (برأ . بطأ . بوأ) وهكذا إلى آخر الكتاب.

وانفرد ابن عزيز السجستاني (رت : 330) بترتيب مواد كتابه ترتيباً لم يسبق إليه، حيث رتب كتابه على الحروف غير معتد بأصل الكلمة، ثم بدأ بالمفتوح، فالمضموم، فالمكسور ورتب الألفاظ في كل حسب ورودها في السور، وهذه الطريقة يصعب فيها الوصول إلى اللفظ، لصعوبة هذا الترتيب الذي سار عليه، ولم يتبعه أحد من التأليف على هذه الطريقة، ومثاله في ذلك : باب الشين المكسورة فقد أورد فيها الألفاظ الآتية :

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ [البقرة 71].

قَالَ تَعَالَى: ﴿شَقَاقٍ﴾ [البقرة 137].

(1) . تفسير غريب القرآن، محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني، ت : محمد صبحي بن حسن حلاق، (ن: دار ابن كثير . دمشق .

بيروت) ص 7 - 8 .

قَالَ تَعَالَى: ﴿شَيْعًا﴾ [الانعام 65].⁽¹⁾ وهكذا...

الفرع الثاني : أهم المؤلفات في غريب القرآن :

المؤلفات في غريب القرآن كثيرة لا تعد ولا تحصى كما قال السيوطي⁽²⁾ : " أفردته بالتصنيف خلائق لا يحصون "⁽³⁾.

ونختار منها :

1 . تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : عبد الله بن مسلم الدينوري (أبو محمد) سكن بغداد وحَدَّث بها، وكتابه مشهور وقد اعتمد عليه كثير من الأئمة بعده، توفي سنة : 276هـ⁽⁴⁾ .

وحققه الاستاذ السيد أحمد صقر، وطبع في القاهرة (1958 م)⁽⁵⁾. وهو معجم مرتب على ترتيب كتاب الله، مكثفياً بما يزيل الغرابة ويكشف الغموض⁽⁶⁾.

2 . تفسير المشكل من غريب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي توفي سنة 437 هـ، أصدر يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي⁽⁷⁾ كتاباً منسوباً إلى القيسي باسم " العمدة في غريب القرآن " مرتباً على القرآن، ويقال إنه مختصر من كتاب مشكل غريب القرآن، ولكن الدكتور أحمد فرحات يشك في نسبة الكتاب.⁽⁸⁾

(1) . ينظر : أنواع التصانيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، مساعد الطيار ص 86 . 88.

(2) . عبد الرحمن بن أبي بكر بن معد بن سابق الحضري الاسيوطي، حفظ القرآن صغيراً، لازم علم الدين البلاغي، ثم شرع في التصنيف وبلغت 300. ت : 911 هـ . ينظر : حسن المحاضرة، للسيوطي، ت : محمد أبو الفضل ابراهيم، ج 1/ دار احياء الكتب العربية، بتصرف : ص 335 . 344.

(3) . الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت : شعيب الأرنؤوط. ص 239.

(4) . العمدة في غريب القرآن. مكي ابن أبي طالب القيسي، ص 25 .

(5) . تفسير غريب القرآن، الأمير الصنعاني، ص 11.

(6) . معاجم غريب القرآن ومناهجها وأنواعها، عوض بن حمد القوزي، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد 78، ج 4، ص 1001.

(7) . لم أقف له عن ترجمة.

(8) . كتب غريب القرآن، حسن بن محمد نصار ص 334 / 335.

الفرع الثالث : بعض المؤلفات في غريب القرآن المرتبة ألفبائياً

1 . المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني الحسين بن محمد الفضل أبو القاسم المتوفى بعد 450 هـ، هو أول من غير نظام المعجم إلى ترتيب لم يسبق إليه، ويقول واصفاً عمله هذا : " وقد استخرت الله تعالى في املاء كتاب مستوفى فيه مفردات حروف الفاظ القرآن على حروف التهجي، فنقدم ما أوله الألف ثم الباء على ترتيب حروف المعجم، معتبراً فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد والاشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منه والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب"⁽¹⁾

2 . تحفة الارب بما في القرآن من غريب لابن حيان الاندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي الغرناطي، الأديب النحوي، المفسر، المتوفى : سنة 745 هـ، وهو كتاب يعد مختصراً في مادته، يعتمد في تفسير الغريب على أقرب المعاني وأدقها للفظ، ولا يهتم بالمعاني التي يستوعبها اللفظ، كما لا يقدم تفسيرات لغوية، ولا يستدل على ذلك بالشعراء وغيره، وأبو حيان استفاد ممن سبقه ونقل عنهم لا سيما تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، وقد رتب على الحرف الأول والأخير من اللفظة، أما الحشو فلا أهمية له تقدمت رتبة أو تأخرت⁽²⁾.

3 . عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ لأبي العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت : 756 هـ). قال المرعشلي : " يوجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة العثمانية بحلب ونسخة في المكتبة السلطانية بالقاهرة ونسخة في الخزانة. أما كتاب العمدة فهو كتاب موجز جداً يقتصر على تفسير اللفظ الغريب بلفظ واحد دون الاستشهاد بالآيات والأحاديث وأشعار العرب وأدبهم.⁽³⁾ وبين المحقق في مقدمته الفرق بين كتاب المشكل في غريب القرآن ومختصر العمدة وبين كتاب تفسير القرآن لابن قتيبة وكتاب المفردات للراغب⁽⁴⁾.

(1) . المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص 3.

(2) . مرجع سابق ، معاجم غريب القرآن مناهجها وأنواعها، عوض بن حمد القوزي، ص 1007 - 1010.

(3) . تفسير المشكل من غريب القرآن، لمكي بن طالب القيسي، ص 13.

(4) . ينظر : العمدة في غريب القرآن. مقدمة التحقيق : مكي ابن أبي طالب القيسي، ص 5.

4. بهجة الأريب بما في الكتاب العزيز من الغريب لأبي الحسن علي بن عثمان ابن ابراهيم المارديني المعروف بابن التركماني (ت : 750 هـ) ومن نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم (549 تفسير) بعنوان بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله تعالى من غريب⁽¹⁾.

5. السراج في بيان غريب القرآن للدكتور محمد بن عبد العزيز الخضري ونشرته مجلة البيان عام 1429 هـ . 2008 م. في طبعته الأولى، يقول المؤلف في مقدمة كتابه : "... جمعت هذا الكتاب ليكون تذكرة لمن يريد معرفة معاني غريب القرآن، وقد جمعت من كتب التفسير وكتب غري ب القرآن القديمة والمعاصرة وسلمت العبارة وحاولت صياغة الأقوال المختلفة في عبارة واحدة جامعة متى كان ذلك ممكناً، وإلا لجأت إلى الترجيح وسميته " السراج في بيان غريب القرآن "⁽²⁾.

6. تفسير غريب القرآن لمحمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني اليمني (ت : 1182 هـ) ذكرت الأستاذة المرعشلي : " يوجد منه نسخة مخطوطة في الجامع الكبير بصنعاء باليمن تحت رقم (16 تفسير)⁽³⁾ وحققه وضبط نصه محمد صبحي بن حسن حلاق في دار ابن كثير . دمشق . بيروت سنة 1421 هـ . 2000 م، في طبعته الأولى.

(1) . تفسير غريب القرآن، للصنعاني، ص 18.

(2) . السراج في بيان غريب القرآن للدكتور محمد بن عبد العزيز الخضري، ص 60. مجلة البيان (ط 1 : 1429 هـ . 2008 م).

(3) المرجع نفسه، ص 22.

المبحث الثاني : منهج ابن عاشور في تفسير الغريب

مما سبق تعرفنا عن علم الغريب وأهميته ونشأته وتطوره ومعرفة مؤلفاته. وفي هذا المبحث سيكون الحديث عن غريب القرآن في تفسير التحرير والتنوير عند الإمام الطاهر ابن عاشور. ومن ذلك نتعرف على منهجه في شرح اللفظة الغريبة. ومعرفة خصائص منهجه فيه. ومعرفة مصادره في تفسير غريب القرآن.

المطلب الأول : الخطوات المنهجية التي يسلكها ابن عاشور في شرح اللفظة الغريبة

ابن عاشور له طريقة خاصة عن غيره في تفسيره للألفاظ الغريبة؛ وقد سار في تفسيره للألفاظ على هذا المنهج، يتناول اللفظة الواحدة يبين معناها ومبناها وأصلها ودلالاتها في السياق القرآني والمعنى الشرعي لها إن كانت من الألفاظ التي تتحمل ذلك، ثم يجمع بين كل كلمتين أو أكثر في الآية الواحدة يربط بين المراد منها جميعاً، وفي تفسيره هذا يحيط اللفظة الواحدة بكثير من الشواهد التي سبق الحديث عنها، ومهما كانت كثرة هذه الشواهد فإن جهوده اللغوية كانت ظاهرة، وكثيراً ما كان يستقل بهذه الجهود في تناول هذه المعاني⁽¹⁾.

أولاً : طريقته في تحليل اللفظة القرآنية:

عند دراستي لجزء التطبيقي في كتاب تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور من سورة الانشراح إلى سورة الناس فنلاحظ أن الإمام الطاهر في شرحه للغريب يبدأ بتجريد الكلمة من حروف الزيادة، ويذكر الاشتقاق، اسم الفاعل، اسم المفعول، مصدر، صيغة المبالغة، ويذكر الميزان الصرفي للكلمة، ويذكر أصل اللفظة في معناه في اللغة وحقيقة هذه الكلمة، حيث قال في مقدمة تفسيره " واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة"⁽²⁾.

(1) - ينظر : منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، نبيل أحمد صقر، ص 166.

(2) - ينظر : التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 1، ص 8.

وأفهم من هذا الكلام أن الشيخ كان يهتم بهذا المجال كثيرا.

قال في شرح لفظة - المزمّل - في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَرْمَلُ﴾ [المزمّل:1] " والمزمّل : اسم فاعل من تزمّل، إذا تلفف بثوبه كالمقروّر، أو مريد النوم وهو مثل التدثر في مآل المعنى وإن كان بينهما اختلاف في أصل الاشتقاق فالتمزّل مشتق من معنى التلفف، والتدثر مشتق من معنى اتخاذ الدثار للتدفؤ . وأصل التزمّل مشتق من الزمّل بفتح فسكون وهو الإخفاء ولا يعرف لـ (تزمّل) فعل مجرد في معناه فهو من التفعّل الذي تنوسي منه معنى التكلف للفعل، وأريد في إطلاقه معنى شدة التلبس، وكثير مثل هذا في الاشتمال على اللباس، فمنه التزمّل ومنه التعمّم والتأزّر والتقمص ، وربما صاغوا له صيغة الافتعال مثل : ارتدى وائتزر.

أصل "المزمّل : المترمّل ، أدغمت التاء في الزاي بعد قلبها زايا لتقاربهما "(1).

ذكر ابن عاشور اسم الفاعل في شرح اللفظة ، وذكر اشتقاقها ، وذكر الميزان الصرفي ، وبين معناها اللغوي ، ومعناها السياقي . وهذا غالب أحواله في شرحه للفظ القرآنية.

ثانيا : مسلكه في الاستدلال على بيان معنى الألفاظ الغريبة :

تحفل كتابات ابن عاشور بالشواهد القرآنية والحديثية والشعرية والأمثال والحكم النادرة . فما من إنتاج أنتجه إلا وكان زاخرا بالشعر حافلا بالقرآن والحديث محلى بالأمثال والحكم والنوادر. وفي ذلك دلالة على الثقافة الأدبية التي يمتلك ناصيتها الشيخ . فكان الحافظ الحجة لعيون الشعر وجيد الكلام(2). وقد زين رحمه الله قال " إن القرآن كلام عربي فكانت قواعد العربية طريقا لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم، لمن ليس بعربي بالسليقة، ونعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي، وهي : متن اللغة، والتصريف، والنحو، والمعاني، والبيان. ومن وراء ذلك استعمال العرب المتبع من أساليبهم في خطبهم وأشعارهم وتراكيب بلغائهم، ويدخل في ذلك ما يجري مجرى

(1) - مرجع سابق ، التحرير والتنوير ، ج29 ، ص256.

(2) - ينظر : من أعلام الزيتونة ، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور ، حياته و آثاره ، بلقاسم الغالي ، ط:1، دار ابن حزم، بيروت ، لبنان-1417هـ-1996م، ص223.

التمثيل والاستئناس للتفسير من أفهام أهل اللسان أنفسهم لمعاني آيات غير واضحة الدلالة عند ⁽¹⁾ المولدين ... ⁽²⁾

وسأذكر بعض الاستدلال في شرحه للغريب من القرآن والحديث والشعر والامثال .

أ : استشهاده بالقرآن :

من طريقة ابن عاشور في شرحه للغريب يستشهد عليه بآيات من القرآن الكريم .
وحيث اهتم كذلك بهذا المجال . وكل هذا من أجل تتبع دلالة اللفظة الغريبة وبيان معناها .
ومثال استشهاده بالقرآن ما ذكره عند قوله تعالى : ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ [الفجر:9] ومعنى "جاءوا" : قطعوا ، أي نحتوا الصخر واتخذوا فيه بيوتا كما قال تعالى : ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴾ [الشعراء: 149] وقد قيل : إن ثمود أول أمم البشر نحتوا الصخر والرخام ⁽³⁾ . وهنا أورد ابن عاشور الآية الكريمة من سورة الشعراء من أجل تأكيد المعنى لهذه الكلمة، أن جاءوا أكثر ما يطلق على نحت الصخر والرخام واتخذوا فيه بيوتا.

وقد أظهر ابن عاشور من طرقة في شرح الغريب الاستدلال على المعنى المقصود بآيات قرآنية أخرى . وهكذا أفضل طرق التفسير تفسير القرآن بالقرآن.

ب : استشهاده بالحديث النبوي الشريف :

استشهد ابن عاشور بالأحاديث النبوية الشريفة على بيان المعنى المقصود للألفاظ الغريبة، نذكر مثالا على ذلك : قال في تفسير اللفظة - " لن يترككم أعمالكم " وعد بتسديد الأعمال ونجاحها عكس قوله في أول السورة ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴾ [محمد:1] فكني عن توفيق الأعمال ونجاحها بعدم وترها ، أي نقصها للعلم بأنه إذا كان لا ينقصها فبالحري أن لا

(1) -. فالمولد هو : المحدث من كل شيء ومنه المولدون من الشعراء، سُمُّوا بذلك لحدوثهم، وقد ذكر السيوطي في بداية هذا الفرع

الإجماع على أن كلام المولدين لا يكون حجة؛ فقال: "أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة والعربية" ينظر :

أصول النحو، ماجستير ، مناهج جامعة المدينة العالمية. ص 117.

(2) - ينظر : التحرير والتنوير - المقدمة الثانية - ص 18.

(3) - المرجع نفسه ، ص 320.

يطلبها ، أي أن لا يخيبها ، وهو ما تقدم من قوله : ﴿ وَالَّذِينَ قُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ ﴾ [سجدة: ٤٠] سيهديهم وَيُصْلِحْ بِأَلَهُمْ ﴿٥٠﴾ [محمد: 54]

يقال : وتره يتره وترا وتره كوعد ، إذا نقصه ، وفي حديث (الموطأ)^(١) (من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله) . ويجوز أيضا أن يراد منه صريحه ، أي ينقصكم ثوابكم على أعمالكم ، أي الجهاد المستفاد من قوله ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ ﴾ [محمد: 35] فيفيد التحريض على الجهاد بالوعد بأجره كاملا^(٢).

وكل هذا الشرح والتفصيل والاستشهاد بالأحاديث من أجل تبين وتوضيح معنى هذه المفردة.

ج : استشهاد بالشعر :

وقد ذهب ابن عاشور في تفسيره يحتج بالشعر في تبين الحرف الغريب في القرآن وبعض الاستعمالات اللغوية عند العرب..^(٣) وذلك استدلال للفظ الغريبة بالشاهد الشعري عند خفاء المعنى. ولمح إليها الشيخ كي يتمكن المفسر من الرجوع إليها لفهم المعنى وإيضاح مدلوله حيث قال " ولذلك أي لإيجاد الذوق أو تكميله لم يكن غنى للمفسر في بعض المواضع من الاستشهاد على المراد في الآية، بيت من الشعر، أو بشيء من كلام العرب لتكميل ما عنده من الذوق، عند خفاء المعنى، وإقناع السامع والمتعلم اللذين لم يكمل لهما الذوق في المشكلات"^(٤).

ونذكر مثالا على ذلك فيما احتج به ابن عاشور من شعراء العرب ومنهم الأعرشي :

قال ابن عاشور في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ [التغابن: 9] "والتغابن: مصدر غابنه من باب المفاعلة الدالة على حصول الفعل من جانبين أو أكثر .

(١) - موطأ الإمام مالك ، ت: محمد مصطفى الأعظمي. (ط: 1، 1425 هـ - 2004 م ، ن : مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات)، كتاب : وقوت الصلاة ، باب : جامع الوقوت ، رقم الحديث : 9/38. ج 2، ص 16.

(٢) - مرجع سابق ، التحرير والتنوير ، ج 26، ص 132.

(٣) - ينظر : منهج الإمام الطاهر ابن عاشور ، نبيل صقر. (ط: 1، 1422 هـ - 2001 م ، دار المصرية بالقاهرة) ص 148.

(٤) - مرجع سابق ، التحرير والتنوير - المقدمة الثانية - ص 21.

وحقيقة صيغة المفاعلة أن تدل على حصول الفعل الواحد من فاعلين فأكثر على وجه المشاركة في ذلك الفعل. والغبن أن يعطى البائع ثمناً لمبيعه دون حق قيمته التي يعوض بها مثله. فالغبن يؤول إلى خسارة البائع في بيعه، فلذلك يطلق الغبن على مطلق الخسران مجازاً مرسل⁽¹⁾ كما في قول الأعشى⁽²⁾: لا يقبل الرشوة في حكمه ولا يبالى غبن الخاسر⁽³⁾.

فهنا أورد الإمام الشاهد الشعري من شعراء العرب كي يتضح المعنى اللفظة الغريبة.

د: استشهاده بالأمثال :

واستدل كذلك الإمام بالأمثال لشرح الألفاظ الغريبة. ونذكر مثالا على ذلك: قال ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: 3] "وأبابيل : جماعات. قال الفراء وأبو عبيدة: أبابيل اسم جمع لا واحد له من لفظه مثل عباديد وشماطيط وتبعهما الجوهري، وقال الرؤاسي والزخشي: واحد أبابيل إبالة مشددة الموحدة مكسورة الهمزة. ومنه قولهم في المثل: (ضغث على إبالة) وهي الحزمة الكبيرة من الحطب. وعليه فوصف الطير بأبابيل على وجه التشبيه البليغ⁽⁴⁾.

ثالثا : مسلكه في شرح الغريب ذكر القراءات المتواترة للفظه:

ومن منهج ابن عاشور في تفسير اللفظة القرآنية ذكر القراءات القرآنية وتوجيهها. حيث قال: "وأما القراءات فلا يحتاج إليها إلا في حين الاستدلال بالقراءة على تفسير غيرها، وإنما يكون في معنى الترجيح لأحد المعاني القائمة من الآية أو لاستظهار على المعنى، فذكر القراءة كذكر الشاهد من كلام العرب، لأنها إن كانت مشهورة، فلا جرم أنها تكون حجة لغوية، وإن كانت شاذة فحجيتها

(1) - المجاز المرسل: هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملائمة ومناسبة غير المشابهة كاليد إذا استعملت في

النعمة، لما جرت به العادة من صدورها عن الجارحة، وبواسطتها تصل إلى المقصود بها. ينظر : علوم البلاغة " البيان المعاني

البديع " ، أحمد بن مصطفى المراغي، ص249.

(2) - البيت من ديوان الأعشى ، ج 26، ص 2.

(3) - ينظر : التحرير والتنوير، ج28، ص275.

(4) ينظر : التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ج30، ص549-550. سيأتي توثيقها في مواضعها من البحث ، ينظر : ص92-

لا من حيث الرواية، لأنها لا تكون صحيحة الرواية، ولكن من حيث إن قارئها ما قرأ بها إلا استناداً لاستعمال عربي صحيح⁽¹⁾.

ونذكر مثالا على ذلك : قال ابن عاشور في قوله تعالى : ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ﴾ [قريش: 1]

"والإيلاف : مصدر أَلَفَ بهمزتين بمعنى أَلَفَ وهما لغتان، والأصل هو أَلَفَ، وصيغة الإفعال فيه للمبالغة لأن أصلها أن تدل على حصول الفعل من الجانبين، فصارت تستعمل في إفادة قوة الفعل مجازاً، ثم شاع ذلك في بعض الأفعال حتى ساوى الحقيقة مثل سافر، وعافاه الله، وقاتلهم الله. وقرأ الجمهور في الموضعين لإيلاف (بياء بعد الهمزة وهي تخفيف للهمزة الثانية. وقرأ ابن عامر " لإلاف " الأول بحذف الياء التي أصلها همزة ثانية، وقرأ إيلافهم بإثبات الياء مثل الجمهور. وقرأ أبو جعفر " ليلاف قريش " بحذف الهمزة الأولى. وقرأ " إلافهم " بهمزة مكسورة من غير ياء"⁽²⁾.

ح: طريقته في شرح الغريب ذكر لغات العرب:

وقد ذكر ابن عاشور بعضاً من لغات العرب في تفسيره للكلمة الغريبة وبيان معناها. وسنذكر مثال على ذلك: قال ابن عاشور عند شرحه لكلمة "الكنود" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: 6] "والكنود : وصف من أمثلة المبالغة من كند ولغات العرب مختلفة في معناه فهو في لغة مضر وريعة : الكفور بالنعمة، وبلغة كنانة : البخيل، وفي لغة كندة وحضرموت : العاصي. والمعنى : لشديد الكفران لله"⁽³⁾.

(1) - ينظر: التحرير والتنوير ، - المقدمة الثانية - ص25.

(2) - المرجع نفسه ، ج30، ص555-556. سيأتي توثيقها في مواضعها من البحث، ينظر: ص96-97.

(3) - المرجع نفسه، ج30 ، ص502.

المطلب الثاني : خصائص منهج ابن عاشور في تفسير الغريب

سأتطرق في هذا المطلب إلى أهم ميزات وخصائص التي تميز بها ابن عاشور في شرحه للغريب وهي

• يعتمد على أقوال السلف في تفسيره للغريب :

اعتمد الإمام ابن عاشور على أقوال الصحابة والتابعين والآثار المروية عنهم في تفسير اللفظة الغريبة، نذكر مثال على ذلك: حيث قال في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا﴾ (١) [العاديات:1] والضح " : اضطراب النفس المتروك في الحنجرة دون أن يخرج من الفم وهو من أصوات الخيل والسباع .

وعن ابن عباس ليس شيء من الدواب يضح غير الفرس والكلب والثعلب، وهذا قول أهل اللغة واقتصر عليه في (القاموس). روى ابن جرير بسنده إلى ابن عباس قال : (بينما أنا جالس في الحجر جاءني رجل فسألني عن) العاديات ضبحا (فقلت له : الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تأوي إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم، فانفتل عني فذهب إلى علي بن أبي طالب وهو تحت سقاية زمزم فسأله عنها، فقال : سألت عنها أحدا قبلي ؟ قال : نعم، سألت ابن عباس فقال : الخيل تغزو في سبيل الله، قال : اذهب فادعه لي، فلما وقفت عند رأسه. قال : تفتي الناس بما لا علم لك به والله لكانت أول غزوة في الإسلام لبدر وما كان معنا إلا فرسان فرس للزير وفرس للمقداد فكيف تكون العاديات ضبحا، إنما العاديات ضبحا الإبل من عرفة إلى المزدلفة ومن المزدلفة إلى منى (يعني بذلك أن السورة مكية قبل ابتداء الغزو الذي أوله غزوة بدر) قال ابن عباس : فنزعت عن قولي ورجعت إلى الذي قال علي) " (١).

• المعاني التي تتحملها الألفاظ الغريبة تعتبر مرادة بها:

ابن عاشور حمل اللفظة الغريبة على كل الإطلاقات والمعاني التي تتحملها اللفظة بناء على قانونه وقاعدته التي أصلها في المقدمة التاسعة (٢)، " وهي أن المعاني التي تتحملها جمل القرآن، كلها مرادة

(١) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ص498/499، وسيأتي توثيقها في مواضعها من البحث، ينظر: ص 62-64.

(٢) - مرجع سابق ، التحرير والتنوير ، - المقدمة التاسعة - ج 1، ص93/94

بها ما لم يمنع من ذلك مانع صريح أو غالب من دلالة شرعية أو لغوية أو توفيقية ". ونذكر مثال على ذلك : وقال ابن عاشور عند تفسيره - العصر - قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١﴾ [العصر: 1] وللعصر معان يتعين أن يكون المراد منها لا يعدو أن يكون حالة دالة على صفة من صفات الأفعال الربانية ، يتعين إما بإضافته إلى ما يقدر ، أو بالقرينة ، أو بالعهد، وأيا ما كان المراد منه هنا فإن القسم به باعتبار أنه زمن يذكر بعظيم قدرة الله تعالى في خلق العالم وأحواله، وبأمور عظيمة مباركة مثل الصلاة المخصصة أو عصر معين مبارك. وأشهر إطلاق لفظ العصر أنه علم بالغلبة لوقت ما بين آخر وقت الظهر وبين اصفرار الشمس فمبدؤه إذا صار ظل الجسم مثله بعد القدر الذي كان عليه عند زوال الشمس ويمتد إلى أن يصير ظل الجسم مثلي قدره بعد الظل الذي كان له عند زوال الشمس. وذلك وقت اصفرار الشمس، والعصر مبدأ العشي. ويعقبه الأصيل والاحمرار وهو ما قبل غروب الشمس فذلك وقت يؤذن بقرب انتهاء النهار، ويذكر بخلق الشمس والأرض، ونظام حركة الأرض حول الشمس، وهي الحركة التي يتكون منها الليل والنهار كل يوم وهو من هذا الوجه كالقسم بالضحي وبالليل والنهار وبالفجر من الأحوال الجوية المتغيرة بتغير توجه شعاع الشمس نحو الكرة الأرضية. وفي ذلك الوقت يتهيأ الناس للانقطاع عن أعمالهم في النهار كالقيام على حقوقهم وجنائهم، وتجاراتهم في أسواقهم، فيذكر بحكمة نظام المجتمع الإنساني وما ألهم الله في غريزته من دأب على العمل ونظام لا بدائه وانقطاعه. وفيه يتحفز الناس للإقبال على بيوتهم لمبيتهم والتأنس بأهلهم وأولادهم. وهو من النعمة أو من النعيم، وفيه إيماء إلى التذكير بمثل الحياة حين تدنو آجال الناس بعد مضي أطوار الشباب والاكتهال والهرم. ويطلق العصر على الصلاة الموقته بوقت العصر وهي صلاة معظمة قيل : هي المراد بالوسطى¹ في قوله تعالى : ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَنِينَ﴾ [البقرة: 238]

¹ - ينظر : التحرير والتنوير، ج30، ص528/529.

ويطلق العصر على مدة معلومة لوجود جيل من الناس، أو ملك أو نبي، أو دين، ويعين بالإضافة، فيقال : عصر الفطحل، وعصر إبراهيم، وعصر الإسكندر، وعصر الجاهلية، فيجوز أن يكون مراد هذا الإطلاق هنا ويكون لمعني به عصر النبي ﷺ والتعريف فيه تعريف العهد الحضوري ... ويجوز أن يراد عصر الإسلام كله وهو خاتمة عصور الأديان لهذا العالم وقد مثل النبي ﷺ عصر الأمة الإسلامية بالنسبة إلى عصر اليهود وعصر النصارى بما بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس ... ويجوز أن يفسر العصر في هذه الآية بالزمان كله.... وهذه المعاني لا يفي باحتمالها غير لفظ العصر⁽¹⁾.

ابن عاشور يرى حمل لفظ " العصر " على كل الإطلاقات والمعاني التي تحملها اللفظة وذلك بناء على قاعدته وقانونه.

● استقراؤه لبعض المصطلحات القرآنية:

وهي من خصائص منهج ابن عاشور في تفسيره للفظ الغريبة : والمصطلحات القرآنية وهي أسماء يجعلها القرآن على غير كلام العرب، أو هي كلمات لم تكن معروفة عند العرب بالوصف الذي جاء به القرآن الكريم. وسنذكر مثال في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝٤ ﴾ [الهمزة: 4] قال ابن عاشور " والحطمة : صفة بوزن فعلة، مثل ما تقدم في الهمزة، أي لينبذن في شيء يحطمه، أي يكسره ويدقه. والظاهر أن اللام لتعريف العهد لأنه اعتبر الوصف علما بالغلبة على شيء يحطم وأريد بذلك جهنم، وأن إطلاق هذا الوصف على جهنم من مصطلحات القرآن. وليس في كلام العرب إطلاق هذا الوصف على النار"⁽²⁾.

(1) - ينظر: التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج30، ص 529 / 530، سيأتي توثيقها من البحث ، ينظر : ص88-89.

(2) - المرجع نفسه ، ج30 ، ص545.

ابن عاشور يرى معنى الحطمة هنا مراد بها جهنم، وهذه اللفظة لقب على النار وأنها من مصطلحات القرآن . أي ليس في كلام العرب إطلاق هذا الوصف على النار.

• ومن خصائصه أيضا عنايته بالإعجاز القرآني: فالإعجاز عند ابن عاشور إعجاز

نظمي، وإعجاز علمي، ومثال في ذلك : قال ابن عاشور عند شرحه لكلمة - العلق - في

قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ [العلق: 2]

"والعلق : اسم جمع علقه وهي قطعة قدر الأنملة من الدم الغليظ الجامد الباقي رطبا لم يجف، سمي بذلك تشبيها لها بدودة صغيرة تسمى علقه، وهي حمراء داكنة تكون في المياه الحلوة، تمتص الدم من الحيوان إذا علق خرطومها بجلده وقد تدخل إلى فم الدابة وخاصة الخيل والبغال فتعلق بلهاته ولا يتفطن لها. ومعنى : "خلق الإنسان من علق" أن نطفة الذكر ونطفة المرأة بعد الاختلاط ومضي مدة كافية تصيران علقه فإذا صارت علقه فقد أخذت في أطوار التكون، فجعلت العلقه مبدأ الخلق ولم تجعل النطفة مبدأ الخلق لأن النطفة اشتهرت في ماء الرجل فلو لم تخالطه نطفة المرأة لم تصر العلقه فلا يتخلق الجنين وفيه إشارة إلى أن خلق الإنسان من علق ثم مصيره إلى كمال أشده هو خلق ينطوي على قوى كامنة وقابليات عظيمة أقصاها قابلية العلم والكتابة. ومن إعجاز القرآن العلمي ذكر العلقه لأن الثابت في العلم الآن أن الإنسان يتخلق من بويضة دقيقة جدا لا ترى إلا بالمرآة المكبرة أضعافا تكون في مبدأ ظهورها كروية الشكل ساجحة في دم حيض المرأة فلا تقبل التخلق حتى تخالطها نطفة الرجل فتتمزج معها فتأخذ في التخلق إذا لم يعقها عائق كما قال تعالى : ﴿ تَخْلَقُ وَغَيْرَ مُخْلَقَةٍ ۝٥ ﴾ [الحج: 5]، فإذا أخذت في التخلق والنمو امتد تكورها قليلا فشابهت العلقه التي في الماء مشابهة تامة في دقة الجسم وتلوّنها بلون الدم الذي هي ساجحة فيه وفي كونها ساجحة في سائل كما تسبح العلقه"⁽¹⁾.

يظهر لنا اهتمام ابن عاشور بالجانب العلمي من خلال وصفه لخلق الإنسان من علق، وقال

بأنه إعجاز علمي وهو من إعجاز القرآن في نظمه .

(1) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج30 ، ص438.

• ومن خصائصه استدراكاته على العلماء في شرح الغريب:

لابن عاشور رحمه الله تعقبات عما سبقه من العلماء في شرح المفردة القرآنية، وسأذكر مثلاً على ذلك : قال ابن عاشور في تفسير كلمة - الشرح - قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۖ﴾ [الشرح:1] "والشرح حقيقته : فصل أجزاء اللحم بعضها عن بعض، ومنه الشريحة للقطعة من اللحم، والتشريح في الطب، ويطلق على انفعال النفس بالرضى بالحال المتلبس بها. وظاهر كلام (الأساس) أن هذا إطلاق حقيقي. ولعله راعى كثرة الاستعمال، أي هو من المجاز الذي يساوي الحقيقة لأن الظاهر أن الشرح الحقيقي خاص بشرح اللحم، وأن إطلاق الشرح على رضى النفس بالحال أصله استعارة ناشئة عن إطلاق لفظ الضيق وما تصرف منه على الإحساس بالحزن والكمد: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَصَاحِبُ بُيُوتِهِ صَدْرَكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كُزًّا ۖ﴾ [هود:12]. فجعل إزالة ما في النفس من حزن مثل شرح اللحم وهذا الأنسب بقوله تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ﴾ [الشرح:5].⁽¹⁾ فالإمام الطاهر يتعقب الزمخشري. وغيرها من الاستدراكات التي اعترض بها ابن عاشور على غيره من المفسرين واللغويين وعلماء الغريب.

ومن خصائصه : ربط المعنى اللغوي بالمعنى السياقي التي وردت فيه، مثال ما ذكره ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۖ﴾ [القارعة: 5] والعهن : الصوف، وقيل : يختص بالمصبوغ الأحمر، أو ذي الألوان ... لأن الجبال مختلفة الألوان بحجارتها ونبتها قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ۖ﴾ [فاطر: 27]

ومن خصائصه أيضا : يذكر المعنى السياقي دون ذكر المعنى اللغوي، مثال قوله تعالى : ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ هُمْ حَفَاءٌ ۖ﴾ [البينة: 5] قال ابن عاشور : "وحنفاء : جمع حنيف، وهو لقب للذي يؤمن بالله وحده دون شريك قال تعالى : ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ﴾ [الأنعام: 161]⁽²⁾

(1) - ينظر : التحرير والتنوير ، ابن عاشور، ج30، ص408. سيأتي توثيقها في موضعها من البحث، ينظر: ص35.

(2) - المرجع نفسه ، ص 481.

ومن خصائصه كذلك : ذكره لبعض ظواهر فقه اللغة، كالترادف، وربط المعاني بالمجازات والتشبيهات والاشتقاق والاشتراك ...

ومن خصائصه : أنه ينفي الترادف، وهذا يعتبر من الفروق اللغوية : مثال على ذلك : قال ابن عاشور عند شرح لفظة "الجيد" ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾ والجيد : العنق، وغلب في الاستعمال على عنق المرأة وعلى محل القلادة منه فَقُلْ أن يذكر العنق في وصف النساء في الشعر العربي إلا إذا كان عُتُقًا موصوفًا بالحسن وقد جمعهما امرؤ القيس في قوله :

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمعطل

قال السهيلي في (الروض) : (والمعروف أن يذكر العنق إذا ذكر الحلي أو الحسن فإنما حسن هنا ذكر الجيد في حكم البلاغة لأنها امرأة والنساء تحلي أحيادهن وأم جميل لا حلي لها في الآخرة إلا الحبل المجمعول في عنقها فلما أقيم لها ذلك مقام الحلي ذكر الجيد معه، ألا ترى إلى قول الأعشى :

يوم تبدي لنا قتيلاً عن جيد أسيل تزينه الأطواق

لم يقل عن عنق، وقول الآخر : وأحسن من عقد المليحة جيدها، ولم يقل عنقها...⁽¹⁾

وهنا ابن عاشور ينفي الترادف بين العنق والجيد. وفرق بينهما هذا التفريق. وهذا من الفروق اللغوية.

ومن خصائصه أيضاً: كثرة استعمال ابن عاشور واستشهاد بالآيات الأخرى من القرآن لبيان معاني الألفاظ واتفاقها في هذه المعاني، وكثرة استدلاله بالحري في مقاماته. وسأذكر مثلاً على ذلك: قال ابن عاشور : في قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٢ ﴾ [الفلق: 3] وصف الليل إذا اشتدت ظلمته يقال : غَسَقَ الليل يغسق ، إذا أظلم قال تعالى : ﴿ إِنْكَ غَسَقَ اللَّيْلِ ۝٧٨ ﴾ [الإسراء: 78] فالغاسق صفة لموصوف محذوف لظهوره من معنى وصفه مثل الجوّاري في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ

(1) - ينظر : التحرير والتنوير ، ج30، ص606. وسيأتي توثيقها في مواضعها من البحث ، ينظر : ص108-109.

أَلْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ ﴿٣٢﴾ [الشورى: 32] وتنكير " غاسق " للجنس لأن المراد جنس الليل . وتنكير " غاسق " في مقام الدعاء يراد به العموم لأن مقام الدعاء يناسب التعميم. ومنه قول الحريري في المقامة الخامسة : (يا أهل ذا المعنى وقبُثم ضُراً) أي وقبُثم كل ضر. وإضافة الشر إلى غاسق من إضافة الاسم إلى زمانه على معنى (في) كقوله تعالى : ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: 33]. والليل : تكثر فيه حوادث السوء من اللصوص والسباع والهوام.⁽¹⁾

(1) - ينظر : التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ج30، ص627. سيأتي التوثيق في مواضعها من البحث ، ينظر : ص115.

المطلب الثالث : موارد ابن عاشور في تفسير الغريب:

لابن عاشور عدة موارد ومصادر اعتمد عليها في تفسيره للغريب ومنها:

1- القرآن الكريم : يعتبر القرآن الكريم مصدراً أساسياً ومهم لابن عاشور في تفسيره للغريب، فإذا وجد آية قرآنية تبين معنى الكلمة الغريبة يذكرها، وسأذكر مثال على ذلك: قال ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝٥﴾ [بالقارة: 5] "والعهن : الصوف، وقيل : يختص بالمصبوغ الأحمر، أو ذي الألوان، لأن الجبال مختلفة الألوان بحجارتها ونبتها: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهَا ۝٢٧﴾ [فاطر: 27].⁽¹⁾

وهنا ابن عاشور استدل في تفسير هذه الكلمة بآية فاطر.

ومن استدلاله بالقرآن الكريم للفظ الغريبة ذكره بالقراءات المتواترة. وسنذكر مثلاً على ذلك: قال ابن عاشور: في شرحه لهذه المفردة: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ۝١٤٥﴾ [النساء: 145] والدرك : اسم جمع دَرَكَة، ضدّ الدُّرَج اسم جمع دَرَجَة. والدركة المنزلة في الهبوط. فالشيء الذي يقصد أسفله تكون منازل التدليّ إليه دركات، والشيء الذي يقصد أعلاه تكون منازل الرقيّ إليه درجات، وقد يطلق الاسمان على المنزلة الواحدة باختلاف الاعتبار وإمّا كان المنافقون في الدرك الأسفل، أي في أدلّ منازل العذاب، لأنّ كفرهم أسوأ الكفر لما حفّ به من الرذائل .

وقرأ الجمهور : (في الدرك بفتح الراء على أنّه اسم جمع دَرَكَة ضدّ الدرجة. وقرأه عاصم. وحمة، والكسائي، وخلف بسكون الراء ⁽²⁾ وهما لغتان وفتح الراء هو الأصل، وهو أشهر ⁽³⁾).

(1) - ينظر : التحرير والتنوير، ج 30، ص512.

(2) - ينظر : التيسير في القراءات السبع ، أبو عمرو الداني، ت: اوتو تريبزل. (ط: 2، 1404هـ/ 1984م، د، ن: دار الكتاب

العربي - بيروت)، ص98.

(3) - مرجع سابق ، التحرير والتنوير ، ج5، ص244.

ذكر هنا الإمام في شرح هذه الكلمة قراءة الجمهور ورجحها وقراءة حمزة والكسائي وخلف من أجل زيادة بيان وتأکید معنى اللفظة والاستدلال عليها بالقراءات⁽¹⁾.

2- السنة : وتعتبر السنة كذلك مصدراً من مصادره في شرح الغريب، ومثال على ذلك: قال ابن عاشور في تفسيره للفظه "الكوثر" وذكر عدة معاني لها من أقوال السلف وأقوال المفسرين وحيث ذكر أن معنى الكوثر أنه نهر في الجنة، واستدل عليه في حديث مسلم عن أنس بن مالك⁽²⁾: (بينا رسول الله ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه وقال : أنزلت علي آتفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۝ إِنَّكَ شَانَتْكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝ ﴾ [3 . 1] ثم قال : أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل ، عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة) الحديث⁽³⁾. فنلاحظ هنا أن الشيخ رحمه الله أتى بالمعنى الشرعي لهذه اللفظة من خلال هذا الحديث.

3- ومن مصادره أيضا من كتب التفسير: ويستدل كذلك ابن عاشور في شرحه للغريب

بأقوال المفسرين ، ومن هذه المصادر :

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : للزمخشري⁽⁴⁾
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لابن عطية⁽⁵⁾
- النكت والعيون : للماوردي⁽⁶⁾

(1) - ينظر : غريب القرآن في تفسير التحرير والتنوير - من سورة الأحقاف إلى سورة الذاريات - مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر، الطالبة : تي مفيدة، إشراف: الأستاذ: محمد الصالح غريسي، ص41.

(2) - أخرجه مسلم في صحيحه ، باب: حجة من قال : البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، رقم الحديث: 400، ص300.

(3) - ينظر : التحرير والتنوير، ج30، ص571.

(4) - ينظر : المرجع نفسه، ج30، ص540.

(5) - ينظر : المرجع نفسه ، ص 530.

(6) - ينظر : المرجع نفسه ، 573.

• أحكام القرآن ، أبي بكر ابن العربي⁽¹⁾

• مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : فخر الدين الرازي⁽²⁾ وغيرهم ...

4 - كتب اللغة والمعاجم : تعتبر كتب اللغة والمعاجم مصدر من المصادر المهمة للإمام

الطاهر ابن عاشور في شرح الغريب ومن هؤلاء نذكر:

• الصحاح في اللغة للجوهري⁽³⁾ ، القاموس المحيط للفيروز آبادي⁽⁴⁾ ،

• ومن مصادره اعتمد على كتب السيرة : الروض الأنف للسهيلي⁽⁵⁾ ، و الشفاء للقاضي

للقاضي عياض⁽⁶⁾ ، ومن كتب التراجم : وجمهرة الأنساب لابن حزم⁽⁷⁾ ..

• ومن أهل النحو: المبرد⁽⁸⁾ ، وأبي علي الفارسي⁽⁹⁾.

• ومن أصحاب البلاغة: أساس البلاغة للزمخشري⁽¹⁰⁾ ، والمقامات للحريري⁽¹¹⁾.

5- كتب الغريب : ويعد كتب المعاني والغريب من مصادر تفسير الغريب لابن عاشور ،

ومن هؤلاء : الفراء وأبو عبيدة⁽¹²⁾ والراغب الأصفهاني⁽¹³⁾

(1) - ينظر : المرجع نفسه ، ج30 ، ص 409.

(2) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج30 ، ص 540.

(3) - ينظر : المرجع نفسه ، ص 570.

(4) - ينظر : المرجع نفسه ، ص 497.

(5) - ينظر : المرجع نفسه ، ص 606.

(6) - ينظر : المرجع نفسه ، ص 409.

(7) - ينظر : المرجع نفسه ، ص 576.

(8) - ينظر : المرجع نفسه ، ص 498.

(9) - ينظر : المرجع نفسه ، ص 556.

(10) - ينظر : المرجع نفسه ، ص 408.

(11) - ينظر : المرجع نفسه ، ص 627.

(12) - ينظر : المرجع نفسه ، ص 550.

(13) - ينظر : المرجع نفسه ، ج8 ، ص 125.

6- الشعر: يعتمد ابن عاشور في تفسيره للغريب على شعراء العرب ومنهم : امرؤ القيس ، والأعشى⁽¹⁾ ، وزهير⁽²⁾ ، ولييد ، والكميت...⁽³⁾

⁽¹⁾ – التحرير والتنوير ، ابن عاشور، ج30، ص 512-606.

⁽²⁾ – ينظر : المرجع نفسه ، ص 573.

الفصل الثاني: دراسة الألفاظ الغريبة من سورة

الأنشراح إلى سورة الناس

الأنشراح: الشرح ، الوزر

التين : طور، ممنون

العلق: علق، لنسفع، الزبانية

البينة: منفيين، حنفاء

الزلزلة: زلزلة

العاديات: العاديات ، ضبا، قدحا، نفع، كنود

القارعة: الميثوث، العهن ، المنفوش

العصر: العصر

الهمزة: همزة، لمزة، لينبذ، الحطمة

الفيل: كيدهم ، أبابيل، كعصف

قريش: لإلاف

الكوثر: الكوثر، شانك، الأبت

المسد: التبع، جيدها ، مسد

الفلق: الفلق، غاسق، النفائات

الناس: الغناس

وفي هذا الفصل سأتناول الجانب التطبيقي، وذلك لدراسة أدق الألفاظ الغريبة عند الإمام الطاهر ابن عاشور مع المقارنة والموازنة مع غيره من كتب اللغة وكتب الغريب القرآن ومعانيه وغيرها. وسيكون هذا الجمع والدراسة من سورة الانشراح إلى سورة الناس.

سورة : الشرح

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ﴿١﴾ [الشرح: 1]

لفظة : " الشرح "

قال الإمام الطاهر ابن عاشور: "والشرح حقيقته : فصل أجزاء اللحم بعضها عن بعض، ومنه الشريحة للقطعة من اللحم، والتشريح في الطب، ويطلق على انفعال النفس بالرضى بالحال المتلبس بها . وظاهر كلام (الأساس⁽¹⁾) أن هذا إطلاق حقيقي. ولعله راعى كثرة الاستعمال، أي هو من المجاز الذي يساوي الحقيقة لأن الظاهر أن الشرح الحقيقي خاص بشرح اللحم، وأن إطلاق الشرح على رضى النفس بالحال أصله استعارة⁽²⁾ ناشئة عن إطلاق لفظ الضيق وما تصرف منه على الإحساس بالحزن والكمد قَالَ تَعَالَى: ﴿وَضَآئِقُ يَدَيْهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا﴾ ﴿١٢﴾ [هود: 12]. فجعل إزالة ما في النفس من حزن مثل شرح اللحم وهذا الأنسب بقوله : ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ﴿٥﴾ [الشرح: 5]. وتقدم قوله : ﴿رَبِّ أَسْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ﴿١٥﴾ [طه: 25] فالصدر مراد به الإحساس الباطني الجامع لمعنى العقل والإدراك . وشرح صدره كناية⁽³⁾ عن الإنعام عليه بكل ما تطمح إليه نفسه الزكية من الكمالات وإعلامه برضى الله عنه وبشارته بما سيحصل للدين الذي جاء به من النصر . هذا تفسير الآية بما يفيد نظمها واستقلالها عن المرويات الخارجية، ففسرها ابن عباس بأن الله شرح قلبه

(1) - محمود الزمخشري، ت: محمد باسل ينظر : أساس البلاغة ، أبو القاسم عيون السود (ط: 1 ، 1419 هـ - 1998 م ،

ن : دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان) ص501

(2) - الاستعارة : هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له علاقة (المشابهة) بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع (قرينة) صارفة عن إرادة المعنى الأصلي (والاستعارة) ليست إلى (تشبيهاً) مختصراً، لكنها أبلغ منه . ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ، ت: د. يوسف الصميلي . (المكتبة العصرية، بيروت) ، ص258.

(3) - الكناية : لفظ أطلق، وأريد به لازم معناه الحقيقي، مع قرينة غير مانعة من إرادة هذا المعنى. ينظر : المنهاج الواضح للبلاغة ، حامد عوني. (المكتبة الأزهرية للتراث) ، ص149.

بالإسلام⁽¹⁾، وعن الحسن قال : شرح صدره أن ملئ علمًا وحكما⁽²⁾، وقال سهل بن عبد الله التستري⁽³⁾: شرح صدره بنور الرسالة⁽⁴⁾، ويجوز أن يجعل الشرح شرحًا بدنيًا . وروي عن ابن عباس أنه فسر به وهو ظاهر صنيع الترمذي⁽⁵⁾ إذ أخرج حديث شق الصدر الشريف في تفسير هذه السورة فتكون الآية إشارة إلى مرويات في شق صدره ﷺ شقًا قدسيًا، وهو المروي بعض خبره في (الصحيحين) ، والمروي مطولا في السيرة والمسانيد، فوقع بعض الروايات في (الصحيحين) أنه كان في رؤيا النوم ورؤيا الأنبياء وحي، وفي بعضها أنه كان يقظة وهو ظاهر ما في (البخاري⁽⁶⁾)، وفي (صحيح مسلم⁽⁷⁾) أنه يقظة وبمراى من غلمان أترابه، وفي حديث مسلم عن أنس بن مالك أنه قال⁽⁸⁾: رأيت أثر الشق في جلد صدر النبي ﷺ وفي بعض الروايات أن النبي ﷺ كان بين النائم واليقظان، والروايات مختلفة في زمانه ومكانه مع اتفاقها على أنه كان بمكة. واختلاف الروايات حمل بعض أهل العلم على القول بأن شق صدره الشريف تكرر مرتين إلى أربع، منها حين كان عند حليلة.. والذي في (الصحيح⁽⁹⁾) عن أبي ذر أنه كان عند المعراج به إلى السماء، ولعل بعضها كان رؤيا وبعضها حسا. وليس في شيء من هذه الأخبار على اختلاف مراتبها ما يدل على أنه الشرح المراد في الآية، وإذ قد كان ذاك الشق معجزة خارقة للعادة يجوز أن يكون مرادا وهو ما نحاه

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه، ت : مصطفى ديب (ط:3، 1407 - 1987، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت) ، باب : التفسير ، سورة الشرح، ج4، ص1892.

(2) - ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي ، (ن: دار الفكر - بيروت) ج8، ص547

(3) . أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن ربيع التستري الصالح المشهور؛ في صاحب كرامات، له اجتهد ورياضات، وهو ورع. توفي سنة : 283هـ بالبصرة. ينظر : طبقات الأولياء، ابن الملتن، ص 39. وينظر : وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، ج2، ص430/429.

(4) - ينظر : تفسير التستري، سهل بن عبد الله التستري، ت: محمد باسل عيون السود.(ط:1، 1423 هـ، ن: منشورات محمد علي بيبون / دار الكتب العلمية - بيروت)، ص198.

(5) - أخرجه الترمذي في سننه ، باب : تفسير القرآن، سورة " ألم نشرح " رقم الحديث: 3346، حكم الألباني : صحيح. ج5، ص442.

(6) - أخرجه البخاري في صحيحه، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط : 1، 1422هـ، دار طوق النجاة)، باب: ما جاء في زمزم ، رقم الحديث: 1636، ج2، ص156.

(7) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان ، باب: الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات، رقم الحديث: 162، ص147.

(8) - أخرجه مسلم في صحيحه ، باب : بدء الوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث : 162، ص139.

(9) -. ينظر : صحيح البخاري ، باب: المعراج ، ص260.

أبو بكر بن العربي ⁽¹⁾ في (الأحكام) ، وعليه يكون الصدر قد أطلق على حقيقته ⁽²⁾ وهو الباطن الحاوي للقلب . ومن العلماء فسر الصدر بالقلب حكاه عياض ⁽³⁾ في (الشفا) ، يشير إلى ما جاء في خبر شق الصدر من إخراج قلبه وإزالة مقر الوسوسة منه ، وكلا المعنيين للشرح يفيد أنه إيقاع معنى عظيم لنفس النبي ﷺ إما مباشرة وإما باعتبار مغزاه كما لا يخفى .

ونلاحظ هنا ان ابن عاشور بين المعنى الحقيقي للفظه الشرح، هو فصل أجزاء اللحم بعضها عن بعض، وحمله على المعنى المجازي أن هذه اللفظة تطلق على انفعال النفس بالرضى بالحال الملتبس بها. ونرى الشيخ يتعقب الزمخشري في جعل هذا الإطلاق حقيقي وقال : لعله راعى كثرة الاستعمال، أي هو من المجاز الذي يساوي الحقيقة. ثم انتقل إلى تفسير الآية " ألم نشرح لك صدرك " قال الصدر مراد به الإحساس الباطني الجامع لمعنى العقل والإدراك. ثم فسر الآية بالمعنى المجازي : فقال شرح صدره كناية عن الإنعام بكل ما تطمح إليه النفس. ثم ذكر تفاسير السلف لهذه الآية ، وذكرها رجعة المفسرون، وذكر أن ابن عطية نسبه إلى الجمهور، ومما نلاحظه من ابن عاشور فسر الآية بعموم الأنعام وأن تفاسير السلف تدخل في عموم تفسيره. ثم استدلل بتفسيرهم لهذه الآية من باب الاستئناس للمعنى حيث إنه لم يرجح بينها وعرض الروايات شق الصدر قال ليس هذا المراد في الآية.

(1) - محمد بن عبد الله ابن أحمد المعافري الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر ابن العربي، ولد سنة : 468هـ ، قاض، حافظ للحديث، من كبار فقهاء المالكية، و من آثاره "أحكام القرآن" ، و "الناسخ والمنسوخ" ، و "قانون التأويل" ، توفي سنة: 543هـ ، ينظر : معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» ، عادل نويهض ، ت: حسن خالد (ط: 3، 1409 هـ - 1988 م، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان) ، ج2، ص558/559.

(2) - ينظر : أحكام القرآن ، أبي بكر العربي ، ج4، ص412.

(3) - عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المغربي من أهل سبته، يكنى أبا الفضل، إمام عالم فاضل كامل مصنف. ومن مؤلفاته: لهُ كتاب الشفا في شرف المصطفى وكتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك، وكتاب العقيدة، توفي سنة: 544هـ، ينظر : أباه الرواة على أنباه النحاة، أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم (ط: 1، 1406 هـ - 1982م، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت) ، ج2، ص364/363. وينظر : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبي، ت: الدكتور بشار عوَّاد معروف (ط: 2003، 1م، دار الغرب الإسلامي)، ج11، ص860.

أولاً: أقوال أهل اللغة:

قال ابن فارس : "شرح : الشين والراء والحاء أصيل يدل على الفتح والبيان. من ذلك شرحت الكلام وغيره شرحاً، إذا بينته. واشتقاقه من تشريح اللحم"⁽¹⁾.

وقال الجوهري : "شرح الشرح الكشف؛ تقول: شرحت الغامض، إذا فسرتة. ومنه تشريح اللحم. والقطعة منه شريحة. وكل سمين من اللحم ممتد فهو شريحة وشريح. وشرح الله صدره للإسلام فانشرح⁽²⁾.

وقال ابن منظور: " شرح: الشرح والتشريح: قطع اللحم عن العضو قطعاً، وقيل: قطع اللحم على العظم قطعاً، والقطعة منه شريحة وشريحة، وقيل: الشريحة القطعة من اللحم المرققة. والشرح: الكشف؛ يقال: شرح فلان أمره أي أوضحه، وشرح مسألة مشكلة: بينها، وشرح الشيء يشرحه شرحاً، وشرحه: فتحه وبينه وكشفه. وكل ما فتح من الجواهر، فقد شرح أيضاً. وشرح الله صدره لقبول الخير يشرحه شرحاً فانشرح: وسعه لقبول الحق فاتسع. وفي التنزيل: فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام"⁽³⁾.

بعد ذكر أقوال أهل اللغة يمكننا أن نلخص كلامهم في بيان معنى هذه اللفظة وهي تدور إلى عدة معاني : أن الشرح يدل على الفتح والبيان والكشف والإيضاح والتفسير ، أن الشرح اشتقاقه من تشريح اللحم وقطعه، وشرح الصدر للإسلام أو شرح لقبول الخير.

ثانياً : أقوال علماء الغريب :

قال ابن قتيبة : "نشرح " نفتح"⁽⁴⁾.

وهذا القول يختلف عن القول الذي ذكره ابن عاشور ، ويتفق مع أقوال أهل اللغة.

(1) - معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون .(ط: : 1399هـ -

1979، ن: دار الفكر)، ج 3، ص269

(2) - الصحاح في اللغة، للجوهري ، 351

(3) - لسان العرب ، ابن منظور ، (ط:3، 1414هـ، د، ن: دار الصادر -بيروت) ، ج2، ص497

(4) - غريب القرآن ، أبو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري، ت: أحمد صقر(د، ن : دار الكتب العلمية، السنة: 1398 هـ -

1978 م)ص532

وقال الراغب : " : أصل الشرح: بسط اللحم ونحوه، يقال: شرحت اللحم، وشرحته، ومنه: شرح الصدر أي: بسطه بنور إلهي وسكينة من جهة الله وروح منه. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [طه: 25]، وقال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: 1]، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ﴾ [الزمر: 22] وشرح المشكل من الكلام: بسطه وإظهار ما يخفى من معانيه⁽¹⁾.

وقال السمين الحلبي: " شرح : قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الزمر: 22] أي بسط ووسع وهو عكس من قال فيه: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: 125] وأصل الشرح: البسط والتوسعة. ومنه شرح الكلام لإيضاحه، وشرح اللحم لبسطه، وشرح الله صدور عباده، إنما هو بما يلقي فيها من أنوار الهداية ووفور النظر⁽²⁾.

يظهر من خلال أقوال علماء الغريب أن الشرح هو : الفتح والبسط والتوسعة، وأما شرح الصدر هو البسط بنور إلهي وسكينة من جهة الله، وهوما يلقي فيها من أنوار الهداية ووفور النظر.

بالنظر إلى ما ذكره ابن عاشور في معنى هذه اللفظة والمعاني التي ذكرها علماء اللغة وأصحاب الغريب نجد أن ابن عاشور سلك مسلك الراغب في معنى لفظ الشرح حيث بينه بالمعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وفي تفسيره للآية لم يرجح تفسير بعينه في معنى اللفظ، بل قال بالعموم. وهذا ما يجعل كل التفاسير وردت فيها داخل تحت تفسيره.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ [الشرح: 2]

لفظة : "الوزر"

قال ابن عاشور : " والوزر: الحرج، ووضعه : حطّه عن حامله، والكلام تمثيل لحال إزالة الشدائد والكروب بحال من يحط ثقلاً عن حامله ليرجحه من عناء الثقل . والمعنى : أن الله أزال عنه كل ما كان يتحرج منه من عادات أهل الجاهلية التي لا تلائم ما فطر الله عليه نفسه من الزكاة والسمو

(1) - المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي (ط: 1،

1412هـ، د، ن: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت) ص449

(2) - عمدة الألفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، ت: محمد باسل عيون السود (ط: 1، 1417 هـ - 1996 م،

ن: دار الكتب العلمية) ج2، ص258

ولا يجد بداً من مسايرتهم عليه فوضع عنه ذلك حين أوحى إليه بالرسالة ، وكذلك ما كان يجده في أول بعثته من ثقل الوحي فيسره الله عليه بقوله : ﴿ سُنْقَرُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿ وَيَسِّرْكَ لِلْيُسْرَى ﴾ (٨) الأعلى : 6 . 8 (1).

نلاحظ من كلام الإمام رحمه الله أنه بين المعنى اللغوي لهذه اللفظة أن الوزر بمعنى الحرج أي الإثم ، وشبه حامل الوزر بمن حمل ثقلاً وشبهه حال وضع الوزر (أي إزالة الشدائد والكروب) بحال من يحط ثقلاً عن حامله، ليرجحه من عناء الثقل. ثم حمل " ووضعنا عنك وزرك " على معنيين:

1- ما تخرج منه النبي صلى الله عليه وسلم من عادات أهل الجاهلية .

2- ما وجده في أول البعثة من ثقل الوحي .

أولاً : أقوال أهل اللغة:

وقال صاحب لسان العرب: " وزر: الوزر: الملجأ، وأصل الوزر الجبل المنيع، وكل معقل وزر. وقيل: الوزر في كلام العرب الجبل الذي يلتجأ إليه، هذا أصله. وكل ما التجأت إليه وتحصنت به، فهو وزر. ومعنى الآية لا شيء يعتصم فيه من أمر الله. والوزر: الحمل الثقيل. والوزر: الذنب لثقله، وجمعهما أوزار. وأوزار الحرب وغيرها: الأثقال والآلات، واحدا وزر؛ وقيل: لا واحد لها. والأوزار: السلاح (2)؛ قال الأعشى (3):

وأعددت للحرب أوزارها ... رماحا طوالاً وخيلاً ذكورا (4)

(1) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج 30 ، ص 410.

(2) - لسان العرب ، ابن منظور ، ت: خليل إبراهيم جفان (ط : 1 ، د ، ن : دار الأحياء التراث العربي - بيروت - 1417 هـ / 1996 م) ج 5 ص 282 ، وينظر : المحيط في اللغة ، ابن عباد ، ج 2 ص 304 ، وينظر: كتاب العين ، أحمد ابن الخليل الفراهيدي ، ج 7 ص 380

(3) - الأعشى ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات. عاش عمراً طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولقب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره. توفي : سنة 628م، ينظر : معجم الشعراء العرب ، تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية، ص 544

(4) - ديوان الأعشى الكبير ، ميمون بن قيس ، ت: محمد حسين ، مكتب الآداب ، البيت من المتقارب، ص 99

وقال الفيومي: "وزر: الوزر الإثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر يزر من باب وعد إذا حمل الإثم. وفي التنزيل ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: 164] أي لا تحمل عنها حملها من الإثم والجمع أوزار مثل حمل وأعمال ويقال وزر بالبناء للمفعول من الإثم فهو موزور⁽¹⁾.

فنلاحظ هنا من كلام اللغويين أنهم حملوا معنى الوزر على الإثم والذنب والحمل الثقيل .

ثانيا :أقوال أهل الغريب:

قال ابن قتيبة : و "الوزر: الإثم في الجاهلية" ⁽²⁾.

قال السجستاني: "وزر: إثم. وقوله جل وعز: ﴿يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا﴾ [طه: 100] أي حملا ثقيلا من الإثم⁽³⁾.

وقال الراغب: "والوزر: الثقل تشبيها بوزر الجبل، ويعبر بذلك عن الإثم كما يعبر عنه بالثقل. وقوله: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ [الذرى: ٢] أَنْفَضَ ظَهْرَكَ ﴿[الشرح: 2. 3] أي: ما كنت فيه من أمر الجاهلية، فأعفيت بما خصصت به عن تعاطي ما كان عليه قومك⁽⁴⁾.

بالنظر إلى ما ذكره ابن عاشور في معنى هذه اللفظة والمعاني التي ذكرها علماء اللغة وأصحاب الغريب نجد كل الأقوال متقاربة على أن معنى الوزر هو الحمل الثقيل والإثم في الجاهلية. وهذا رأي الشيخ رحمه الله.

(1) - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (ن: المكتبة العلمية - بيروت) ج2 ص657.

(2) - غريب القرآن ، ابن قتيبة ، ص532.

(3) - غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب ، أحمد بن عَزِيز السجستاني، ت : محمد أديب عبد الواحد جبران (ط: 1 ، 1416 هـ -1995 م، ن : دار قتيبة - سوريا)، ص489.

(4) - المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص 867/868.

سورة : التين

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ [التين: 2]

لفظة: "والطور"

قال ابن عاشور: "طور سينين : فهو الجبل المعروف ب (طور سينا) . والطور : الجبل بلغة النبط وهم الكنعانيون ، وعرف هذا الجبل ب: طور سينين لوقوعه في صحراء سينين" (1).

أولا : أقوال أهل اللغة :

قال الجوهري : "طور طوار الدار: ما كان ممتدا معها من الفناء. والطور: التارة. والطور: الجبل" (2).

قال ابن فارس: "طور: الطاء والواو والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الامتداد في شيء من مكان أو زمان. من ذلك طوار الدار، وهو الذي يمتد معها من فنائها. ولذلك يقال: عدا طوره، أي جاز الحد الذي هو له من داره. ثم استعير ذلك في كل شيء يتعدى. والطور: جبل، فيجوز أن يكون اسما علما موضوعا، ويجوز أن يكون سمي بذلك لما فيه من امتداد طولاً وعرضاً" (3).

قال ابن منظور: "والطور والطور بالضم ما كان على حذو الشيء أو بجذائه ورأيت جبلا بطوار هذا الحائط أي بطوله ويقال هذه الدار على طوار هذه الدار أي حائطها متصل بحائطها على نسق واحد، والطور الحد بين الشيئين وعدا طوره أي جاوز حده وقدره وبلغ أطوريه . والطور الجبل وطور سيناء جبل بالشام وهو بالسريانية طورى والنسب إليه طوري وطوراني وفي التنزيل العزيز ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ [المؤمنون20] والطور في كلام العرب الجبل وقيل إن سيناء حجارة وقيل إنه اسم المكان وحمام طوراني وطوري منسوب إليه وقيل هو منسوب إلى جبل يقال له طران نسب

(1) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج30، ص421.

(2) - الصحاح في اللغة ، الجوهري ، ص432.

(3) - مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ج3، ص336.

شاذ . وقيل: قوله تعالى والطور وكتاب مسطور أقسم الله تعالى به قال وهو الجبل الذي بمدين الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام عليه تكليما⁽¹⁾.

تلخيص كلام اللغويين في معنى هذه اللفظة " الطور " وهي عدة معاني :

- الطور هو طوار الدار .
- الطور مقصود به التارة .
- الطور ما كان على حذو الشيء ولحذائه.
- الطور هو الحد بين الشيئين.
- الطور هو الجبل.

ثانيا: أقوال أصحاب الغريب :

قال أبو عبيدة : " وَطُورٌ سَيْنِينَ " جبل⁽²⁾.

وقال ابن الجوزي : " الطور : الجبل⁽³⁾ .

وقال أبو حيان : " طور : الطور : الجبل . والطور : الحال ، والطور المرة⁽⁴⁾ " .

بعد ذكر كل المعاني من أقوال أهل اللغة وأصحاب الغريب نجد أنها يتوافق مع قول ابن عاشور ، إلا أن بعضهم زادوا معاني أخرى .

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: 6]

(1) - لسان العرب ، ابن منظور ، ج4، ص507.

(2) - مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى ، ت: محمد فواد سزكين . (ط: 1381 هـ ، ن: مكتبة الخانجي - القاهرة)، ج2، ص303

(3) - تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)، جمال الدين أبو الفرج بن محمد الجوزي، ت: طارق فتحي السيد) ط:1، 1425 هـ - 2004 م، ن: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، ص459.

(4) - تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان ابن حيان أنير الدين ، ت: سمير المجذوب (ط:1، 1403 هـ - 1983 م، ن: المكتب الإسلامي)، ص209.

قال ابن عاشور : " والممنون : الذي يُمنّ على المأجور به ، أي لهم أجر لا يشوبه كدر ، ولا كدر أن يمنّ على الذي يعطاه بقول : هذا أجرك ، أو هذا عطاؤك ، فالممنون مفعول مِّنّ عليه ، ويجوز أن يكون مفعولاً من مِّنّ الحبل ، إذا قطعه فهو منين ، أي مقطوع أو موشك على التقطع⁽¹⁾ .

من خلال شرح ابن عاشور لهذه اللفظة أنه ضبط الوزن الصرفي لهذه الكلمة ، وبين اشتقاقاتها. وذكر المراد بها في هذا السياق.

أولاً : أقوال أهل اللغة :

قال الجوهري : " المنة بالضم: القوة. يقال: هو ضعيف المنة. ومنه السير: أضعفه وأعياه. ومننت الناقة: حسرتها. ورجل منين، أي ضعيف كأن الدهر منه، أي ذهب بمنته، أي بقوته. والمنين: الحبل الضعيف. والمنين: الغبار الضعيف. والمن: القطع، ويقال: النقص. ومنه ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾^(٦) التين: 6 " ⁽²⁾.

وجاء في الأساس: " مِّنّ الله تعالى على عباده، وهو المنان، وله علي منة ومنن، ومِنّ علي بما صنع، وامتن، وإنه لمنونة، وامتننت منك بما فعلت منة جسيمة أي احتملت منة. وهو ضعيف المنة، وليس لقلبه منة أي قوة، وهم ضعاف المنن، ومنة السفر: أضعفه وذهب بمنته. ومنته المنون: قطعه القطوع وهي المنية " ⁽³⁾.

قال الرازي : م ن ن : " المنة : بالضم القوة يقال: هو ضعيف المنة. و " المن " القطع. وقيل: النقص ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾^(٦) [التين: 6] ⁽⁴⁾.

أرى لهذه الكلمة عند اللغويين معنيين وهي : المن بمعنى القطع ، والمن بمعنى النقص.

(1) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج30، ص429/430.

(2) - منتخب من صحاح الجوهري ، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، ص4994.

(3) - أساس البلاغة، الزمخشري ، ج 2، ص230.

(4) - مختار الصحاح ، أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ت : يوسف الشيخ محمد. (ط:1، 1420هـ / 1999م ، د، ن:

المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا)، ص299

ثانيا : أقوال علماء الغريب :

قال ابن قتيبة :: ﴿عَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: 6] أي غير مقطوع⁽¹⁾.

وقال أبو عبيدة :: ﴿أَجْرُ عَيْرِ مَمْنُونٍ﴾ [التين: 6] ليس فيه منّ ويجوز غير مقطوع⁽²⁾.

وقال الزجاج : وقوله: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ عَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: 6]. أي لا يمن عليهم، وقيل غير ممنون غير مقطوع⁽³⁾.

جوز ابن عاشور معنيين للفظه " الممنون " وهي الذي يمن على المأجور به وهو مفعول من عليه ويجوز أن يكون مفعولا من منّ الحبل إذا قطعه فهو منين ، أي مقطوع أو موشك على التقطع . وإلى هذا المعنى ذهب أهل اللغة وأصحاب الغريب . إلا أن اللغويين زادوا معنى آخر غير المعنى الذي ذكره الشيخ رحمه الله.

سورة : العلق

قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: 2]

لفظة : " علق "

قال ابن عاشور : " والعلق : اسم جمع عَلَقة وهي قطعة قدر الأئمة من الدم الغليظ الجامد الباقي رطبا لم يجف ، سمي بذلك تشبيها لها بدودة صغيرة تسمى علقه ، وهي حمراء داكنة تكون في المياه الحلوة ، تمتص الدم من الحيوان إذا علق خرطومها بجلده وقد تدخل إلى فم الدابة وخاصة الخيل والبغال فتعلق بلهاته ولا يُنفطن لها .

ومعنى : ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: 2] أن نطفة الذكر ونطفة المرأة بعد الاختلاط ومضي مدة كافية تصيران علقه فإذا صارت علقه فقد أخذت في أطوار التكون، فجعلت العلقه مبدأ

(1) - غريب القرآن ، ابن قتيبة ، ص 533 .

(2) - مجاز القرآن ، أبو عبيدة ، ج 2 ص 303.

(3) - معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن البري بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج ، ت : عبد الجليل عبده شلبي (ط: 1،

1408هـ/1988م ن : عالم الكتب - بيروت)، ج 5، ص 344.

الخلق ولم تجعل النطفة مبدأ الخلق لأن النطفة اشتهرت في ماء الرجل فلو لم تخالطه نطفة المرأة لم تصر العلقة فلا يتخلق الجنين وفيه إشارة إلى أن خلق الإنسان من علق ثم مصيره إلى كمال أشده هو خلق ينطوي على قوى كامنة وقابليات عظيمة أقصاها قابلية العلم والكتابة . ومن إعجاز القرآن العلمي ذكر العلقة لأن الثابت في العلم الآن أن الإنسان يتخلق من بويضة دقيقة جداً لا ترى إلا بالمرأة المكبرة أضعافاً تكون في مبدأ ظهورها كروية الشكل ساجحة في دم حيض المرأة فلا تقبل التخلق حتى تخالطها نطفة الرجل فتمتزج معها فتأخذ في التخلق إذا لم يعقها عائق كما قال تعالى : ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ۚ﴾ [الحج: 5]، فإذا أخذت في التخلق والنمو امتد تكورها قليلاً فشابت العلقة التي في الماء مشابهة تامة في دقة الجسم وتلوّنها بلون الدم الذي هي ساجحة فيه وفي كونها ساجحة في سائل كما تسبح العلقة⁽¹⁾.

يلاحظ أن ابن عاشور عند شرحه لمفردة العلق ذكر أن هناك دودة صغيرة تسمى علقة وأعطى وصفها . ثم بين معنى العلقة التي يخلق منها الإنسان هو اختلاط نطفة الرجل مع نطفة المرأة بعد مضي مدة كافية تصيران علقة ونبدأ في أطوار التكوين، وقال فإذا مزجت نطفة الرجل مع نطفة المرأة وأخذت في التخلق والنمو، فشابت العلقة التي في الماء مشابهة تامة في دقة الجسم وتلوّنها بلون الدم الذي هي ساجحة فيه وفي كونها ساجحة كما تسبح العلقة. وهذا التفسير العلمي للطاهر ابن عاشور يدل على أن الشيخ له لبنة في الإعجاز العلمي للقرآن . وهذا لبيان للعلق أنها دم جامد أو قطعة صغيرة وهي المرحلة ما بعد اختلاط النطفتين في خلق الإنسان. وهذا المعنى ذهب إليه أهل اللغة وعلماء الغريب.

أولاً: أقوال أهل اللغة :

قال ابن فارس : " علق: العين واللام والقاف أصلٌ كبير صحيح يرجع إلى معنى واحد، وهو أن يناط الشيء بالشيء العالي. ثم يتسع الكلام فيه، والمرجع كله إلى الأصل الذي ذكرناه. تقول: علقت الشيء أعلقه تعليقاً. وقد علق به، إذا لزمه. والقياس واحد. والعلق: ما تعلق به البكرة من

(1) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ص438.

القامة. ويقال العلق: آلة البكرة. ويقولون: البئر محتاجة إلى العلق. وقيل : العلق هي البكرة بكل آلتها دون الرشاء والدلو. والعلق: الدم الجامد، وقياسه صحيح، لأنه يعلق بالشيء؛ والقطعة منه علقه⁽¹⁾.

وجاء في الصحاح : " العلق: الدم الغليظ، والقطعة منه علقه. والعلقة: دودة في الماء تمص الدم، والجمع علق. والعلق: الذي تعلق به البكرة من القامة. يقال: أعربي علقك، أي أداة بكرتك⁽²⁾.

وقال الفيومي : والعلق شيء أسود يشبه الدود يكون بالماء فإذا شربته الدابة تعلق بحلقها الواحدة علقه مثل قصب وقصبة. والعلقة المني ينتقل بعد طوره فيصير دما غليظا متجمدا ثم ينتقل طورا آخر فيصير لحما وهو المضغة سميت بذلك لأنها مقدار ما يمضغ والعلقة ما تتبلغ به الماشية والجمع علق مثل غرفة وغرف وفلان لا يأكل إلا علقه أي ما يمسك نفسه⁽³⁾.

تدور هذه المفردة عند أهل اللغة إلى عدة معاني وهي :

- العلق ماتعلق به البكرة من القامة .
- العلق هو دم جامد ، ودم غليظ.
- والعلقة المني ينتقل بعد طوره فيصير دما غليظا متجمدا ثم ينتقل طورا آخر فيصير لحما.
- دودة في الماء تمص الدم .

ثانيا : أقوال علماء الغريب :

وجاء في المفردات: " العلق: التشبث بالشيء، يقال: علق الصيد في الحباله، وأعلق الصائد: إذا علق الصيد في حبالته، والمعلق والمعلق: ما يعلق به، وعلاقة السوط كذلك، وعلق القربة كذلك، وعلق البكرة: آلتها التي تتعلق بها، ومنه: العلقه لما يتمسك به، وعلق دم فلان بزيد: إذا

(1) - معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ج4، ص125.

(2) - الصحاح في اللغة ، الجوهري ، ص491.

(3) - المصباح المنير في شرح الكبير ، أحمد بن علي الفيومي ج2، ص425.

كان زيد قاتله، والعلق: دود يتعلق بالحلق، والعلق: الدم الجامد ومنه: العلقة التي يكون منها الولد.
قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: 2]⁽¹⁾.

وقال أبو حيان : "علق: {علقه} : دم جامد"⁽²⁾.

قال الخضيرى : "علق" : قطعة دم غليظ⁽³⁾.

فلاحظ أن أهل اللغة وأصحاب الغريب يتوافق مع قول ابن عاشور على أن معنى العلق: هو دم جامد وغليظ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: 15]

لفظة : " لنسفعا"

قال ابن عاشور : " والسفع : القبض الشديد بجذب . والناصية مقدم شعر الرأس ، والأخذ من الناصية أخذ من لا يترك له تمكن من الانفلات فهو كناية عن أخذه إلى العذاب ، وفيه إذلال لأنهم كانوا لا يقبضون على شعر رأس أحد إلا لضربه أو جره . وأكد ذلك السفع بالباء المزيدة الداخلة على المفعول لتأكيد اللصوق⁽⁴⁾ .

مما نلاحظ أن ابن عاشور بين معنى هذه اللفظة " السفع " في اللغة هو القبض الشديد، ثم بين مرادها في هذا السياق هو القبض على مقدم شعر الرأس لضربه أو جره . وبين هذا الضرب والأخذ من الناصية كناية إلى العذاب.

(1) - المفردات في غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني، ص579.

(2) - تحفة الارب بما في القرآن من غريب ، أبو حيان ، ص232.

(3) - السراج في بيان غريب القرآن ، محمد بن عبد العزيز الخضيرى (ط: 1، 1429هـ / 2008م.ن: مكتبة الملك فهد الوطنية ، المملكة العربية السعودية) ص412.

(4) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج30، ص450.

أولا : أقوال أهل اللغة :

قال ابن منظور: "وسفع بناصيته ورجله يسفع سفعاً: جذب وأخذ وقبض. وفي التنزيل: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ ١٥ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ [العلق: 15 . 16]، ناصيته: مقدم رأسه، أي لنصهرها ولنأخذن بها أي لنقمئنه ولنذله؛ ويقال: لنأخذن بالناصية إلى النار. ويقال: معنى لنسفعاً لنسودن وجهه فكفت الناصية لأنها في مقدم الوجه⁽¹⁾؛ قال الأزهري⁽²⁾: فأما من قال لنسفعاً بالناصية أي لنأخذن بها إلى النار⁽³⁾.

وجاء في القاموس المحيط: "سفع الطائر ضربيته كمنع : لطمها بجناحيه و فلان فلانا : لطمه وضربه و الشيء : أعلمه ووسمه و السموم وجهه : لفحه لفحا يسيرا كسفعه و بناصيته : قبض عليها فاجتذبها ومنه : لنسفعاً بالناصية أي : لنجرنه بها إلى النار أو لنسودن وجهه واكتفي بالناصية لأنها مقدمه أو لنعلمنه علامة أهل النار أو لنذله أو لنقمئنه"⁽⁴⁾.

وجاء في "المحيط" سفع: سفعته النار والسموم سفعاً: لفحته. وسفعت ناصيتها : اجتذبتها. واسفع بيده: أي خذ بيده وأقمه. وسافعها: مثل سافحها⁽⁵⁾.

بعد ذكر المعاني اللغوية نجد هذه اللفظة تدور حول عدة معاني وهي السفع بمعنى: الجذب والأخذ والقبض والجر.

ثانيا : أقوال علماء الغريب :

قال ابن قتيبة : " لنسفعاً بالناصية: أي لنأخذن بها. يقال: اسفع بيده؛ أي خذ بيده⁽⁶⁾.

(1) لسان العرب ، ابن منظور ، ج8، ص158 .

(2) - أبو منصور بن أحمد بن طلحة الأزهري بن نوح بن أزهري الهودي اللغوي صاحب التهذيب في اللغة شافعي ، وهو إمام اللغة، توفي سنة : 370 هـ، ينظر : موسوعة الأعلام ، موقع وزارة الأوقاف المصرية، ص28، وينظر : الوفيات والأحداث، ص 86

(3) -تهذيب اللغة ، الأزهري ، ص. 186

(4) - القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ص941/940.

(5) - المحيط في اللغة ، الصاحب ابن عباد ، ص164.

(6) - غريب القرآن ، ابن قتيبة، ص462.

وقال مكي: "لنسفعا: لناخذن" (1).

وقال ابن الهائم: "لنسفعا بالناصية: ناخذن بناصيته إلى النار، يقال: سفعت بالشيء إذا أخذته وجذبتته جذبا شديدا. والناصية: شعر مقدم الرأس" (2).

بالنظر إلى أقوال العلماء، نجد أن الذي ذهب إليه ابن عاشور أن أصل معنى "السفع" هو القبض الشديد والأخذ بجذب من مقدم الرأس. وهذا هو رأي جمهور العلماء من اللغويين وأصحاب الغريب.

قَالَ تَعَالَى: ﴿سَدَّ الزَّيْنَةَ﴾ [العلق: 18]

قال ابن عاشور: "والزبانية: بفتح الزاي وتخفيف التحتية جمع زباني بفتح الزاي وبتحتية مشددة، أو جمع زبنية بكسر الزاي فموحدة ساكنة فنون مكسورة فتحتية مخففة، أو جمع زبني بكسر فسكون فتحتية مشددة. وقيل: هو اسم جمع لا واحد له من لفظه مثل أبابيل وعباديد. وهذا الاسم مشتق من الزبن وهو الدفع بشدة يقال: ناقة زبُون إذا كانت ترْكُل من يَحْلُبُّها، وحرب زبون يدفع بعضها بعضاً بتكرر القتال. فالزبانية الذين يزبنون الناس، أي يدفعونهم بشدة. والمراد بهم ملائكة العذاب ويطلق الزبانية على أعوان الشرطة" (3).

ضبط ابن عاشور وزن هذه الكلمة وذكر معناها في أصل اللغة، هي مشتق من الزبن وهو الدفع بشدة، وذكر أن المقصود بهم في هذا السياق هم ملائكة العذاب. ويطلق على أعوان الشرطة. وإلى هذا المعنى ذهب أهل اللغة وأصحاب الغريب.

(1) - تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار، أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، ت: 437هـ، تحقيق: هدى الطويل المرعشلي (ط: 1، 1408هـ - 1988م، د. ن: دار النور الإسلامي، 15/523 - بيروت - لبنان - دار البشائر الإسلامية) ص 392.

(2) - التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم، ص 347.

(3) - التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص 452/453.

أولاً : أقوال أهل اللغة:

قال ابن فارس: " الزاء والباء والنون أصل واحد يدل على الدفع. يقال ناقة زبون، إذا زينت حالها. والحرب تزبن الناس، إذا صدمتهم. وحرب زبون. ورجل ذو زبونة، إذا كان مانعا لجانبه دفوعا عن نفسه. ويقال فيه زبونة، أي كبر، ولا يكون كذا إلا وهو دافع عن نفسه. والزبانية سموا بذلك، لأنهم يدفعون أهل النار إلى النار"⁽¹⁾.

وجاء في "المحكم": "ز ب ن: الزين: دفع الشيء عن الشيء. زين الشيء يزينه زينا، وزين به، وزينت الناقة بثفنائها عند الحلب: دفعت بها. وزينت ولدها: دفعته عن ضرعها برجلها. وناقة زبون: دفوع"⁽²⁾.

وفي المعجم الوسيط: "الزين: الشديد الزين أي الدفع، و "الزبانية" أصلها الشرط وسمي بها بعض، الملائكة لدفعهم أهل النار إليها وفي التنزيل العزيز ﴿سَنَعُ الزَّيْنَةَ﴾⁽³⁾.

المعاني الواردة عند اللغويين في شرح هذه الكلمة وهي: الزبانية وهي مشتق من الزين والمقصود بها الدفع بالشدة، والزبانية هم الشرط والملائكة التي تدفع أهل النار إلى النار.

ثانياً: أقوال علماء الغريب:

وقال ابن الجوزي: و "الزبانية: خزنة جهنم والزين الدفع"⁽⁴⁾.

وجاء في الهادي: "الزبانية: الملائكة الأقوياء الأشداء"⁽⁵⁾.

(1) - معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج3 ص46.

(2) - المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن سيده المرسي، ت: عبد الحميد هنداوي، (ن: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: 1، 1421هـ/2000م) ج9، ص63.

(3) - المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ت: مجمع اللغة العربية (لا. ط، د. ن: دار الدعوة، د. ت) ص388/389.

(4) - تذكرة الأريب بما في القرآن من غريب، جمال الدين أبو الفرج بن محمد الجوزي، ت: 597هـ، تحق: طارق فتحي السيد، ط: 1، 1425هـ/2004م، د. ن: دار الكتب العلمية - بيروت (لبنان) ص460.

(5) - الهادي إلى تفسير غريب القرآن، د: محمد سالم محيسن، د: شعبان محمد إسماعيل (لا. ط، د. ن: مكتبة جعفر الحديثة: محمد عبد الرحيم سويقي، دار الإتحاد العربي للطباعة: محمد عبد الرزاق، د. ت) ص291.

وقال الخضيرى : "الزبانية " : ملائكة العذاب⁽¹⁾.

نلاحظ أن ابن عاشور وأهل اللغة وأصحاب الغريب ، متفقون في شرح هذه اللفظة على أن المراد بالزبانية هم ملائكة العذاب .

سورة : البينة

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ البينة: 1

لفظة " منفكين "

1- بيان اختلاف المفسرين في معنى هذه اللفظة:

القول الأول : " فالانفكاك : الإقلاع ، وهو مطاوع فكّه إذا فصله وفرقه ويستعار لمعنى أقطع عنه ومتعلق منفكين محذوف دل عليه وصف المتحدث عنهم بصلة الذين كفروا (والتقدير : منفكين عن كفرهم وتاركين له ، سواء كان كفرهم إشراكاً بالله مثل كفر المشركين أو كان كفراً بالرسول ﷺ فهذا القول صادر من اليهود الذين في المدينة والقرى التي حولها ويتلقفه المشركون بمكة الذين لم ينقطعوا عن الاتصال بأهل الكتاب منذ ظهرت دعوة الإسلام يستفتونهم في ابتكار مخلص يتسللون به عن ملام من يلومهم على الإعراض عن الإسلام . وكذلك المشركون الذين حول المدينة من الأعراب مثل جُهيّنة وعُظفان ، ومن أفراد المنتصرين بمكة أو بالمدينة⁽²⁾ .

نرى ان ابن عاشور بين معنى هذه المفردة أن أصل الانفكاك هو الإقلاع، وفكه إذا فصله وفرقه، وهذا ما دل عليه الوصف في هذه الآية على الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين أنهم غير منفكين عن كفرهم اللذين هم عليه من الدين ، وكفرهم بالرسول وتكذيبه حتى يأتيهم بالبينة . وعلى هذه اللفظة فيها إشكال بين المفسرين .

(1) - السراج في بيان غريب القرآن، محمد الخضيرى، ص412

(2) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج30، ص472.

القول الثاني : قوله تعالى: "مُنْفَكِّينَ" معناه منفصلين متفرقين، تقول انفك الشيء عن الشيء إذا انفصل عنه، وما انفك التي هي من أخوات كان لا مدخل بها في هذه الآية، ونفى في هذه الآية أن تكون هذه الصنعة منفكة، واختلف الناس عماذا، فقال مجاهد وغيره: لم يكونوا مُنْفَكِّينَ عن الكفر والضلال حتى جاءتهم البينة، وأوقع المستقبل موضع الماضي في تَأْتِيهِمْ، لأن باقي الآية وعظمها لم يردده بعد، وقال الفراء⁽¹⁾ وغيره: لم يكونوا مُنْفَكِّينَ عن معرفة صحة نبوة محمد عليه السلام، والتوكف لأمره حتى جاءتهم البينة تفرقوا عند ذلك، وذهب بعض النحويين إلى هذا النفي المتقدم مع مُنْفَكِّينَ يجعلها تلك التي هي مع كان، ويرى التقدير في خبرها عارفين أمر محمد أو نحو هذا، ويتجه في معنى الآية قول ثالث بارع المعنى، وذلك أن يكون المراد لم يكن هؤلاء القوم مُنْفَكِّينَ من أمر الله تعالى وقدرته ونظره لهم حتى يبعث إليهم رسولا منذرا تقوم عليهم به الحجة، وتتم على من آمن النعمة، فكأنه قال: ما كانوا ليتركوا سدى وبهذا المعنى نظائر في كتاب الله تعالى⁽²⁾.

القول الثالث : "وانفكاك الشيء من الشيء". أن يزيله بعد التحامه به، كالعظم إذا انفك من مفصله، والمعنى: أنهم متشبثون بدينهم لا يتركونه إلا عند مجيء البينة. والبينة الحجة الواضحة. ورسول بدل من البينة. والمراد بتفرقهم: تفرقهم عن الحق وانقشاعهم عنه. أو تفرقهم فرقا، فمنهم من آمن، ومنهم من أنكر. وقال: ليس به، ومنهم من عرف وعاند⁽³⁾.

القول الرابع: "منفكين: أي منتهين عن كفرهم، مائلين عنه. (حتى تأتيتهم) أي أتتهم البينة، أي محمد صلى الله عليه وسلم. وقيل: الانتهاء بلوغ الغاية أي لم يكونوا ليلبغوا نهاية أعمارهم فيموتوا، حتى تأتيتهم البينة. فالانفكاك على هذا بمعنى الانتهاء. وقيل: منفكين زائلين، أي لم تكن مدتهم لتزول حتى يأتيهم رسول. والعرب تقول: ما انفككت أفعل كذا: أي ما زلت. وما انفك فلان قائما. أي ما زال قائما. وأصل الفك: الفتح، ومنه فك الكتاب، وفك الخلخال، وفك السالم يريد:

(1) - معاني القرآن ، للفراء ، ج3، ص281.

(2) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية ، ت: عبد السلام عبد الشاني محمد، (ن: دار الكتب العلمية - بيروت ، ط: 1، 1422هـ) ج6 ص507.

(3) - ينظر : الكشف ، للزمخشري ، ج4، ص782.

ما تنفك مناخة، فزاد (إلا). وقيل: منفكين: بارحين، أي لم يكونوا ليبرحوا ويفارقوا الدنيا، حتى تأتيهم البيئة⁽¹⁾.

القول الرابع : أن تقدير الآية: " لم يكن الذين كفروا منفكين حتى تأتيهم البيئة التي هي الرسول، ثم إنه تعالى لم يذكر أنهم منفكون عن ماذا لكنه معلوم، إذ المراد هو الكفر الذي كانوا عليه، فصار التقدير: لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم حتى تأتيهم البيئة التي هي الرسول، ثم إن كلمة حتى لانتفاء الغاية فهذه الآية تقتضي أنهم صاروا منفكين عن كفرهم عند إتيان الرسول، ثم قال بعد ذلك: وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البيئة وهذا يقتضي أن كفرهم قد ازداد عند مجيء الرسول عليه السلام، فحينئذ يحصل بين الآية الأولى والآية الثانية مناقضة في الظاهر. وهذا منتهى الإشكال والجواب عنه من وجوه وأحسنها الوجه الذي لخصه صاحب " الكشاف ". والحاصل هذا الجواب يرجع إلى حرف واحد وهو أن : قوله : لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم : حتى تأتيهم البيئة. وعلى هذا التقدير يزول الإشكال هكذا ذكره القاضي⁽²⁾ إلا أن تفسير لفظة حتى بهذا ليس من اللغة في شيء وثالثها: أنا لا نحمل قوله: منفكين على الكفر بل على كونهم منفكين عن ذكر محمد بالمناقب والفضائل والمعنى لم يكن الذين كفروا منفكين عن ذكر محمد بالمناقب والفضائل حتى تأتيهم البيئة قال ابن عرفة⁽³⁾: أي حتى أتتهم، فاللفظ لفظ المضارع ومعناه الماضي، والمعنى أنهم ما كانوا منفكين عن ذكر مناقبه، ثم لما جاءهم محمد تفرقوا فيه، وقال كل واحد فيه قولاً آخر ردياً ونظيره قوله تعالى: ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾ [البقرة: 89] والقول المختار في هذه الآية هو الأول، وفي الآية وجه رابع وهو أنه تعالى حكم على الكفار أنهم ما كانوا منفكين عن كفرهم إلى وقت مجيء الرسول،

(1) - ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. (ط: الثانية، 1384هـ - 1964 م ، د، ن: دار الكتب المصرية - القاهرة) ، ج20، ص140/141.

(2) - عبد الجبار بن أحمد بن الخليل القاضي أبو الحسن الهمداني الأسدي. شيخ المعتزلة، وصاحب التصانيف منها التفسري، عاش دهراً طويلاً، وسار ذكره، كان فقيهاً شافعي المذهب. توفي سنة : 415هـ ، ينظر : طبقات المفسرين ، جلال الدين السيوطي ، ص60.

(3) - محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي، أبو عبد الله: إمام تونس وعالمها وخطيبها في عصره. تولى إمامة، ومن كتبه (المختصر الكبير) في فقه المالكية، و (المختصر الشامل) في التوحيد، و (مختصر الفرائض) و (المبسوط) في الفقه. توفي سنة: 803 هـ ، ينظر : الأعلام للزركلي ، ج7، ص43.

وكلمة حتى تقتضي أن يكون الحال بعد ذلك، بخلاف ما كان قبل ذلك، والأمر هكذا كان لأن ذلك المجموع ما بقوا على الكفر بل تفرقوا فمنهم من صار مؤمناً، ومنهم من صار كافراً، ولما لم يبق حال أولئك الجمع بعد مجيء الرسول كما كان قبل مجيئه، كفى ذلك في العمل بمدلول لفظ حتى، وفيها وجه خامس: وهو أن الكفار كانوا قبل مبعث الرسول منفكين عن التردد في كفرهم بل كانوا جازمين به معتقدين حقيقته، ثم زال ذلك الجزم بعد مبعث الرسول، بل بقوا شاكين متحيرين في ذلك الدين وفي سائر الأديان، ونظيره قوله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: 213] والمعنى أن الدين الذي كانوا عليه صار كأنه اختلط بلحمهم ودمهم فاليهودي كان جازماً في يهوديته وكذا النصراني وعابد الوثن، فلما بعث محمد عليه الصلاة والسلام: اضطربت الخواطر والأفكار وتشكك كل أحد في دينه ومذهبه ومقالته، وقوله: منفكين مشعر بهذا لأن انفكاك الشيء عن الشيء هو انفصاله عنه، فمعناه أن قلوبهم ما خلت عن تلك العقائد وما انفصلت عن الجزم بصحتها، ثم إن بعد المبعث لم يبق الأمر على تلك الحالة⁽¹⁾.

2- بيان وجه الإشكال: وهو ما حكاه فخر الدين الرازي: "لم يكن الذين كفروا منفكين حتى تأتيتهم البينة التي هي الرسول ﷺ ثم إنه تعالى لم يذكر أنهم منفكون عماذا لكنه معلوم إذ المراد هو الكفر والشرك اللذين كانوا عليهما فصار التقدير: لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم حتى تأتيتهم البينة التي هي الرسول ﷺ ثم إن كلمة (حتى) لانتهاى الغاية فهذه الآية تقتضي أنهم صاروا منفكين عن كفرهم عند إتيان الرسول ﷺ ثم قال بعد ذلك: ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: 4] وهذا يقتضي أن كفرهم قد ازداد عند مجيء الرسول ﷺ فحينئذ حصل بين الآية الأولى والآية الثانية مناقضة في الظاهر.

وبين ابن عاشور رأيه في هذا الإشكال: يريد أن الظاهر أن قوله: "رسول من الله" بدل من "البينة" وأن متعلق "منفكين" حُذف لدلالة الكلام عليه لأنهم لما أجريت عليهم صلة الذين كفروا دل ذلك على أن المراد لم يكونوا منفكين على كفرهم، وأن حرف الغاية يقتضي أن إتيان

(1) - ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج وينظر: الوسيط في تفسير القرآن الجيد، أبو الحسن بن علي الواحدي، ت: لشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس. (ط: 1، 1415 هـ - 1994 م، د، ن: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، ج 4، ص 539.

البينة المفسرة ب " رسول من الله " هي نهاية انعدام انفكاكهم عن كفرهم ، أي فعند إتيان البينة يكونون "منفكين" عن كفرهم فكيف مع أن الله يقول : ﴿ وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴾ فإن تفرقهم راجع إلى تفرقهم عن الإسلام وهو ازدياد في الكفر إذ به تكثر شبه الضلال التي تبعث على التفرق في دينهم مع اتفاقهم في أصل الكفر، وهذا الأخير بناء على اعتبار قوله تعالى : ﴿ وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ :

ومما لم يذكره الفخر من وجه الإشكال : أن المشاهدة دلت على أن الذين كفروا لم ينفكوا عن الكفر في زمن ما ، وأن نصب المضارع بعد " حتى " ينادي على أنه منصوب ب " أن " مضمرة بعد " حتى " فيقتضي أن إتيان البينة مستقبل وذلك لا يستقيم فإن البينة فسرت ب " رسول من الله " وإتيان الرسول وقع قبل زول هذه الآيات بسنين وهم مستمرين على ما هم عليه : هؤلاء على كفرهم ، وهؤلاء على شركهم . وإذا قد تقرر وجه الإشكال وكان مظنوناً أنه ملحوظ للمفسرين إجمالاً أو تفصيلاً فقد تعين أن هذا الكلام ليس وارداً على ما يتبادر من ظاهره في مفرداته أو تركيبه ، فوجب صرفه عن ظاهره ، إما بصرف تركيب الخبر عن ظاهر الإخبار وهو إفادة المخاطب النسبة الخبرية التي تضمنها التركيب ، بأن يُصرف الخبر إلى أنه مستعمل في معنى مجازي للتركيب . وإما بصرف بعض مفرداته التي اشتمل عليها التركيب عن ظاهر معناها إلى معنى مجازٍ أو كناية فمن المفسرين من سلك طريقة صرف الخبر عن ظاهره . ومنهم من أبقوا الخبر على ظاهر استعماله وسلكوا طريقة صرف⁽¹⁾ بعض كلماته عن ظاهر معانيها وهؤلاء منهم من تأول لفظ (منفكين) ومنهم من تأول معنى (حتى) ومنهم من تأول (رسول) ، وبعضهم جوز في (البينة) وجهين⁽²⁾.

نلاحظ هنا أن ابن عاشور يستدرك على فخر الدين الرازي .

3- الترجيح:

والقول الراجح هو : قول الزمخشري والقرطبي لأنهما يوافقان ما قاله ابن عاشور .

(1) - التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ج30 ، ص472.

(2) - التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور ، ج30، ص470/469.

أولا : أقوال أهل اللغة :

قال ابن منظور : " فكك: : يقال فككت الشيء فانفك بمنزلة الكتاب المختوم تفك خاتمه كما تفك الحنكين تفصل بينهما. وفككت الشيء: خلصته. وكل مشتبكين فصلتهما فقد فككتهما، وكذلك التفكيك. وأصل الفك الفصل بين الشيئين وتخليص بعضهما من بعض. و الانفكاك: ضرب من الوهن والخلع، وهو أن ينفك بعض أجزائها عن بعض"⁽¹⁾.

وقال الرازي: " ف ك ك: فك الشيء خلصه وكل مشتبكين فصلهما فقد فكهما. و (فككه) أيضا (تفكيكا) . و (الفك) اللحي يقال: مقتل الرجل بين فكيه. و (فك) الرهن خلصه وافتكه أيضا. و (فكاك) الرهن بفتح الفاء وكسرهما ما يفتك به. و (فك) الرقبة أعتقها وباب الثلاثة رد. و (انفكت) رقبته من الرق. وما (انفك) فلان قائما أي ما زال قائما. وسقط فلان فانفكت قدمه أو إصبعه إذا انفرجت وزالت"⁽²⁾.

وقال ابن الأثير : "وأصلُ الفك: الفصل بين الشيئين وتخليص بعضهما من بعض"⁽³⁾.

ملخص لأقوال اللغويين في معنى هذه المفردة وهي:

- أن الفك هو الفصل بين شيئين أو التخليص.
- والانفكاك وهو ضرب من الوهن والخلع.

ثانيا : أقوال أهل الغريب :

قال أبو عبيدة : "منفكين : أي زائلين "حتى تأتيهم البينة" ⁽⁴⁾.

(1) - لسان العرب ، ابن منظور ، ج10، ص476.

(2) - مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله بن أبي بكر الحنفي الرازي ، ت: 666هـ ، تحق: يوسف الشيخ محمد(ط: 5،

1420هـ/1999م، د. ن: المكتبة العصرية ، دار النموذجية، -بيروت -صيدا) ص242.

(3) - 4- النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات الجزري ابن لاثير، ت: 606هـ ، ت: طاهر أحمد الزاوي -

محمود -محمد الطناحي (د. ن : المكتبة العلمية -بيروت -1399هـ/1979م) ج3، ص466.

(4) - مجاز القرآن، أبو عبيدة ، ج2، ص306.

قال ابن الجوزي : "منفكين: زائلين عن كفرهم "حتى تأتيهم البينة" حتى أتتهم البينة وهي محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى أنه بين ضلالهم ونعمته على من آمن منهم⁽¹⁾.

قال صاحب "الهادي" : "منفكين" أي مزيلين ما هم عليه من كفر⁽²⁾.

نلاحظ أن ابن عاشور بين معنى هذه المفردة في هذا السياق منفكين عن كفرهم وتاركين له حتى يأتيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبينة. وبين أن معنى "منفكين" قبل مجيء البينة لم يكونوا منفكين عن كفرهم . وبين معنى "منفكين" بعد مجيء البينة فإن تفرقهم راجع إلى تفرقهم عن الإسلام وهو ازدياد في الكفر إذ به تكثر شبه الضلال التي تبعث على التفرق في دينهم مع اتفاقهم في أصل الكفر ، وبين معناه م وهذا رأي ذهب إليه المفسرين وعلماء اللغة وأصحاب الغريب .

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُ الَّذِينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ٥﴾ البينة: 5

المفردة "حنفاء"

قال ابن عاشور : "وحنفاء : جمع حنيف ، وهو لقب للذي يؤمن بالله وحده دون شريك: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٣١﴾ [الأنعام: 161] : وهذا الوصف تأكيد لمعنى : "مخلصين له الدين" مع التذكير بأن ذلك هو دين إبراهيم عليه السلام الذي ملئت التوراة بتمجيده واتباع هديه"⁽³⁾.

نلاحظ أن ابن عاشور معنى الحنيف في هذه الآية هو لقب للذي يؤمن بالله وحده . وأكد هذا الوصف لمعنى "مخلصين له الدين" وهو دين إبراهيم عليه السلام . واستدل على هذا بآية قرآنية.

أولا : أقوال أهل اللغة:

قال ابن فارس: "حنف: الحاء والنون والفاء أصل مستقيم، وهو الميل. يقال للذي يمشي على ظهور قدميه أحنف. وقال قوم- وأراه الأصح- إن الحنف اعوجاج في الرجل إلى داخل. ورجل

(1) - - تذكرة الارب، ابن الجوزي ، ص462.

(2) -الهادي إلى تفسير غريب القرآن ، محسن سالم ، وشعبان محمد اسماعيل، ص292.

(3) - التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ج30، ص481.

أحنف، أي مائل الرجلين، وذلك يكون بأن تتداني صدور قدميه ويتباعد عقباه. والحنيف: المائل إلى الدين المستقيم. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ كَانَتْ خَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: 67]، والأصل هذا، ثم يتسع في تفسيره فيقال الحنيف الناسك، ويقال هو المختون، ويقال هو المستقيم الطريقة. ويقال هو يتحنف، أي يتحرى أقوم الطريق⁽¹⁾.

وجاء في المحيط : "الحنف: ميل في صدر القدم، والرجل أحنف، وبه سمي الأحنف. والحنيف: المسلم - والجميع: الحنفاء - ، سمي بذلك لأنه تحنف عن الأديان كلها: أي مال. والحنيف: الحاج، والقصير من الرجال. وتحنف: تعبد. والحسب الحنيف: الخالص. والحنيف: الحذاء"⁽²⁾.

قال الفيومي : "ح ن ف: الحنف الاعوجاج في الرجل إلى داخل وهو مصدر من باب تعب فالرجل أحنف وبه سمي ويصغر على حنيف تصغير الترخيم وبه سمي أيضا وهو الذي يمشي على ظهور قدميه والحنيف المسلم لأنه مائل إلى الدين المستقيم والحنيف الناسك"⁽³⁾.

تلخيص أقوال اللغويين من خلال شرحهم لهذه اللفظة " حنفاء " وهي :

- أن أصل الحنف هو الميل ، والحنيف هو المائل عن كل دين باطل إلى دين الحق .

- وهو المسلم المستقيم وهذا الوصف على إبراهيم عليه السلام .

- ومن كان على دين إبراهيم عليه السلام .

- والحنيف هو الناسك. ويقال للمختون ، ويقال للرجل القصير

ثانيا : أقوال أصحاب الغريب :

قال السجستاني: "حنيف: من كَانَ على دين إبراهيم عليه السلام، ثم يسمى من كان يَخْتَنِي ويحج البيت في الجاهلية حَنِيفًا. والحنيف اليوم : المُسلم. وقيل: إنما سمي إبراهيم عليه السلام حَنِيفًا

(1) - مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ج2، ص88.

(2) - المحيط في اللغة ، الصاحب بن عباد ، ص232.

(3) - المصباح المنير ، الفيومي ، ص154.

لأنه حنف عما كان يعبد أبوه وقومه من آلهة إلى عبادة الله جلّ وعز، أي عدل عن ذلك ومال. وأصل الحنف ميل في إبهامي القدمين، كل واحدة على صاحبها⁽¹⁾.

وجاء في الهادي: "حنفاء": مائلين عن كل الأديان إلى الدين القيم وهو دين الإسلام⁽²⁾.

وقال أبو حيان: "حنفاء": على دين إبراهيم على نبينا وعليه السلام. ثم سمي به من يختن ويحج البيت في الجاهلية ثم المسلم. وأصل الحنف الميل⁽³⁾.

ذهب علماء اللغة والغريب على أن معنى هذه اللفظة "حنفاء": هو مائل عن كل الأديان إلى الدين المستقيم وهو دين إبراهيم عليه السلام، وهذا اختيار ابن عاشور.

سورة: الزلزلة

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: 1]

المفردة "زلزلت"

قال ابن عاشور: ومعنى "زلزلت": حُرّكت تحريكاً شديداً حتى يخيل للناس أنها خرجت من حيزها لأن فعل زلزل مأخوذ من الزلل وهو زلق الرجلين، فلما عَنَوَا شدة الزلل ضاعفوا الفعل للدلالة بالتضعيف على شدة الفعل كما قالوا: كَبَّكَبَهُ، أي كَبَّه وَلَمَّمَمَ بالمكان من اللَّمَم.

والزلزال: بكسر الزاي الأولى مصدر زلزل، وأما الزَّلْزَال بفتح الزاي فهو اسم مصدر كالوسواس والقَلْقَال⁽⁴⁾.

نلاحظ أن ابن عاشور بين المعنى الحقيقي للزلزلة هي الحركة الشديدة، وأما من حيث الإشتقاق قال أنها مأخوذة من الزلل وهو الزلق. فلما عَنَوَا شدة الزلل ضاعفوا الفعل للدلالة بالتضعيف على شدة الفعل مثل: لَمَّمَمَ وكَبَّكَبَ. ومن ثمة بين الفروق اللغوية لها حيث قال: والزلزال

(1) - غريب القرآن "المسمى بنزهة القلوب"، محمد بن عزيز السجستاني، ص184.

(2) - الهادي إلى تفسير غريب القرآن، د: محمد محيسن د: إسماعيل شعبان، ص292.

(3) - تحفة الأريب، ابن حيان، ص106.

(4) - التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج30، ص490/491.

بكسر مصدر زَلَزَلَ وبالفتح فهو اسم مصدر كالوسواس . وهذا ما ذهب إليه ابن منظور وقال به السمين الحلبي.

أولاً : أقوال أهل اللغة :

قال ابن منظور : " والزلزلة والزلال: تحريك الشيء، وقد زلله زلزلة وزلزالا، وقد قالوا: إن الفعلال مطرد في جميع مصادر المضاعف، والاسم الزلال. وزلزل الله الأرض زلزلة وزلزالا، بالكسر، فتزلزلت هي. وقيل: في قوله عز وجل: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ١ إذا زلزلت الأرض زلزالها ؛ المعنى إذا حركت حركة شديدة، والقراءة زلزالها، بكسر الزاي، ويجوز في الكلام زلزالها، قال: وليس في الكلام فعلال، بفتح الفاء، إلا في المضاعف نحو الصلصال والزلال، قال: والزلال، بالكسر، المصدر، والزلال، بالفتح، الاسم، وكذلك الوسواس المصدر، والوسواس الاسم. وقال بعضهم: الزلزلة مأخوذة من الزل في الرأي، ؛ والزلزلة في الأصل: الحركة العظيمة والإزعاج الشديد؛ ومنه زلزلة الأرض، وهو هاهنا كناية عن التخويف والتحذير، أي اجعل أمرهم مضطربا متقلقلًا غير ثابت (1) .

وجاء في المعجم الوسيط: "زَلَزَلَهُ وَزَلَزَلَا هَزَهُ وَحَرَكَهُ حَرَكَةً شَدِيدَةً وَ "الزلال" هَزَةُ أَرْضِيَّة طَبِيعِيَّة تَنْشَأُ تَحْتَ سَطْحِ الْأَرْضِ وَالهول والبلية والشدة (ج) زلازل" (2).

تلخيص كلام اللغويين في معنى هذه الكلمة:

- أن الزلزلة مشتق من الزلل، وهي الحركة الشديدة والعظيمة

ثانياً : أقوال أهل الغريب:

وجاء في الهادي : " إذا زلزلت الأرض " حركت حركة عنيفة (3).

وقال السمين الحلبي : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ١ الزلزلة: الحركة الشديدة جداً، يروى أنها تتحرك وتضطرب اضطراباً شديداً حتى تخرج ما في بطنها إلى ظهرها من أمواتٍ وكنوزٍ، فذلك قَالَ

(1) - لسان العرب ، ابن منظور ، ج 11، ص 308.

(2) - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ص 397.

(3) - - الهادي إلى تفسير غريب القرآن ، د: محمد سالم د: إسماعيل شعبان ، ص 293.

تَعَالَى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْفَالَهَا ۖ﴾ [الزلزلة: 2]. ومن ثم استعظمها عظيم العظماء قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا زَلَزَلْنَا السَّاعَةَ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝﴾ [الحج: 1] وذلك بالنسبة إلينا، إذ لا يعظم عنده شيء. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَزَلَزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا ۝﴾ [الأحزاب: 11] إشارة إلى ما لقوا من الأذى، فإنهم أزعجوا وحركوا بأنواع المصائب والرزايا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَزَلَزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ۖ﴾ [البقرة: 214] من ذلك. والزلزال عند العرب: الدواهي العظام، وتكرير لفظه يدل على تكرير معناه. والزلزال - بالكسر - المصدر، وبالفتح الاسم. وقيل: هو بمعنى المنزل (1).

قال الخضيرى: " زُلْزِلَتْ: رجّت وحركت بقوة. و زَلْزَالُهَا: تحريكها الشديد (2).

مما سبق يتبين أن أقوال أهل اللغة وعلماء الغريب على أن معنى هذه لفظة " زلزلت " هي الهزة والحركة الشديدة، وهذا ما ذهب إليه ابن عاشور .

سورة : العاديات

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝١ فَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا ۝٢﴾ [العاديات: 1 . 2]

لفظة : "العاديات"

قال ابن عاشور: "العاديات : جمع العادية ، وهو اسم فاعل من العَدُو وهو السير السريع يطلق على سير الخيل والإبل خاصة .

وقد يوصف به سير الإنسان وأحسب أنه على التشبيه بالخيول ومنه عَدَاؤُ العَرَب ، وهم أربعة : السُّلَيْك بن السُّلَكَة (3)، والشنفري (4)،

(1) - عمدة الألفاظ ، السمين الحلبي ، ج2 ص146.

(2) - السراج في بيان غريب القرآن ، محمد الخضيرى، ص415.

(3) - السليك بن عمير بن يثري بن سنان السعدي التميمي. والسلكة أمه، شاعر أسود، من شياطين الجاهلية يلقب بالرئبال، توفي سنة : 605م. ينظر : تراجم شعراء الموسوعة الشعرية . تم جمعه من الموسوعة الشعرية، ص 690.

(4) - الشنفري عمرو بن مالك الأزدي، من قحطان. شاعر جاهلي، يمني، من فحول الطبقة الثانية وكان من فتاك العرب وعدائهم، وهو أحد الخلعاء الذين تبرأت منهم عشائريهم. وهو صاحب لامية العرب، توفي سنة: 525م، ينظر : تراجم الشعراء الموسوعة الشعرية، ص712.

وَتَأْتِبُ شَرًّا⁽¹⁾، وَعَمَّرُوْا بَنَ أُمِيَّةِ الضَّمْرِي⁽²⁾. يضرب بهم المثل في العَدُو. والضبح : اضطراب النفس المتردد في الحنجرة دون أن يخرج من الفم وهو من أصوات الخيل والسباع .

وعن ابن عباس ليس شيء من الدواب يضبح غير الفرس والكلب والثعلب⁽³⁾، وهذا قول أهل اللغة واقتصر عليه في (القاموس⁽⁴⁾) .

روى ابن جرير⁽⁵⁾ بسنده إلى ابن عباس قال : (بينما أنا جالس في الحِجْر جاءني رجل فسألني عن " العاديات ضبحاً " فقلت له : الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تأوي إلى الليل فيصنعون طعامهم ويؤرون نارهم ، فانفتل عني فذهب إلى علي بن أبي طالب وهو تحت سقاية زمزم فسأله عنها ، فقال : سألت عنها أحداً قبلي ؟ قال : نعم ، سألت ابن عباس فقال : الخيل تغزو في سبيل الله ، قال : اذهب فادع لي ، فلما وقفت عند رأسه . قال : تُفتي الناس بما لا علم لك به والله لكانت أول غزوة في الإسلام لبدر وما كان معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد فكيف تكون " العاديات ضبحاً " ، إنما العاديات ضبحا الإبل من عرفة إلى المزدلفة ومن المزدلفة إلى منى (يعني بذلك أن السورة مكية قبل ابتداء الغزو الذي أوله غزوة بدر) قال ابن عباس : فنزعت عن قولي ورجعت إلى الذي قال علي) .

والضبح لا يطلق على صوت الإبل في قول أهل اللغة . فإذا حمل "العاديات" على أنها الإبل ، فقال المبرد⁽⁶⁾ وبعض أهل اللغة : من جعلها للإبل جعل "ضبحاً" بمعنى ضبعاً ، يقال : ضبحت

(1) - تأبط شرا ثابت بن جابر بن سفيان، أبو زهير، الفهمي، من مضر: شاعر عداء، من فتاك العرب في الجاهلية. شعره فحل، ولديه كتاب (أخبار تأبط شرا) كتاب (شعر تأبط شرا) ، توفي سنة : 540م . ينظر : المرجع السابق، تراجم الشعراء، ص1018.

(2) - عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله الضمري: شجاع، من الصحابة. اشتهر في الجاهلية، له 20 حديثاً ، توفي سنة : 675 م، ينظر : الأعلام للزركلي ، ج5، ص73.

(3) - ينظر : الدر المنثور، لجلال الدين السيوطي، (ن: دار الفكر - بيروت ، 1993) ج8، ص601.

(4) - القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ،

(5) - ينظر : تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر الطبري ، ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي (ط:1، 1422 هـ - 2001 م ، د، ن : دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان) ج24، ص573.

(6) - المبرد إمام النحو، أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، البصري، النحوي، الاخباري، صاحب " الكامل " . وكان إماماً ، توفي سنة : 286هـ ، ينظر : سير أعلام النبلاء ، موقع يعسوب ، ج13، ص577.

الناقة في سيرها وضَبَعَتْ ، إذا مدت ضبعيها في السير . وقال أبو عبيدة⁽¹⁾ : ضبحت الخيل وضبعت ، إذا عَدَّتْ وهو أن يمد الفرس ضبعيه إذا عدا ، أي فالضبح لغة في الضبع وهو من قلب العين حاء . قال في (الكشاف ⁽²⁾) : وليس بثبت . ولكن صاحب (القاموس ⁽³⁾) اعتمده . وعلى تفسير "العاديات" بأنها الإبل يكون الضبح استعير لصوت الإبل ، أي من شدة العدو قويت الأصوات المترددة في حناجرها حتى أشبهت ضبح الخيل أو أريد بالضبح الضبع على لغة الإبدال⁽⁴⁾ .

ونلاحظ هنا أن ابن عاشور بين معنى لفظتين " العاديات " و " ضبحا " ، فالعاديات هي جمع عادية وهو اسم فاعل من العدو . ومعناها السير السريع يطلق على سير الخيل والأبل خاصة ، وقد يطلق على سير الإنسان تشبيها بالخيل وهم عداؤو العرب الذين يضرب بهم المثل في العدو ، وبعد ذل بين معنى الضبح : وهو اضطراب النفس المتردد في الحنجرة دون أن تخرج من الفم ، واستدل على ذلك بأقوال السلف ، وأقوال أهل اللغة.

أولا : أقوال أهل اللغة :

قال ابن منظور : " العادية: الخيل تعدو، والعادي الواحد أي أنا للجمع والواحد، وقد تكون العادية الرجال يعدون: ﴿وَالْعَدِيدَاتِ ضَبْحًا ۝١﴾ العاديات: قال ابن عباس: هي الخيل، وقال علي رضي الله عنه: الإبل هاهنا.⁽⁵⁾ و"الضبح" صوت أجوافها إذا عَدَّت. وقيل الضَّبْحُ في السير كالضَّبْعِ⁽⁶⁾ .

وقال الأزهري : وقال الله جلّ وعز: ﴿وَالْعَدِيدَاتِ ضَبْحًا ۝١﴾ قال بعضهم: يعني الخيل تَضْبَحُ في عدوها ضَبْحًا تسمع من افواها صوتا ليس بصهيل ولا حَمَحَمَة. وقال الفراء فيما روى سَلَمَة عنه: الضَّبْح: اصوات انفاس الخيل إذا عَدَوْنَ، وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول: هي الخيل تضبح

(1) - ينظر : مجاز القرآن ، أبو عبيدة ، ج2، ص307.

(2) - ينظر : الكشاف ، للزمخشري ، ج4، ص786.

(3) - ينظر: القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ص 740.

(4) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج30، ص498.

(5) - لسان العرب ، ابن منظور ، ج15، ص31.

(6) - - المرجع نفسه ، ص32.

، وكان عليّ رضي الله عنه يجعل " العاديات ضَبْحاً " : الإِبِلُ⁽¹⁾. وقال بعض أهل اللغة: مَنْ جعلها الإبل جعل ضَبْحاً بمعنى ضَبْعاً، يقال: ضبحت الناقة في سيرها، وضَبَعَتْ إذا مَدَّتْ ضَبْعَيْهَا في السير⁽²⁾.

تلخيص كلام اللغويين في تفسير هذه اللفظة وهي :

"العاديات ضبحا" مقصود بها الخيل، والإبل ، والرجال في العدو. والضبح هي أصوات أجوافها ، والضبح كالضبع.

ثانيا : أقوال أهل الغريب :

قال ابن قتيبة : " وَالْعَادِيَاتِ : الخيل . و الضبح : صوت حُلُوقِهَا إذا عَدَتْ . وكان عليّ - رضي الله عنه - يقول : " هي الإبل تذهب إلى وقعة بدرٍ . وقال : ما كان معنا يومئذٍ إلا فرس عليه المقدادُ"⁽³⁾.

وقال ابن الجوزي: " العاديات : الخيل، والضبح: أصوات حلوقهن إذا عدون"⁽⁴⁾.

وقال مكّي : " والعاديات : الخيل . وضبحا: الضبح : صوت حلوقها إذا عدت . وقيل : هي الإبل"⁽⁵⁾.

مما سبق يتبين أن أقوال أهل اللغة وعلماء الغريب على أن معنى "والعاديات ضبحا" هي الخيل . وقيل هي الإبل ، والضبح هي أصواتها في السير . وهذا رأي ابن عاشور .

(1) - ينظر : معاني القرآن ، الفراء ، ج3، ص284.

(2) - تهذيب اللغة ، الأزهرى ، ج2، ص6.

(3) - - غريب القرآن، ابن قتيبة ، ص466.

(4) - تذكرة الأريب ، ابن الجوزي ، ج2، ص307.

(5) - تفسير مشكل غريب القرآن ، مكّي بن أبي طالب القيسي، ص394.

لفظة : "الموريات" و "قدحا"

قال ابن عاشور : "الموريات : التي توري ، أي توقد . والقَدَح : حَكَّ جسم على آخر ليقدح ناراً ، يقال : قدح فأورى . وانتصب قدحا على أنه مفعول مطلق مُؤَكَّد لعامله . وكل من سنابك الخيل ومناسم الإبل تقدح إذا صَكَّت الحجر الصَّوَّان ناراً تسمى نار الحُبَّاحب⁽¹⁾ ، قال الشنفرى يشبّه نفسه في العدو ببعير :

إِذَا الْأَمْعَرُ الصَّوَّانُ لَأَقَى مَنَاسِمِي تَطَايَرُ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُفْلِلٌ⁽²⁾ .

وذلك كناية عن الإمعان في العدو وشدة السرعة في السير . ويجوز أن يراد قَدَح النيران بالليل حين نزولهم لحاجتهم وطعامهم ، وجوز أن يكون " الموريات قدحاً مستعار لإثارة الحرب لأن الحرب تشبّه بالنار . قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ [المائدة: 64] ، فيكون "قدحاً" ترشيحاً لاستعارة⁽³⁾ "الموريات" ومنصوباً على المفعول المطلق ل: "الموريات" وجوز أن يكون "قدحاً" بمعنى استخراج المرق من القدر في القداح لإطعام الجيش أو الركب ، وهو مشتق من اسم القَدَح ، وهو الصحيفة فيكون " قدحاً " مصدراً منصوباً على المفعول لأجله⁽⁴⁾ .

نلاحظ أن ابن عاشور ذكر عدة احتمالات في هذه اللفظة " والموريات قدحا" وهي:

- أن الموريات هي التي توري أي توقد ، والقدح حك جسم على آخر ليقدح ناراً يقال : قدح فأورى.

(1) - الحباحب: ذباب يطير بالليل له شعاع كالسراج ومنه : نار الحباحب أو هي ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة أو كان أبو حباحب من محارب وكان لا يوقد ناره إلا بالخطب الشخت لثلاثي. ينظر : القاموس المحيط، الفيروز آبادي ، ص91/92.

(2) - ينظر : ديوان الشنفرى ، ص3/5.

(3) - ترشيح الاستعارة : والترشيح فيه إثبات بعض لوازم المشبه به المختصة به للمشبه غير أن التعبير عن المشبه في التخيلية بلفظه الموضوع له وفي الترشيح بغير لفظه وهذا لا يفيد فرقا والقول بهذا يقتضي أن يكون الترشيح ضرباً من التخيلية وليس كذلك وأيضاً فتفسيره للتخيلية أعم من أن تكون تابعة للاستعارة بالكناية . ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن عمر القزويني، (ط: 4 ، 1998 دار إحياء العلوم - بيروت)، ص294.

(4) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ص501/500.

- أن كل من سنابك الخيل ومناسم الإبل تقدح إذا صكت الحجر الصوان نارا، وذلك كناية عن الإمعان في العدو وشدة السرعة في السير . وكذلك استدل عليها بالشاهد الشعري
- ويراد بالقدهح النيران بالليل عند نزولهم لحاجتهم وطعامهم .
- ويجوز أن تكون استعارة لإثارة الحرب لأن الحرب تشبه بالنار .
- ويجوز أن تكون معنى "قدحا" استخراج المرق من القدر في القداح لإطعام الجيش أو الركب.

أولا: أقوال أهل اللغة :

قال ابن منظور : "القداح والقداحة الحجر الذي يقدهح به النار؛ وقدحت النار. وقال: القدحة اسم الضرب بالمقدحة، فمشتق من اقتداح النار؛ والقدح والقداح: أكال يقع في الشجر والأسنان. والقديح: ما يبقى في أسفل القدر فيغرف بجهد"⁽¹⁾.

وجاء في "كتاب العين": والقدح: فعل القادح بالزند وبالقدّاح ليُوري . والقَدَحُ : أكال يَفْعُ في الشجر في الأسنان. والمقدح: الحديدة التي يقدهح بها .

والقداح : الحَجَر الذي تُورَى منه النَّارُ"⁽²⁾.

وقال الرازي: "ق د ح: القَدَحُ: الذي يشرب فيه وجمعه (أقداح) . وَ (المقدحة) بِالْكَسْرِ مَا تُقَدَحُ بِهِ النَّارُ. وَ (القداح) وَ (القداحةُ) بفتح القاف وتشديد الدال فيهما الحجر الذي يوري النار. وَ (قَدَحَ) النَّارَ. وَقَدَحَ فِي نَسَبِهِ طَعَنَ وَبَابُهُمَا قَطَعَ. وَ (اقتدح) الزند"⁽³⁾.

والقدح والقداح والمقدحة والقديح كلها من مشتقات القدح ، وعلى هذا أرى أقوال أهل اللغة لديهم عدة معاني لهذه اللفظة وهي :

- القدح والقداح أكال يقع في الشجر والأسنان.

(1) - - لسان العرب ، ابن منظور ، ج2ص554-556.

(2) - كتاب العين ، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج3، ص41.

(3) - مختار الصحاح ، أبي بكر الرازي ، ص560.

- والقديح ما يبقى في أسفل القدر. وأما القدح هو الحجر الذي يقدح به النار .
- والقدح هو الذي يشرب فيه .

ثانيا : أقوال علماء الغريب :

قال ابن قتيبة : "فالموريات قدحا": أي أورت النار لحوافرها⁽¹⁾.

قال أبو عبيدة : "فالموريات قدحا " : توري بسنابكها النار⁽²⁾.

وقال مكى : " والموريات قدحا" أورت النار بسنابكها مع الحجارة⁽³⁾.

جوز ابن عاشور في اللفظتين عدة احتمالات ، وهذه الاحتمالات يحتملها اللفظ والسياق ، بناء على قاعدته الذهبية في هذا الباب "وهي أن المعاني التي تتحملها جمل القرآن تعتبر مرادة بها ما لم يمنع من ذلك مانع صريح أو غالب من دلالة شرعية أو لغوية أو توفيقية ."

وسواء كانت هذه المعاني متساوية أو متفاوتة في الظهور فإن الإمام الطاهر يرى حمل المعنى إليها ، مادام يسمح لها السياق والتركيب والنظم. وإلى هذه المعاني ذهب علماء اللغة وأهل الغريب ، بينما اللغويين زادوا معاني أخرى غير المعاني التي قال بها ابن عاشور.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ [العاديات: 4]

المفردة " نقعا"

قال ابن عاشور : "وأَثَرْنَ به نقعاً : أصعدن الغبار من الأرض من شدة عدوهن ، والإثارة : الإهاجة ، والنقع : الغبار"⁽⁴⁾.

(1) - غريب القرآن ، ابن قتيبة ، ص536.

(2) - مجاز القرآن ، أبو عبيدة ، ج2 ص307.

(3) - - تفسير مشكل القرآن ، مكى ابن أبي طالب القيسي، ص394.

(4) - التحرير والتنوير ص 501.

أولا : أقوال أهل اللغة :

قال الجوهري : "النقع: الغبار، والجمع نقاع. والنقع: محبس الماء، وكذلك ما اجتمع في البئر منه.. والنقع أيضا: الأرض الحرة الطين يستنقع فيها الماء، والجمع نقاع وأنقع. وفي المثل⁽¹⁾: " أنه لشراب بأنقع " أي إنه معاود للأمر يأتيها حتى يبلغ إلى أقصى مراده"⁽²⁾.

قال الأزهري : "النقع : الغبار، قال الله جل وعز: ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ أي غباراً"⁽³⁾.

وقال الرازي : "ن ق ع: (النقع) بوزن النفع الغبار. والنقع أيضا ما اجتمع في البئر من الماء و (النقوع) بفتح النون ما ينقع في الماء من الليل لدواء أو نبيذ. و (أنقع) الدواء وغيره في الماء فهو (منقع) . و (نقع) الماء العطش من باب قطع وخضع أي سكنه"⁽⁴⁾.

نستخلص أقوال اللغويين في ما قالوه في شرح هذه الكلمة:

- الأرض الحرة الطين يستنقع فيها الماء.
- النقع مقصود به الغبار .
- و محبس الماء ومجتمعه .
- والنقع هو القاع المستوي .

ثانيا : أقوال أصحاب الغريب :

قال أبو عبيدة : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ فرفعن به غبار ، النقع: الغبار"⁽⁵⁾.

(1) - إنه لشراب بأنقع : يقال ذلك للرجل المعاود للخير والشر. والأنقع: جمع نقع، وهو الموضع الذي يستنقع فيه الماء، وأصله أن الطائر إذا كان حذرا ورد المناقع في الفلوات؛ حيث لا تبلغ القناص، ولا تنصب له الأشراك. وقيل: هو مثل للرجل المعاود للأمر التي تكره، واحتج بقول الحجاج: يا أهل العراق إنكم لشرابون علي بأنقع، أي معاودون للأمر الشداد. ينظر: الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية، ص126

(2) - الصحاح في اللغة ، الجوهري ، ج2 ، ص228.

(3) - تهذيب اللغة ، الأزهري ، ص74.

(4) - مختار الصحاح، الرازي ج1 ص318.

(5) - مجاز القرآن ، أبو عبيدة ، ج2 ص307.

وقال مكي القيسي : "نقعا": والنقع الغبار (1).

وجاء في الهادي : " فأنثرنا به نقعا " : أي هيجن بالعدو الغبار (2).

مما سبق نرى أن كل الأقوال من أهل اللغة وأصحاب الغريب يتوافق مع قول ابن عاشور على أن معنى " النقع " هو الغبار . ويكاد إجماع من المفسرين أن المراد بـ " النقع " هنا هو الغبار .

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: 6]

لفظة " لكنود "

قال ابن عاشور : "والكنود : وصف من أمثلة المبالغة من كند ولغات العرب مختلفة في معناه فهو في لغة مضر وربيعه : الكفور بالنعمة ، وبلغة كنانة : البخيل ، وفي لغة كندة وحضرموت : العاصي . والمعنى : لشديد الكفران لله . والتعريف في " الإنسان " تعريف الجنس وهو يفيد الاستغراق غالباً ، أي أنفي طبع الإنسان الكنود لربه ، أي كفران نعمته ، وهذا عارض يعرض لكل إنسان على تفاوت فيه ولا يسلم منه إلا الأنبياء وكُمّل أهل الصلاح لأنه عارض ينشأ عن إثثار المرء نفسه وهو أمر في الجبلّة لا تدفعه إلا المراقبة النفسية وتذكّر حق غيره . وبذلك قد يذهل أو ينسى حق الله ، والإنسان يحس بذلك من نفسه في خطراته ، ويتوانى أو يغفل عن مقاومته لأنه يشغل بإرضاء داعية نفسه والأنفس متفاوتة في تمكن هذا الخلق منها ، والعزائم متفاوتة في استطاعة مغالبتها .

وهذا ما أشار إليه قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ (٧) وَأَنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ [العاديات: 7. 8] فلذلك كان الاستغراق عرفياً أو عامّاً مخصوصاً ، فالإنسان لا يخلو من أحوال مآلها إلى كفران النعمة ، بالقول والقصد ، أو بالفعل والغفلة ، فالإشراك كنود ، والعصيان كنود ، وقلة ملاحظة صرف النعمة فيما أعطيت لأجله كنود ، وهو متفاوت ، فهذا خلق متأصل في الإنسان فلذلك أيقظ الله له الناس ليرضوا أنفسهم على إماتة هذا الخلق من نفوسهم كما في قوله ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (١٩) [المعارج: 19] ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: 37] ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ (٦) أَن رَّاهُ اسْتَفْعَى (٧) [العلق: 6. 7] وعن ابن عباس : تخصيص الإنسان هنا بالكافر فهو من العموم العرفي .

(1) تفسير مشكل غريب القرآن ، مكي بن أبي طالب القيسي، ص394.

(2) - الهادي إلى تفسير غريب القرآن ، محمد سالم حسين وآخر، ص293.

وروي عن أبي أمامه الباهلي بسند ضعيف⁽¹⁾ قال : قال رسول الله ﷺ (الكنود هو الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده) وهو تفسير لأدنى معاني الكنود فإن أكله وحده ، أي عدم إطعامه أحداً معه ، أو عدم إطعامه المحاويع إغضاء عن بعض مراتب شكر النعمة ، وكذلك منعه الرfid ، ومثله : ضربه عبده فإن فيه نسياناً لشكر الله الذي جعل العبد ملكاً له ولم يجعله ملكاً للعبد فيدل على أن ما هو أشد من ذلك أولى بوصف الكنود⁽²⁾ .

نلاحظ هنا أن ابن عاشور أبدع في شرح هذه اللفظة، فذكر عدة معاني للفظـة " الكنود"، قد بدأ تفسير هذه المفردة أنها وصف من المبالغة من كند ، ثم بين معناها في لغات العرب المختلفة وهي لغة مضر وريـعة وبلغة كنانة وبلغة كندة وحضر موت على أن معنى الكنود هو كفران بالنعمة ، والبخيل والعاصي ، ثم بين مرادها في هذا السياق هو لشديد الكفران لله ، وقام بإسقاط ذلك في الواقع من خلال بيانه للإنسان الكنود لربه أي كفران نعمته ، وهذا عارض يعرض كل إنسان على تفاوت فيه ولا يسلم منه إلا الأنبياء وكمل أهل الصلاح لأنه عارض ينشأ عن إثارة المرء نفسه وهو أمر في الجبلـة لا تدفعه إلا المراقبة النفسية وتذكر حق غيره. وبذلك قد ينسى حق الله ، والإنسان يحس بذلك من نفسه في خطراته لأنه يشتغل بإرضاء داعية نفسه والأنفس متفاوتة في تمكن هذا الخلق منها ، والعزائم متفاوتة في استطاعة مغالبتها، وعلى هذا اشار إليه قوله تعالى : وإنه على ذلك لشهيد وإنه لحب الخير لشديد فلذلك كان الاستغراق عرفياً، فالإنسان لا يخلو من أحوال مآلها إلى الكفران ، فالإشراك والعصيان وقلة ملاحظة صرف النعمة فيما أعطي له فهو كنود، وهذا يعتبر خلق متأصل فيه، فلذلك أيقظ لهم الله ليرضوا أنفسهم على إماتة هذا الخلق من نفوسهم . تم استدلال على ذلك من قول ابن عباس أن تخصيص الإنسان هنا بالكافر . ثم بين معنى الكنود بحديث أبي أمامة الباهلي مع علمه أنه حديث ضعيف ، على أن معنى الكنود هو الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وهذا تفسير أدنى لمعنى الكنود. وكل هذا من قلة شكر الله على هذه النعمة وعليه فوصف بالكنود.

(1) - ينظر : الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي. (ط: 3، 1409 - 1989، دار

البشائر الإسلامية - بيروت) ، باب: سوء الملكة، رقم الحديث: 160، ص 68، ص 225. وسبب : ضعيف موقوفاً ، وروي عنه مرفوعاً بسند واه جداً ، ينظر : الأدب المفرد بالتعليقات، ص 35.

(2) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ص 502/503.

أولاً : أقوال علماء اللغة :

قال صاحب القاموس: " الكنود كفران النعمة وبالفتح : الكفور كالكناد والكافر واللَّوْأُمُ لِرَبِّهِ تعالى والبخيل والعاصي والأرضُ لا تنبت وَمَنْ يَأْكُل وحده ويمنع رفته ويضرب عبده والمرأة الكفور للمودة والمواصلَة وَعَلَّمَ . وَالْكَنْدُ : الْقَطْعُ " (1).

وقال ابن سيده : " كند يكند كنودا : كفر النعمة . ورجل كناد ، وكنود ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ (٦) قيل : هو الجحود ، وهو أحسن ، وقيل : هو الذي يأكل وحده ويمنع رفته ويضرب عبده ، ولا أعرف له في اللغة أصلاً ولا يسوغ أيضاً مع قوله : لربه . وامرأة كند ، وكنود : كفور للمواصلَة . وأرض كنود : لا تنبت شيئاً (2).

وجاء في المعجم الوسيط : "كند: الشيء كندا قطعه والنعمة كنودا كفرها وجحدها فهو وهي كنود وفي التنزيل العزيز ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ (٦) (الكنود) اللوام لربه تعالى يذكر المصيبات وينسى النعم والبخيل والعاصي والأرض لا تنبت شيئاً" (3).

ثانياً : أقوال أهل الغريب:

قال الراغب : : "كند" ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ (٦) أي: كفور لنعمته، كقولهم: أرض كَنُودٌ: إذا لم تنبت شيئاً (4).

وجاء في ياقوتة الصراط: "الكنود : لكفور للنعم" (5).

وقال السمين الحلبي : " ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ (٦) أي جحود؛ يقال: كند يكند: إذا جحد، وقيل لكفور نعمة ربه، وهو قريب من الأول.

(1) - القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ص403.

(2) - المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده ، ج6 ص757.

(3) - الجم الوسيط ، مصطفى إبراهيم وآخرون ، ج2 ص37.

(4) - المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ، ص449.

(5) - ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن ، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ، المعروف بغلام ثعلب ، ت: يعقوب

التركستاني (د. ن: مكتبة العلوم والحكم - السعودية / المدينة المنورة ، ط: 1423هـ/ 2002م) ص591.

قيل: ومنه أرض كنود: إذا لم تنبت شيئاً⁽¹⁾.

مما سبق يتبين أن ابن عاشور ذكر عدة معاني لهذه اللفظة وقال الكنود هو الكفور بالنعمة والبخيل والعاصي من لغات العرب المختلفة وأما معناه في هذا السياق هو لشديد الكفران ، وهذه المعاني ذكرها أقوال علماء اللغة وعلماء والغريب .

سورة : القارعة

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: 4]

قال ابن عاشور: " و المبتوث : المتفرق على وجه الأرض"⁽²⁾.

أولاً: أقوال أهل اللغة في معنى " المبتوث "

قال ابن فارس: "بث" الباء والثاء أصل واحد، وهو تفريق الشيء وإظهاره؛ يقال بثوا الخيل في الغارة. والله تعالى خلق الخلق وبثهم في الأرض لمعاشهم. وإذا بسط المتاع بنواحي البيت والدار فهو مبعوث. وفي القرآن: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَزَرَأْنِي مَبْثُوثَةً﴾ [الغاشية 16] أي كثيرة متفرقة"⁽³⁾.

وقال ابن منظور: " بث: بث الشيء والخبر يبيثه ويبيثه بثاً، وأبثه، بمعنى، فانبت: فرقه فتفرق، ونشره، وانبت الجراد في الأرض: نتشر؛ وخلق الله الخلق، فبثهم في الأرض"⁽⁴⁾.

وجاء في الكليات: "البث هو إظهار ما كان خفياً عن الحاسة حديثاً كان أو هما أو غيرهما والإيجاد والخلق ومنه: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ [البقرة: 164] والفرش المبعوث أي المهيج بعد سكونه"⁽⁵⁾.

(1) عمدة الحفاظ، للسمين الحلي، ج3 ص532.

(2) - التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور ، ج30، ص512.

(3) - معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، ص172 .

(4) - لسان العرب ، ابن منظور، ج2 ، ص114 .

(5) - كتاب الكليات ، ابو البقاء الكفوي ، ت: عدنان درويش - محمد المصري ، (د. ن: مؤسسة الرسالة - بيروت -

1419هـ-1998م) ص370.

ثانيا: أقوال أهل الغريب في معنى هذه اللفظة: "المبثوث"

قال أبو عبيدة: ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: 4] والمبثوث المتفرق⁽¹⁾.

وقال ابن قتيبة: ﴿الْمَبْثُوثُ﴾ المنتشر⁽²⁾.

وقال الراغب: "بث" أصل البث: التفريق وإثارة الشيء كبث الريح التراب، وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والسر، يقال: بثته فانبت، ومنه قوله عز وجل: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُبْثَثَةً﴾ الواقعة: 6، وقوله عز وجل: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ إشارة إلى إيجاده تعالى ما لم يكن موجودا وإظهاره إياه. وقوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ أي: المهيج بعد ركونه وخفائه⁽³⁾.

وهذا المعنى يختلف عن المعنى الذي ذكره ابن عاشور .

بالنظر إلى ما ذكره ابن عاشور في معنى هذه اللفظة والمعاني التي ذكرها علماء اللغة وأصحاب الغريب نجد بعضهم مختلفون عن ما قاله الشيخ رحمه الله ، على أن معنى " المبثوث " هو المهيج بعد سكوته وخفائه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: 5]

معنى اللفظة "العهن"

قال ابن عاشور: "والعهن: الصوف ، وقيل : يختص بالمصبوغ الأحمر ، أو ذي الألوان ، كما في قول زهير⁽⁴⁾ :

كَأَنَّ فُتَاتِ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حُبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمِ⁽⁵⁾

(1) - مجاز القرآن ، أبو عبيدة ، ج2، ص309.

(2) - غريب القرآن ، ابن قتيبة ، ص467.

(3) - المفردات في غريب القرآن ، الراغب لأصفهاني ، ص108.

(4) - زهير بن أبي سلمه ربعة بن رباح المزني ، من مضر ، حكيم الشعراء في الجاهلية وفي الأدب ، ولد في بلاد مزينة . وكانت قصائده تسمى " الحوليات " ، ينظر : دواوين الشعر العربي على مر العصور ، الباب : جميع دواوين الشعر ، ص83 .

(5) - ديوان زهير بن أبي سلمى ، ص2.

لأن الجبال مختلفة الألوان بحجارتها ونبتها قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَنُهَا﴾ [فاطر: 27]⁽¹⁾.

نلاحظ هنا ابن عاشور بين معنى العهن بالصوف ، وخصص هنا الصوف المصبوغ باللون الأحمر . أو الملون بأي ألوان أخرى ، واستدل عليه بآية قرآنية أخرى .

أولاً: أقوال أهل اللغة في هذه اللفظة "العهن"

قال ابن منظور : " (عهن) العِهُنُّ الصوف المصبوغ ألواناً ومنه قوله تعالى: ﴿كَأَلِعَيْنِ الْمَنفُوشِ﴾ وفي حديث⁽²⁾ عائشة رضي الله عنها أنها فتلت قلائد هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من عهن " قالوا العهن الصوف الملون وقيل العهن الصوف المصبوغ أي لون كان وقيل كل صوف عهن والقطعة منه عهنة والجمع عهون⁽³⁾ .

وقال ابن سيده: " العهن : الصوف المصبوغ ألواناً . وقيل : المصبوغ أي لون كان . وقيل : كل صوف عهن . والقطعة منه عهنة . والجميع : عهون⁽⁴⁾ .

وقال الرازي : " ع ه ن : " العهن " الصوف⁽⁵⁾ .

أرى أن أهل اللغة يتوافق مع قول ابن عاشور على معنى العهن هو الصوف المصبوغ ولكنهم لم يتفقوا معه في اللون الأحمر .

ثانياً: أقوال أهل الغريب في معنى هذه اللفظة " العهن "

قال ابن الجوزي : "والعهن الصوف "⁽⁶⁾

(1) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج30 ، ص512.

(2) - شرح كتاب الحج من صحيح مسلم ، الإمام مسلم النيسابوري ، الشارح: عبد الكريم بن حمد الخضير، ج20، ص6.

(3) - لسان العرب ، ابن منظور ، ج13، ص297.

(4) - المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده المرسى ، ص125.

(5) - مختار الصحاح ، أي بكر الرازي ، ص220.

(6) - تذكرة الأريب ، ابن الجوزي ، ص465.

وقال مكّي بن أبي طالب القيسي : "كالعهن" الصوف المصبوغ⁽¹⁾.

وقال الصنعاني : "كالعهن" صوف مصبوغ⁽²⁾.

يتبين مما سبق من أقوال أهل اللغة وأهل الغريب أن هناك معنيان للفظه العهن : الصوف ، والصوف المصبوغ بالأحمر وهذا يميل إليه ابن عاشور ، لأنه استدل عليه بآية فاطر .

معنى اللفظة " المنفوش "

قال ابن عاشور : " والمنفوش : المفرق بعض أجزائه عن بعض ليغزل أو تحشى به الحشايا ، ووجه الشبه تفرق الأجزاء لأن الجبال تندك بالزلازل ونحوها فتتفرق أجزاء⁽³⁾ .

فلاحظ هنا أن ابن عاشور بين معنى هذه اللفظة ، ثم بين وجه الشبه فيها .

أولا : أقوال أهل اللغة في معنى هذه اللفظة " المنفوش "

قال ابن فارس : "نفس: النفس: نفس الصوف. والنفس: أن تنتشر الإبل بالليل فترعى، وهي إبل نفاش، ويقال: نفشت الإبل: ترددت ليلا بلا راع"⁽⁴⁾.

قال الجوهري : " نَفَشْتُ القطن والصوف أَنْفَشْتُ نَفْشًا. وَعِهْنٌ مَنفُوشٌ، والتَّنْفِيشُ مثله"⁽⁵⁾.

قال ابن منظور : " النفس: الصوف. والنفس: مدك الصوف حتى ينتفش بعضه عن بعض، وعهن منفوش، والتنفيش مثله. وفي الحديث⁽⁶⁾ : أنه نهي عن كسب الأمة إلا ما عملت بيديها نحو الخبز والغزل والنفس ؛ هو ندف القطن والصوف⁽⁷⁾ .

(1) - تفسير المشكل من غريب القرآن ، مكّي ابن أبي طالب القيسي، ص395.

(2) - تفسير غريب القرآن ، محمد بن أسماعيل الصنعاني ، ت: محمد صبحي بن حسن الخلاق، دار ابن كثير ، -دمشق - بيروت، ص245.

(3) -التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور ، ج30، ص512/513.

(4) - مجمل اللغة ، ابن فارس ، ص879.

(5) - الصحاح في اللغة ، الجوهري ، ج2، ص224.

(6) - ينظر : شرح سنن أبي داود ، للعباد ، باب : (نهي عن كسب الأمة حتى يعلم من أين هو) ج392، ص7.

(7) - لسان العرب ، ابن منظور ، ج6، ص357.

نلاحظ هناك اختلاف بين اللغويين وابن عاشور من خلال معنى هذه اللفظة ، أن النفس من نفس القطن والصوف أو النفس أن تنتشر الإبل بالليل فترعى .

أقوال أهل الغريب في معنى هذه اللفظة "المنفوش"

وقال السمين الحلبي : "نفس" : ﴿ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ﴾ [الأنبياء: 78] أي انتشرت وتفرقت، من نفشت الصوف، ومنه: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ أي المنبت. وما أبلغ هذا التشبيه من حيث الصورة والمعنى؛ فإن الجبال جدد بيض وحمرة وغرايب سود، والجوف المصبوغ ألواناً إذا تطاير ونفش كانت رليته غريبة، فوق التشبيه في أعلى طباقه. وإبل نوافش، أي مترددة ليلاً في المرعى دون راع، وقال بعضهم: النفس الرعي بالليل خاصة. يقال: نفشت السائمة بالليل وهملت بالنهار، أي رعت بلا راع، وأنفشتها صاحبها، وإبل نفاش ونوافش⁽¹⁾.

وزاد الراغب : "نفس" النَّفْسُ نشر الصوف. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ القارة: ونفش الغنم : انتشارها، والنفس بالفتح: الغنم المنتشرة. قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ﴾ والإبل النوافش: المترددة ليلاً في المرعى بلا راع⁽²⁾.

هذا المعنى يختلف عما ذكره ابن عاشور .

وقال الخضيرى: ﴿الْمَنْفُوشِ﴾ الذي مزق، ونفش، ففترقت أجزأؤه⁽³⁾.

بعد ذكر كل الأقوال من اللغويين و أصحاب الغريب نجد هناك اختلاف عما قاله ابن عاشور في معنى هذه اللفظة ، بينما الخضيرى فكان قوله متقارب مع قول ابن عاشور

سورة:العصر

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ [العصر: 1]

(1) - عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي ، ت: محمد باسل عيون السود ، ج4، ص207.

(2) - المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص819.

(3) - السراج في بيان غريب القرآن ، الخضيرى ، ص417.

لفظة "العصر"

قال ابن عاشور: "وللعصر معان يتعين أن يكون المراد منها لا يعدو أن يكون حالة دالة على صفة من صفات الأفعال الربانية ، يتعين إما بإضافته إلى ما يُقدر ، أو بالقرينة ، أو بالعهد ، وأياً ما كان المراد منه هنا فإن القسم به باعتبار أنه زمن يذكّر بعظيم قدرة الله تعالى في خلق العالم وأحواله ، وبأمور عظيمة مباركة مثل الصلاة المخصوصة أو عصرٍ معين مبارك

وأشهر إطلاق لفظ العصر أنه علم بالغلبة لوقتٍ ما بين آخر وقت الظهر وبين اصفرار الشمس فمبدؤه إذا صار ظل الجسم مثله بعد القدر الذي كان عليه عند زوال الشمس ويمتد إلى أن يصير ظل الجسم مثلي قدره بعد الظل الذي كان له عند زوال الشمس . وذلك وقت اصفرار الشمس ، والعصر مبدأ العشي . ويعقبه الأصيل والاحمرار وهو ما قبل غروب الشمس ، قال الحارث بن حلزة⁽¹⁾ :

آنست نبأة وأفرعها القنّاص عصراً وقد دنا الإمساء⁽²⁾

فذلك وقت يؤذن بقرب انتهاء النهار ، ويذكر بخلق الشمس والأرض ، ونظام حركة الأرض حول الشمس ، وهي الحركة التي يتكون منها الليل والنهار كل يوم وهو من هذا الوجه كالقسم بالضحي وبالليل والنهار وبالفجر من الأحوال الجوية المتغيرة بتغير توجه شعاع الشمس نحو الكرة الأرضية .

وفي ذلك الوقت يتهيا الناس للانقطاع عن أعمالهم في النهار كالقيام على حقوقهم وجنّاتهم ، وتجاراتهم في أسواقهم ، فيذكر بحكمة نظام المجتمع الإنساني وما ألهم الله في غريزته من دأب على العمل ونظامٍ لابتدائه وانقطاعه . وفيه يتحفز الناس للإقبال على بيوتهم لمبيتهم والتأنس بأهلهم

(1) - الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد الوائلي ، شاعر جاهلي من أهل بادية العراق ، وهو أحد أصحاب المعلقات ، كان فخوراً حتى صار يضرب به المثل في الافتخار. توفي : سنة 52 قبل الهجرة ، ينظر: معجم الشعراء العرب ، تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية ، ص 603، ينظر: رجال المعلقات العشر ، مصطفى بن محمد الغلاييني، ص 48.

(2) - البيت من ديوان الحارث بن حلزة ، ص 2.

وأولادهم . وهو من النعمة أو من النعيم ، وفيه إيماء إلى التذكير بمثل الحياة حين تدنو آجال الناس بعد مضي أطوار الشباب والاكتهال⁽¹⁾ والهرم .

وتعريفه باللام على هذه الوجوه تعريف العهد الذهني أي كل عصر .

ويطلق العصر على الصلاة الموقته بوقت العصر . وهي صلاة معظمة . قيل : هي المراد بالوسطى في قوله تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ البقرة: 238 . وجاء في الحديث⁽²⁾ : (من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهلها وماله) . وورد في الحديث الصحيح⁽³⁾ : (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة) فذكر (ورجل حلف يمينا فاجرة بعد العصر على سلعة لقد أعطي بها ما لم يُعْطَ) وتعريفه على هذا تعريف العهد وصار علما بالغلبة كما هو شأن كثير من أسماء الأجناس المعرفة باللام مثل العَقَبَة .

ويطلق العصر على مدة معلومة لوجود جيل من الناس ، أو ملك أو نبي ، أو دين ، ويعين بالإضافة ، فيقال : عصر الفطخل⁽⁴⁾ ، وعصر إبراهيم ، وعصر الإسكندر⁽⁵⁾ ، وعصر الجاهلية ، فيجوز أن يكون مراد هذا الإطلاق هنا ويكون المعنى به عصر النبي ﷺ والتعريف فيه تعريف العهد الحضوري

(1) - الكهل : من الرجال الذي جاوز الثلاثين ووحظه الشيب ، وامرأة كهله ، ينظر : الصحاح في اللغة ، للجوهري ، ص 126 .

- حديث صحيح ، أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة ، باب : التغليظ في تفويت العصر ، رقم الحديث : 1448 ، ج 2 ص 111 معنى الحديث : فكأنهم سلبهم وأخذوا منه وبقي وحيدا فردا ليس له أهل ولا مال . ينظر : شرح سنن أبي داود ، للعباد ج 61 ص 34 .

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه ، باب : من رأى أن صاحب الحوض ، رقم الحديث : 2329 ، ج 3 ، ص 112 . معنى الحديث : (ثلاثة لا يكلمهم الله) أي : ثلاثة من أجناس الناس ، يعم الذكور والإناث ، والأحرار والعبيد . ورجل حلف على سلعة بعد العصر - يعني : كاذبا - ، يعني : ليروجها ولينفقها ، كما جاء في الحديث الآخر : (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيهم : المسبل ، والمنان ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب) أي : المروج لها ، الذي يأتي بما يجعل المشتري يغتر بحلفه وبكلامه الذي فيه ترويج لها . أما عن بعد العصر فقد قيل : إن هذا من الأوقات التي تكون فيها الأيمان مغلظة ، وقد سبق أن مر بنا تغليظ اليمين بالمكان ، كما جاء في الحلف عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا من حيث الزمان . ينظر : شرح سنن أبي داود للعباد ، ج 396 ، ص 13 ، وينظر : شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، عبد الله بن محمد الغنيمة ، (ط : 1 ، 1405 هـ ، ن : مكتبة الدار ، المدينة المنورة) ج 2 ، ص 167 . حكم الألباني : حديث صحيح .

(4) - الفطخل : زمن لم يخلق الناس فيه بعد . ينظر : مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ج 4 ، ص 409 .

(5) - الإسكندر : أبني مدينة فقيرة إلى الله عز وجل غنية عن الناس ، وقيل : أبني مدينة فقيرة إلى الناس غنية عن الله تعالى . ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ج 4 ، ص 346 .

مثل التعريف في (اليوم) من قَوْلِكَ : فعلت اليوم كذا، فالقسم به كالقسم بحياته في قوله تعالى : ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ (٧٢) [الحجر: 72]. قال الفخر^(١) : فهو تعالى أقسم بزمانه في هذه الآية وبمكانه في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْتَ حَلُّ هَذَا الْبَلَدِ ﴾ [البلد: 2] وبعمره في قوله : ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ (٧٢) [الحجر: 72]

ويجوز أن يراد عصر الإسلام كله وهو خاتمة عصور الأديان لهذا العالم وقد مثل النبي ﷺ عصر الأمة الإسلامية بالنسبة إلى عصر اليهود وعصر النصارى بما بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس بقوله : (مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر أجراً يعملون له يوماً إلى الليل فعملت اليهود إلى نصف النهار ثم قالوا : لا حاجة لنا إلى أجرك وما عملنا باطل ، واستأجر آخرين بعدهم فقال : أكملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت لهم فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا : لك ما عملنا باطل ولك الأجر الذي جعلت لنا ، واستأجر قوماً أن يعملوا بقية يومهم فعملوا حتى غابت الشمس واستكملوا أجر الفريقين كليهما فأنتم هم^(٢) . فلعل ذلك التمثيل النبوي له اتصال بالرمز إلى عصر الإسلام في هذه الآية .

ويجوز أن يفسر العصر في هذه الآية بالزمان كله ، قال ابن عطية^(٣) : قال أبي بن كعب : سألت رسول الله ﷺ عن العصر فقال : " أقسم ربكم بآخر النهار " . وهذه المعاني لا يفني باحتمالها غير لفظ العصر.^(٤)

ذكر ابن عاشور عدة معان وإطلاقات للفظة العصر ، وذهب إلى أن هذه اللفظة تطلق على : زمن يذكر بعظيم قدرة الله تعالى في خلق العالم واحواله، ويطلق على أنه علم لوقت ما بين آخر وقت الظهر وبين أصفار الشمس ، ويطلق على مبدأ العشي ، ويطلق على حركة الليل والنهار وعلى الفجر ، ويطلق على الصلاة الموقته بوقت العصر ، ويطلق على مدة معلومة لوجود جيل من الناس ، ويطلق هنا على المعني به عصر النبي صلى الله عليه وسلم، ويراد به عصر الإسلام كله، ويجوز

(١) - مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، (ن: دار احياء التراث العربي - بيروت، ط: 1420، 3) ج 32، ص 279.

(٢) - الأحكام الكبرى ، عبد الحق بن عبد الرحمن الاشيلي ، باب: اتباع المسلمين وأهل الكتابين ، ت: أبو عبد الله بن عكاشة ، (ن: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض. ط: 1، 1422هـ 2001م، ص 134.

(٣) - ينظر : المحرر الوجيز ، لابن عطية، ج 4، ص 520.

(٤) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ص 530.

أن يفسر العصر في هذه الآية بزمان كله، وقد ذكر هذه المعاني علماء اللغة وأصحاب الغريب ، حيث ذكر بعضهم هذه المعاني وزاد بعضهم على هذه المعاني معاني أخرى غير التي ذكرها ابن عاشور

أولاً: أقوال أهل اللغة في معنى هذه اللفظة "العصر"

قال ابن فارس : " (عصر) العين والصاد والراء أصول ثلاثة صحيحة: فالأول دهر وحين، والثاني ضغط شيء حتى يتحلب، والثالث تعلق بشيء وامتساک به. فالأول العصر، وهو الدهر. قال الله: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ [العصر: 1 - 2]. قالوا: وبه سميت صلاة العصر، لأنها تعصر، أي تؤخر عن الظهر. والغداة والعشي يسميان العصرين. والأصل الثاني العصاره: ما تحلب من شيء تعصره. وهو العصير⁽¹⁾.

والأصل الثالث: العصر: الملجأ، يقال اعتصر بالمكان، إذا التجأ إليه.

قال الجوهري: " العصر: الدهر، وفيه لغتان أخريان: عُصْرٌ وَعُصْرٌ قال امرؤ القيس⁽²⁾:

ألا عم صباحاً أيها الظللُ البالي ... وهل يعمن من كان في العُصْرِ الخالي⁽³⁾

والجمع عصور. والعصران: الليل والنهار. والعصران أيضاً: الغداة والعشي. ومنه سميت صلاة العصر. والعصر بالتحريك: الملجأ والمنجاة. والعصر أيضاً: الغبار. والعصرة بالضم: الملجأ⁽⁴⁾.

قال الفيروز آبادي: " العصر مثلثة وبضمتين : الدهر ج : أعصار وعصور وأعصر وعصر. والعصر : اليوم والليلة والعشي إلى احمرار الشمس ويحرك والغداة والحبس والرهط والعشيرة والمطر من المعصرات والمنع والعطية عصره يعصره وبالتحريك : الملجأ والمنجاة⁽⁵⁾.

(1) - مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ج4، ص340/342.

(2) - امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي. شاعر جاهلي، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمني الأصل، مولده بنجد، من بني آكل المرار ، اشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون في اسمه، ف قيل حنـدج وقيل مليكة وقيل عديّ. وكان أبوه ملك أسد وغطفان. توفي سنة: 545م، ينظر الأعلام للزركلي ، ج2، ص11، وينظر: الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، ص14.

(3) - ينظر : ديوان امرؤ القيس، ص9.

(4) - الصحاح في اللغة ، الجوري ص، 473.

(5) - القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ص566.

ثانيا : أقوال أهل الغريب في شرح هذه اللفظة "العصر"

قال ابن قتيبة : {والعصر} الدهر؛ أقسم به⁽¹⁾.

وقال الراغب : " والعصر والعَصْرُ: الدهرُ، والجميع العصور. قال: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ ۝٢﴾ ،

والعصر: العشي، ومنه: صلاة العصر وإذا قيل: العصران، فليل: الغداة والعشي، وقيل: الليل والنهار، وذلك كالقمرين للشمس والقمر⁽²⁾.

وقال السمين الحلبي : " والعصر أيضا: وقت هذه الصلاة المعروفة بخصوصها لأنها فعلت في وقت. واللغة ليست بقياس: وتسمى كل صلاة عصرا. والعصران، قيل: الليل والنهار وقيل: الغداة والعشي⁽³⁾.

بعد ذكر أقوال العلماء في شرح هذه المفردة نجد أنها ترجع إلى عدة معان وإطلاقات ، وابن عاشور يرى حمل لفظ العصر على كل الإطلاقات والمعاني التي تحملها اللفظة بناء على قانونه وقاعدته التي أصلها المقدمة التاسعة " المعاني التي تحملها جمل القرآن ، تعتبر مرادة بها" ما لم يمنع من ذلك مانع من دلالة لغوية أو توقيفية أو عرفية ، والاختلاف بينهما من باب اختلاف تنوع.

سورة : الهمزة

لفظة "همزة"

قال ابن عاشور : " وهمزة : وصف مشتق من الهمز . وهو أن يعيب أحداً أحداً بالإشارة بالعين أو بالشّدق أو بالرأس بحضرته أو عند توليه ، ويقال : هامز وهمّاز ، وصيغة فُعلة يدل على

(1) - غريب القرآن ، ابن قتيبة ، ص538.

(2) - المفردات في غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني ، ص569.

(3) - ينظر :عمدة الألفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي ، ج3، ص83.

تمكن الوصف من الموصوف . ووقع همزة وصفاً لمحذوف تقديره : ويل لكل شخص همزة ، فلما حذف موضوفه صار الوصف قائماً مقامه فأضيف إليه (كُلٌّ)⁽¹⁾.

فلاحظ أن ابن عاشور بين الميزان الصرفي للكلمة واشتقاقها ، أن مادة همزة وصف مشتق من مصدر الهمز ، وبين معنى هذه اللفظة أن يعيب أحداً بالإنشارة ، وقيد معناه هنا العيب بالإشارة دون العيب باللفظ أو الفعل ويكون هذا العيب بحضرة الشخص أوفي غيبته.

أولاً : أقوال أهل اللغة في شرح هذه اللفظة "همزة"

قال الجوهري : "همز" الهمز مثل الغمز والضغط . وقد همزت الشيء في كفي .

ومنه الهمز في الكلام ، لأنه يُضغَط . وقد همزت الحرف فانهمز . والهمز مثل اللمز . والهامز والهماز : العياب . والهمزة مثله . يقال رجل همزة ، وامرأة همزة أيضاً . وهمزه ، أي دفعه وضربه . وهمزات الشيطان : خطراته التي يخطر بها قلب الإنسان . وقوس همزي ، أي شديدة الدفع للسهم⁽²⁾.

وقال الزبيدي : "همز الهمز : الغمز ، همزه يهمزه همزا : غمزه ، وقد همزت الشيء في كفي ، وهمز الدابة يهمزها همزا : غمزها . الهمز : الضغط . ومنه الهمز في الكلام لأنه يضغط ، يقال : همزت الحرف . كذا في العباب . الهمز : النخس وهو شبه الغمز . الهمز : الدفع والضرب ، وقد همزه ، مثل نهزه ولهزه ولمزه ، أي دفعه وضربه ، وقيل : الهماز والهمزة : الذي يخلف الناس من ورائهم ، ويأكل لحومهم ، وهو مثل العيبة ، يكون ذلك بالشدق والعين والرأس . وقيل : الهماز والهمزة : الذي يهمز أخاه في قفاه من خلفه ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنِيمٍ ﴾ [القلم: 11] هماز مشاء بنميم وفيه أيضاً : ويل لكل همزة لمزة . و الهماز : العيابون في الغيب⁽³⁾.

(1) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ص537.

(2) - الصحاح في اللغة ، الجوهري ، ج2، ص256.

(3) - تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن عبد الرزاق الزبيدي ، ت: مجموعة من المحققين ، الناشر : دار الهداية ، ج15 ص388/389.

وقال الزمخشري: " همز رأسه: عصره وهمز الجوزة بكفّه. ومن المجاز: همز الرجل في قفاه: غمز بعينه. ورجل همزة وهمّاز. والشيطان يهزم الإنسان: يهمس في قلبه وسواساً، ويقال: أعوذ بالله من همسه وهمزه ولمزه، و " أعوذ بك من همزات الشياطين " (1).

ملخص لأقوال اللغويين في معنى هذه اللفظة، ولديهم عدة معاني وهي:

- الهمزة المقصود بها الغمز والضغط .
- الهمز مثل اللمز والمقصود بهما العياب والهمزة مثله.
- الهمز يكون في الكلام ، والهمز هو النخس ، والهمزة من باب الدفع والضرب
- والهمزة والهماز: الذي يخلف الناس من ورائهم وهو مثل الغيبة ويكون بالشدق والعين والرأس. بينما الزمخشري لفت النظر إلى معنى مجازي في لفظة الهمز. وزاد معنى آخر وهو العصر.

ثانيا : أقوال أهل الغريب في هذه اللفظة " همزة "

قال ابن قتيبة : " الهمزة : العياب والطعان " (2).

قال الراغب: " الهمز كالعصر. يقال: همزت الشيء في كفي، ومنه: الهمز في الحرف، وهمز الإنسان: اغتيابه. قال تعالى: ﴿ هَمَزَ مَسَاءً يَمِيمٍ ﴾ [القلم 11] يقال: رجل هامز، وهماز، وهمزة.

قال تعالى: ﴿ وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ ﴾ [الهمزة 1] وقال تعالى ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ [المؤمنون 97] (3).

قال أبو حيان : " همز: {همزة}: عياب، وقيل: الهمز في القفا (4).

(1) - أساس البلاغة ، الزمخشري ، ج2، ص5.

(2) - غريب القرآن ، ابن قتيبة ، ص539.

(3) - المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني، ص846.

(4) - تحفة الأريب ، ابن حيان ، ص306.

بعد ذكر كل الأقوال في معنى لفظة الهُمزة، أرى ابن عاشور تفسيره لهذه المفردة أجمع للمعاني التي ذكرها غيره من علماء اللغة وأصحاب الغريب.

لفظة "لمز"

قال ابن عاشور: "لمزة: وصف مشتق من اللمز وهو الموجعة بالعيب، وصيغته دالة على أن ذلك الوصف ملكة لصاحبه كما في هُمزة"⁽¹⁾.

نلاحظ أن ابن عاشور ضبط الميزان الصرفي لهذه اللفظة وثم بين مرادها.

أولاً: أقول أهل اللغة في معنى هذه اللفظة

قال ابن فارس: "لمز: اللمز: العيب، قال الله - عز وجل - ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمُزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: 58] ورجل لماز ولمزة، أي: عياب"⁽²⁾.

قال ابن منظور: "لمز: اللمز: كالغمز في الوجه تلمزه بفيك بكلام خفي، ورجل لمزة: يعيبك في وجهك، ورجل همزة: يعيبك بالغيب. ويقال: لمزه يلزمه لمزا إذا دفعه وضربه. واللمز: العيب في الوجه، وأصله الإشارة بالعين والرأس والشفة"⁽³⁾.

قال الزبيدي: "اللمز: الضرب، وقد لمزه لمزا، أي ضربه، وقيل: الأصل في الهمز واللمز: الدفع، واللمزة مثل همزة: العياب للناس، وكذلك امرأة لمزة، الهاء فيها للمبالغة لا للتأنيث. أو اللمزة: الذي يعيبك في وجهك، والهمزة: من يعيبك في الغيب. أو الهمزة: المغتاب للناس، واللمزة: العياب لهم. أو هما بمعنى واحد"⁽⁴⁾.

بعد ذكر أقوال اللغويين في معنى لفظة اللمزة أجد هذه الكلمة لا تخرج عن هذه المعاني وهي:

– اللمز هو كالغمز والعيب في الوجه.

(1) – التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج30، ص537.

(2) – مجمل اللغة، ابن فارس، ص497.

(3) – لسان العرب، ابن منظور، ج5، ص406.

(4) – تاج العروس، الزبيدي، ج15، ص322/321.

- واللمزة مثل الهمزة وهي العياب للناس وأصله إشارة بالعين والرأس والشفه، واللمز والهمز هو الضرب والدفع.

ثانيا : أقوال أهل الغريب في معنى هذه اللفظة "لمز"

وقال ابن قتيبة معنى: "اللمزة: العياب والطعان"⁽¹⁾.

وقال السجستاني: "لُمَزَة: عياب"⁽²⁾.

قال الراغب: "لمز: اللمز: الاغتيال وتتبع المعاب. يقال: لمزه يلمزه ويلمزه. قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ۖ﴾ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ [التوبة: 79]، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: 11] ولا تلمزوا أي: لا تلمزوا الناس فيلمزونكم، فتكونوا في حكم من لمز نفسه، ورجل لماز ولمزة: كثير اللمز، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: 1]⁽³⁾

وهذا المعنى يختلف عن المعنى الذي ذكره ابن عاشور.

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ [الهمزة: 4]

شرح لفظة " لينبذن "

قال ابن عاشور: " والنبد : الإلقاء والطرح ، وأكثر استعماله في إلقاء ما يكره . قال صاحب

(الكشاف)⁽⁴⁾ في قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي آيَةِ ۖ﴾ [القصص: 40] شبههم استحقاراً لهم بِحَصِيَّاتٍ أَخَذْنَهُنَّ أَخَذٌ بِكَفِهِ فطرحهن⁽⁵⁾.

(1) - غريب القرآن ، ابن قتيبة ، ص539.

(2) - غريب القرآن ، السجستاني ، ص406.

(3) - المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص747.

(4) - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود الزمخشري (ط: 3 ، - 1407 هـ ، د ، ن : : دار الكتاب العربي

- بيروت) ج3، ص415.

(5) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج30 ، ص540.

ابن عاشور رحمه بين في شرح هذه اللفظة أن أصل النبذ في اللغة هو الإلقاء والطرح ، إضافة على من تعقبه .

أولاً : أقوال أهل اللغة في بيان معنى "لينبذن "

وقال ابن فارس : " (نبذ) النون والباء والذال أصل صحيح يدل على طرح وإلقاء. ونبذت الشيء أنبذه نبذا: ألقيته من يدي. والنبذ: التمر يلقى في الآنية ويصب عليه الماء. يقال: نبذت أنبذ. والصبي المنبوذ: الذي تلقيه أمه. ويقال: بأرض كذا نبذ من مال، أي شيء يسير. وفي رأسه نبذ من الشيب، أي يسير، كأنه الذي ينبذ لقلته وصغره. وكذلك النبذ من المطر⁽¹⁾ .

قال الرازي : " ن ب ذ: (نبذه) ألقاه وبابه ضرب ونبذه شدد للكثرة. وجلس (نبذة) و (نبذة) بضم النون وفتحها أي ناحية. و (انتبذ) ذهب ناحية. وذهب ماله وبقي (نبذ) منه بفتح النون. وبأرض كذا نبذ من ماء ومن كلاً. وفي رأسه نبذ من شيب. وأصاب الأرض نبذ من مطر أي شيء يسير. و (النبذ) واحد (الأنبذة) و (نبذ نبذا) اتخذ وبابه ضرب والعامية تقول: أنبذه⁽²⁾ .

وقال الفيومي : " (ن ب ذ) : نبذته نبذا من باب ضرب ألقيته فهو منبوذ وصبي منبوذ مطروح ومنه سمي⁽³⁾ .

ثانياً : أقوال أهل الغريب في هذه اللفظة " لينبذن "

وقال ابن الجوزي: "لينبذن: ليطرحن"⁽⁴⁾ .

وقال ايضا الراغب : "النبذ: إلقاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به، ولذلك يقال: نبذته نبذ

النعل الخلق، قال تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝٤﴾ [الهمزة 4] ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ

﴿آل عمران 187﴾ لقلة اعتدادهم به، وقال ﴿نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة 100] أي: طرحوه لقلة

(1) - معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس، ج5، ص303.

(2) - مختار الصحاح ، أبو بكر الرازي ، 303.

(3) - المصباح المنير ، الفيومي ، ج2، ص90.

(4) - تذكرة الأريب ، ابن الجوزي ، ص468.

اعتدادهم به، وقال ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي آيَةِ ٤٠ ﴾ [القصص 40] ، ﴿ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ ١٤٥ ﴾ [الصفات 145] وقوله: ﴿ فَأَنذَرْتُ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ [الأنفال 58] فمعناه: ألق إليهم السلم، واستعمال النبذ في ذلك كاستعمال الإلقاء كقوله: ﴿ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ٨٦ ﴾ [النحل 86] ، ﴿ وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَ ٨٧ ﴾ [النحل 87] تنبيهها أن لا يؤكد العقد معهم بل حقهم أن يطرح ذلك إليهم طرحاً مستحثاً به على سبيل المجاملة، وأن يراعيهم حسب مراعاتهم له، ويعاهدوهم على قدر ما عاهدوه⁽¹⁾.

قال الخضيرى : "لينبذَن : ليطرحن"⁽²⁾.

والظاهر أن أقوال أهل اللغة وأصحاب الغريب على أن معنى النبذ: هو الإلقاء والطرح ، وهذا يتوافق ما ذكره ابن عاشور، لكن هناك إضافة من الشيخ رحمه الله في كون أكثر استعماله في إلقاء ما يكره.

معنى لفظة " الحطمة "

قال ابن عاشور : " والحطمة : صفة بوزن فُعْلَة ، مثل ما تقدم في الهُمزة، أي لينبذن في شيء يحطمه، أي يكسره ويدقه. والظاهر أن اللام لتعريف العهد لأنه اعتبر الوصف علماً بالغلبة على شيء يحطم وأريد بذلك جهنم، وأن إطلاق هذا الوصف على جهنم من مصطلحات القرآن⁽³⁾ . وليس في كلام العرب إطلاق هذا الوصف على النار⁽⁴⁾.

(1) - المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص788.

(2) - السراج في تفسير غريب القرآن ، الخضيرى ، ص420.

(3) - مصطلحات القرآن : وهي عند ابن عاشور مبتكرات القرآن وأما الابتكار فهو استنباط المعنى بفكر ونظر، وهذا الاستنباط إما أن يعرض للمعنى من أصله، نحو تشبيه ابن نباتة اجتماع الفرح والأسف وجريان دمع مع ابتسام بوابل غيث في وقت الضحى، وإما أن يكون بالأخذ من الغير مع حسن التصرف. أو بتركيب شيئين معروفين والجمع بينهما. ويسمى المعنى الحاصل بالابتكار عزيزاً وغريباً ينظر : مبتكرات عند الإمام الطاهر ابن عاشور ، رسالة مقدم لنيل درجة الماجستير في البلاغة ، من إعداد الطالب : هاني بن عبيد الله بن عناية الله الصاعدي، ص83- 84 .

(4) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج30، ص540.

يظهر من شرح ابن عاشور لهذه اللفظة أنه يضبط الميزان الصرفي للفظه من خلال ذكر صياغته على وزن " فعلة" الدالة على المبالغة في تحقق صفة الحطم فيها ، وذكر معناها اللغوي ، وبين المراد بالحطمة هنا هو جهنم ، والظاهر أن إطلاق هذا الوصف على جهنم يعتبر من مصطلحات القرآن ، وكان هذا الوصف خاصا بها .وبين أن أول من أطلق عليها هذا الوصف هو القرآن ، ولم تكن في كلام العرب قد أطلقت " الحطمة" لا على نار الدنيا ولا على نار الآخرة.

أولا : أقوال أهل اللغة ي هذا اللفظة "الحطمة"

قال ابن فارس: "(حطم) الحاء والطاء والميم أصل واحد، وهو كسر الشيء. يقال حطمت الشيء حطما كسرتة. ويقال للمتكسر في نفسه حطم. ويقال للفرس إذا تهدم لطول عمره حطم. ويقال بل الحطم داء يصيب الدابة في قوائمها أو ضعف. وهو فرس حطم. والحطمة: السنة الشديدة؛ لأنها تحطم كل شيء⁽¹⁾.

قال الجوهري: " حطمته حطما، أي كسرتة فانحطم وتحطم. والتحطيم: التكسير. وأصابتهم حطمة، أي سنة وجذب. والحطمة، من أسماء النار؛ لأنها تحطم ما تلقى. ويقال أيضا رجل حطمة، للكثير الأكل ورجل حطم وحطمة أيضا إذا كان قليل الرحمة للماشية يهشم بعضها ببعض⁽²⁾.

قال ابن سيده: "الحطم: الكسر في أي وجه كان. وقيل: هو كسر اليابس خاصة. حطمه يحطمه حطما، وحطمه، فانحطم وتحطم. والحطمة والحطام: ما تحطم من ذلك. والحطمة والحطمة والحاطوم: السنة الشديدة لأنها تحطم كل شيء. ونار حطمة: شديدة. وفي التنزيل: قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾⁽³⁾ وقيل: الحطمة باب من أبواب جهنم، نعوذ بالله منها. وقيل: الحطمة اسم من أسماء النار. وكل ذلك من الحطم الذي هو الكسر والدق⁽³⁾

والذي ذهب إليه اللغويين من خلال معانيهم لهذه المفردة أن الحطمة هي: من الحطم وهي الكسر والدق ، وهي من أسماء النار ، وهي السنة الشديدة لأنها تحطم كل شيء.

(1) - مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ج2، ص62.

(2) - منتخب من صحاح الجوهري ، للجوهري ، ص1044.

(3) - المحكم والمحيط الاعظم ، بن سيده المرسى ، ت: عبد الحميد الهنداوي ، ج3 ص249 .

ثانيا : أقوال اهل الغريب في هذه المعنى " الحطمة "

قال ابن الجوزي : و "الحطمة: اسم من اسماء جهنم تأكل اللحم والجلد حتى تطلع على الفؤاد فتحرقه" (1).

وقال الراغب : "الحطم : كسر الشيء مثل الهشم ونحوه، ثم استعمل لكل كسر متناه، قال الله تعالى: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ﴾ (١٨) [النمل: 18] ، وَحَطَمْتُهُ فَانْحَطَمَ حَطْمًا، وسائق حطم : يحطم الإبل لفرط سوقه، وسميت الجحيم حطمة قال الله تعالى في الحطمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ﴾ (٥) [الهمزة: 5]، وقيل للأكل: حطمة، تشبيها بالجحيم (2)

وقال ابن الهائم : " الحطمة : النار، سميت بذلك لأنها تحطم كل شيء تكسره وتأتي عليه. ويقال للرجل الأكل: إنه الحطمة. والحطمة السنة الشديدة أيضا (3).

مما سبق يتبين أن أقوال أهل اللغة و أهل الغريب أجمعوا على أن معنى الحطمة : الكسر والدق وهو اسم من أسماء جهنم ،وهذا ما يتوافق مع قول ابن عاشور ولكن هناك إضافة من الشيخ رحمه الله في اعتباره هذه اللفظة لقب على النار وأنها من مصطلحات القرآن.

سورة : الفيل

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ (٢) [الفيل: 2]

لفظة "كيدهم"

قال ابن عاشور : " والكيد : الاحتيال على إلحاق ضرر بالغير ومعالجة إيقاعه " (4).

(1) - تذكرة الارب، ابن الجوزي ،ص468.

(2) - المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص242.

(3) - التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم ، ص352.

(4) - التحرير والتنوير، ابن عاشور ،ج30، ص548.

أولاً: أقوال أهل اللغة في معنى هذه اللفظة "كيدهم"

قال الجوهري: "الكيد: المكر. كاده يكيد كيدا ومكيدة. وكذلك المكيدة. وربما سمي الحرب كيدا. يقال: غزا فلان فلم يلق كيدا. وكل شيء تعالجه فأنت تكيده. ويقال: هو يكيد بنفسه، أي يجود بها"⁽¹⁾.

قال ابن منظور: "والكيد: الخبث والمكر؛ كاده يكيد كيدا ومكيدة، وكذلك المكيدة. وكل شيء تعالجه، فأنت تكيده. والكيد: الاحتيال والاجتهاد، وبه سميت الحرب كيدا. وهو يكيد بنفسه كيدا: يجود بها ويسوق سياقا"⁽²⁾.

وقال الزبيدي: "كيد : الكيد : المكر والخبث ، كالمكيدة ، وقد فرق بينهما بعض فقهاء اللغة ، فقال :الكيد : المضرة ، والمكر : إخفاء الكيد وإيصال المضرة ، وقيل : الكيد : الأخذ على خفاء ، ولا يعتبر فيه إظهار خلاف ما أبطنه ، ويعتبر ذلك في المكر . و الكيد : الحيلة ، وبه فسر قوله تعالى : ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴾ [طه: 60] وقوله تعالى : ﴿ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنََّّ ﴾ [يوسف: 5] أي فيحتالوا احتيالا . وفلان يكيد أمرا ما أدري ما هو ، إذا كان يريد به ويحتال له ، ويسعى له ويختله ، وكل شيء تعالجه فأنت تكيده . (و) الكيد : الاحتيال والاجتهاد ، وبه سميت (الحرب) كيدا ، لاحتيال الناس فيها"⁽³⁾.

ثانيا : أقوال أهل الغريب في معنى هذه اللفظة "كيدهم"

قال السجستاني : كيدهم: مَكْرُهُمْ وحيلهم"⁽⁴⁾.

وزاد الراغب : "الْكَيْدُ: ضرب من الاحتيال، وقد يكون مذبذوبا وممدوحا، وإن كان يستعمل في المذموم أكثر، وكذلك الاستدراج والمكر، ويكون بعض ذلك محمودا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ [يوسف: 76] قال بعضهم: أراد بالكيد العذاب ، والصحيح: أنه هو الإملاء

(1) - الصحاح في اللغة ، للجوهري ، ج2، ص129.

(2) - لسان العرب ، ابن منظور ، ج3ص383.

(3) - تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي ، ج6، ص122/123.

(4) - غريب القرآن ، السجستاني ، ص 394.

والإمهال المؤدّي إلى العقاب كقوله: ﴿أَنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ حَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ [آل عمران 178] ⁽¹⁾

وهذا المعنى يختلف عن المعنى الذي ذكره ابن عاشور .

قال ابن حيان : كيدهم: مَكْرُهُمْ وحيلهم ⁽²⁾.

أغلب علماء اللغة و أصحاب الغريب على معنى الكيد هو الإحتيال والمكر بالضرر ومعالجته ، وهذا الرأي قال به ابن عاشور .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: 3]

لفظة "أبائيل"

قال ابن عاشور: "وأبائيل : جماعات . قال الفراء ⁽³⁾ وأبو عبيدة ⁽⁴⁾: أبائيل اسم جمع لا واحد له من لفظه مثل عباديد وشماطيط وتبعهما الجوهري ⁽⁵⁾ ، وقال الرؤاسي ⁽⁶⁾ والزمخشري ⁽⁷⁾ : واحد أبائيل

(1) - المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص 728.

(2) - تحفة الأريب ، أبو حيان ، ص 268.

(3) - ينظر :معاني القرآن ، للفراء، ج 3، ص 292.

(4) - وينظر : مجاز القرآن ، ابو عبيدة ، ص 312.

(5) - ينظر : الصحاح في اللغة ، للجوهري ، ص 2.

(6) - الرؤاسي، فهو أبو جعفر محمد بن أبي سارة، ابن أخي معاذ الهراء، وإنما سمي الرؤاسي لعظم رأسه. اول من وضع كتابا في النحو من أهل الكوفة. وهو أستاذ الكسائي والفراء. ه كتب منها (الفیصل) و (معاني القرآن) و (الوقف والابتداء). توفي سنة: 187هـ ، ينظر : الأعلام ، للزركلي ، ج 6 ص 271، وينظر: نزهة الالباء في طبقات الأدباء، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ، ت: إبراهيم السامرائي (ط: 3، 1405 هـ - 1985 م، ن: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن) ص 50.

(7) - ينظر : الكشف ، أبو القاسم الزمخشري ، ج 4 ص 799.

* التشبيه البليغ: وهو التشبيه الذي لم تُذكر فيه أداة التشبيه، ولم يُذكر فيه أيضاً وجه الشبه. ينظر : البلاغة العربية، عبد الرحمن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي، (ط: 1، 1416 هـ - 1996 م، د، ن: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت) ج 2 ص 173

إِبَّالَة مشددة الموحدة مكسورة الهمزة. ومنه قولهم في المثل⁽¹⁾ : (ضِغْث على إِبَّالَة) وهي الحزمة الكبيرة من الحطب. وعليه فوصف الطير بأبائيل على وجه *التشبيه البليغ⁽²⁾.

أولاً: أقوال أهل اللغة في بيان معنى هذه اللفظة " أبائيل "

قال ابن فارس : والإبالة: الحزمة من الحطب. وطير أبائيل: جماعات، واحدها إيبيل.⁽³⁾

قال الجوهري : أبِل : الإبل لا واحد لها من لفظها، وهي مؤنثة لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين، فالتأنيث لها لازم. والجمع آبال. وأرض مأبلة: ذات إبل. وبالنسبة إلى الإبل إبلي، يفتحون الباء استيحاشاً لتوالي الكسرات. وإبل أبِل، أي مهملة. فإن كانت للقنية فهي إبل مؤبلة. فإن كانت كثيرة قيل إبل أوابل. وقيل: جاءت إبلك أبائيل، أي فرقا. وطير أبائيل. قال: وهذا يجيء في معنى التكثر؛ وهو من الجمع الذي لا واحد له. والإبالة بالكسر: الحزمة من الحطب⁽⁴⁾.

ثانياً : أقوال أهل الغريب في هذه اللفظة " أبائيل "

وقال ابن قتيبة : "أَبَائِيلُ: جماعات متفرقة"⁽⁵⁾.

وقال مكّي : " جماعة متفرقة واحدها إبول ، وقيل وإبالة مخفف ومثقل ، وقيل إيبالة . وقيل "أبائيل " جماعات متفرقة ، وقيل بعضه في إثر بعض ، قيل كانت بيضاء وقيل كانت سوداء خرجت من البحر لها رؤوس كرؤوس السباع في أضفارها ومناقرها الحجارة"⁽⁶⁾.

(1) - المثل: لي كل يوم من ذؤالة ... ضغث يزيد على إبالة، والمعنى : الإبالة : الحزمة من الحطب والضغث : قبضة من حشيش

مختلطة الرطب باليابس، ينظر : مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د، ن : : دار المعرفة - بيروت) ص419.

(2) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج30 ، ص550.

(3) - مجمل اللغة ، ابن فارس ، ص84.

(4) - الصحاح في اللغة ، للجوهري ، ص2 .

(5) - غريب القرآن ، ابن قتيبة ، ص539.

(6) - تفسير المشكل من غريب القرآن ، مكّي بن أبي طالب القيسي، ص397.

قال السمين الحلبي: "أبل قال تعالى: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ ﴿٢﴾ هذا من صيغ التكسير التي لم يسمع مفردتها، ومثله عباديد، وشماطيط، وأساطير. وقيل: بل لها واحد من لفظتها، وكأنه قياس لا سماع. فقيل: إبل، وقيل: إبول مثل: عجول وعجاجيل. وقيل: إبالة. ومعنى {طيرا أبابيل} أي «جماعات في تفرقة حلقة، حلقة»⁽¹⁾.

أرى أن أغلب أهل اللغة وعلماء الغريب على أن معنى "أبابيل" اسم جمع لا واحد، وواحدتها أبالة، ومعناها جماعات متفرقة، وهذا ما ذهب إليه ابن عاشور ولكنه اكتفى بمعنى جماعات فقط دون ذكر متفرقة أو مختلفة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ ﴿٥﴾ [الفيل: 5]

لفظة "كعصف"

قال ابن عاشور: "والعصف: ورق الزرع وهو جمع عَصْفَةٍ. والعصف إذا دخلته البهائم فأكلته داسته بأرجلها وأكلت أطرافه وطرحته على الأرض بعد أن كان أخضر يانعا. وهذا تمثيل لحال أصحاب الفيل بعد تلك النضرة والقوة كيف صاروا متساقطين على الأرض هالكين"⁽²⁾.

نلاحظ هنا أن ابن عاشور شبه حال أصحاب الفيل بعد القوة بورق الزرع إذا دخلته البهائم وسقطته على الأرض.

أولا: أقوال أهل اللغة في هذا المعنى "كعصف"

قال ابن فارس: "(عصف) العين والصاد والفاء أصل واحد صحيح يدل على خفة وسرعة. فالأول من ذلك العصف: ما على الحب من قشور التبن. والعصف: ما على ساق الزرع من الورق الذي يبس فتفتت، كل ذلك من العصف. قال الله - سبحانه -: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ ﴿٥﴾

(1) - عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي، ص48.

(2) - التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص551.

قال بعض المفسرين: العصف: كل زرع أكل حبه وبقي تبنة. ويقال: عصفت الزرع، إذا جززت أطرافه وأكلته، كالبقول. ويقال: مكان معصف، أي كثير العصف⁽¹⁾.

وقال ابن سيده: "العصف والعصفة، والعصيفة، والعصافة: ما كان على ساق الزرع من الورق اليابس. وقيل: هو ورقه من غير أن يعين ببس ولا غيره. وقيل: ورقه وما لا يؤكل. وقيل: العصف، والعصيفة، والعصافة: دقاق التبن⁽²⁾."

وجاء في المحيط: العصف: ما على الحب من قشور التبن؛ وعلى ساق الزرع من الورق اليابس. وقيل في تفسير "كعصف مأكول" كل زرع قد أكل حبه وبقي تبنة. وقيل: هو دقاق التبن الذي يطير مع الريح عند التذرية.

ويسمى ورق الزرع: العصيفة، والعصافة أيضا. وقد عصفنا العصيفة: جززناه. وقيل: العصيف: القصيل. وقد أعصف الزرع. والعصف: أن تؤخذ رؤوس الزرع قبل أن يسنبل، ويكون ذلك أقوى له⁽³⁾.

خلاصة لكلام اللغويين في معنى العصف و هو ورق الزرع ، و العصف هو الزرع الذي أكل حبه وبقي تبنة ، أو هو دقاق التبن .والعصف هو رؤوس الزرع.

ثانيا: أقوال علماء الغريب :

قال ابن قتيبة: "كَعَصْفٍ" يعني: ورق الزرع⁽⁴⁾.

قال أبو عبيدة: "كَعَصْفٍ مَّاكُولٍ" وهو ورق الزرع هو العصيفة⁽⁵⁾.

(1) - مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ج4 ص328.

(2) - المخصص ، ابن سيده ، باب : الطين ، ج3 ص180.

(3) - المحيط في اللغة ، ابن عباد ، ص57.

(4) - غريب القرآن، ابن قتيبة ، ص539.

(5) - مجاز القرآن ، أبو عبيدة ، ج2، ص312.

قال السجستاني: "عصف مأكول: العصف والعصيفة ورق الزرع"⁽¹⁾.

مما سبق يتبين أن أقوال أهل اللغة و أصحاب الغريب أجمعوا على أن معنى العصف هو ورق الزرع . وهذا ما قال به ابن عاشور

سورة : قريش

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ﴾ قريش: 1

معنى لفظة "لإيلاف"

قال ابن عاشور : "والإيلاف : مصدر أَلَفَ بهمزتين بمعنى أَلَفَ وهما لغتان، والأصل هو أَلَفَ، وصيغة الإفعال فيه للمبالغة لأن أصلها أن تدل على حصول الفعل من الجانبين، فصارت تستعمل في إفادة قوة الفعل مجازاً ، ثم شاع ذلك في بعض الأفعال حتى ساوى الحقيقة مثل سَافَرَ، وعَاقَاهُ الله، وَقَاتَلَهُمُ الله .

وقرأه الجمهور في الموضعين لإيلاف يباء بعد همزة وهي تخفيف للهمزة الثانية. وقرأ ابن عامر " لإلاف " الأول بحذف الياء التي أصلها همزة ثانية وقرأه " إيلافهم " بإثبات الياء مثل الجمهور . وقرأ أبو جعفر " ليلاف قريش " بحذف الهمزة الأولى . وقرأ " إلافهم " بهمزة مكسورة من غير ياء⁽²⁾ .

وذكر ابن عطية⁽³⁾ والقرطبي⁽⁴⁾ أن أبا بكر عن عاصم قرأ بتحقيق الهمزتين في " لا ألاف "

وفي " إلافهم " ،

(1) - غريب القرآن ، للسجستاني ، ص341.

(2) - ينظر : النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، ت : علي محمد الضباع ،(ن : المطبعة التجارية الكبرى تصوير دار الكتاب العلمية)، ج2، ص403.

(3) - ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بن عطية الأندلسي المحاري، ت : عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط:1، - 1422 هـ، ن: دار الكتب العلمية - بيروت)، ج5، ص525.

(4) - تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،(ط:2، 1384هـ - 1964 م، ن: دار الكتب المصرية - القاهرة)، ج20، ص204.

وذكر ابن عطية عن أبي علي الفارسي⁽¹⁾ أن تحقيق الهمزتين لا وجه له.

قلت : لا يوجد في كتب القراءات التي عرفناها نسبة هذه القراءة إلى أبي بكر عن عاصم. والمعروف أن عاصماً موافق للجمهور في جعل ثانية الهمزتين ياء ، فهذه رواية ضعيفة عن أبي بكر عن عاصم .

وقد كُتِبَ في المصحف " إلفهم " بدون ياء بعد الهمزة وأما الألف المدّة التي بعد اللام التي هي عين الكلمة فلم تكتب في الكلمتين في المصحف على عادة أكثر المدّات مثلها ، والقراءات روايات وليس خط المصحف إلا كالتذكّرة للقارئ ، ورسم المصحف سُنة متّبعة سنّها الصحابة الذين عُيِّنوا لنسخ المصاحف وإضافة (إيلاف) إلى (قريش) على معنى إضافة المصدر إلى فاعله وحذف مفعوله لأنه هنا أطلق بالمعنى الاسمي لتلك العادة فهي إضافة معنوية بتقدير اللام⁽²⁾.

ضبط ابن عاشور الوزن الصرفي للكلمة واشتقاقها وبين معناها الحقيقي والمجازي، وذكر أوجه القراءات المتواترة فيها ووجه رسمها بهذا الشكل.

أولاً: أقوال أهل اللغة في معنى هذه لفظة "الإئلاف"

قال ابن فارس: " (ألف) الهمزة واللام والفاء أصل واحد، يدل على انضمام الشيء إلى الشيء، والأشياء الكثيرة أيضاً. وقيل: الألف معروف، والجمع الآلاف. وقيل: ألفت الشيء ألفه. والألفة مصدر الإئتلاف . وإلفك وأليفك: الذي تألفه وكل شيء ضمنت بعضه إلى بعض فقد ألفتة تأليفاً"⁽³⁾.

قال ابن منظور: " ألف: الألف من العدد معروف مذكر، والجمع ألف؛ يقال أيضاً: ألفت الموضع أولفه إيلافاً، وكذلك ألفت الموضع أولفه مؤلفة وإلافاً، فصارت صورة أفعال وفاعل في الماضي

(1) - الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي: أحد الأئمة في علم العربية. ولد في فسا (من أعمال فارس)

ودخل بغداد سنة 307 هـ وكان إمام وقته في علم النحو. وصنف له كتاب (الإيضاح) في قواعد العربية. ولد: 288 هـ، وتوفي

377 هـ، ينظر: وفيات الأعيان، أبي بكر بن خلكان، ت: إحسان عباس، ج2، ص82.

(2) - التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج30، ص556.

(3) - معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ص131.

واحدة، وألفت بين الشيئين تأليفا فتألفا وأتلفا. وفي التنزيل العزيز: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ۝١﴾ ١ إِيْلَفِهِمْ رِحْلَةَ الِّسِتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢﴾ [قريش: 1 - 2] وقيل: في لإيلاف قريش ثلاثة أوجه: لإيلاف، ولإيلاف، ووجه ثالث لإلف قريش، قال: وقد قرئ بالوجهين الأولين. وقيل: ألفت الشيء وألفته بمعنى واحد لزمته، فهو مؤلف ومألوف. والمعنى في قوله تعالى: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ۝١﴾ ١ لتؤلف قريش الرحلتين فتتصلا ولا تنقطعا، فاللام متصلة بالسورة التي قبلها، أي أهلك الله أصحاب الفيل لتؤلف قريش رحلتها آمين. وقيل: من قرأ لإلافهم وإلفهم فهما من ألف يألف، ومن قرأ لإيلافهم فهو من ألف يؤلف، قال: ومعنى يؤلفون يهيئون ويجهزون.

وقيل في قوله تعالى لإيلاف قريش: يقول تعالى: أهلك أصحاب الفيل لأولف قريشا مكة، ولتؤلف قريش رحلة الشتاء والصيف أيتجمع بينهما، إذا فرغوا من ذه أخذوا في ذه، وهو كما تقول ضربته لكذا لكذا، بحذف الواو، وهي الألفة. وأتلف الشيء: ألف بعضه بعضا، وألفه: جمع بعضه إلى بعض⁽¹⁾.

أولا: أقوال أهل الغريب في هذه المعنى "لإيلاف"

قال ابن قتيبة: "(الإيلاف) : مصدر «ألفت فلانا كذا إيلافا» ، كما تقول: ألزمته إيّاه إلزاما. يقول: فعل هذا بأصحاب الفيل ليؤلف قريشا هاتين الرحلتين، فتقيم بمكة⁽²⁾.

قال السمين الحلبي : وقوله: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ۝١﴾ ١ إِيْلَفِهِمْ رِحْلَةَ الِّسِتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢﴾ ٢ فالإيلاف مصدر ألف يؤلف، بمعنى ألف الثلاثي؛ ففعل وأفعل بمعنى⁽³⁾.

(1) - لسان العرب ، ابن منظور ، ج9، ص11/9.

(2) - غريب القرآن ، ابن قتيبة ، ص472.

(3) عمدة الحفاظ، السمين الحلبي، ص101.

قال الأخفش⁽¹⁾: " {لإيلاف قريش} اي: فعل ذلك لإيلاف قريش لتألف ثم ابدل فقال {إيلافهم رحلة الشتاء والصيف} لأنها من "ألف" وقال بعضهم {لإيلاف} جعلها من "آلوا"⁽²⁾.

أغلب أهل اللغة وعلماء الغريب على أن " لإيلاف " مصدر من ألف الشيء يآلفه وهو بمعنى ألف، وهذا ماذهب إليه ابن عاشور ، إلا أن الإمام الطاهر بين معناه في هذا السياق هو أن تدل حصول الفعل من الجانبين.

سورة : الكوثر

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: 1]

معنى لفظة "الكوثر"

قال ابن عاشور : " و الكوثر : اسم في اللغة للخير الكثير صيغ على زنة فَوْعَل ، وهي من صيغ الأسماء الجامدة غالباً نحو الكوكب ، والجورب ، والحوشب والدوسر ، ولا تدل في الجوامد على غير مسماها ، ولما وقع هنا فيها مادة الكثر كانت صيغته مفيدة شدة ما اشتقت منه بناء على أن زيادة المبنى تؤذن بزيادة المعنى ، ولذلك فسره الزمخشري⁽³⁾ بالمفرط في الكثرة ، وهو أحسن ما فُسر به وأضبطه ، ونظيره : جَوْهر ، بمعنى الشجاع كأنه يجاهر عدوه ، والصومعة لاشتقاقها من وصف أصمع وهو دقيق الأعضاء لأن الصومعة دقيقة لأن طولها أفرط من غلظها .

(1) - سعيد بن مسعدة أبو الحسن المعروف بالأخفش لأوسط البصري، مولى بني مجاشع بن دارم- بطن من تميم: وقيل إنه كان من أهل بلخ، وكان أجلع وقيل الأجلع: القصير الشفة العليا، وكان معتزلياً، . أحد أئمة النحاة من البصريين، أخذ عن سيبويه، وله من التصنيفات: كتاب الأربعة. كتاب الاشتقاق. كتاب الأصوات. كتاب الأوسط في النحو. كتاب تفسير معاني القرآن. توفي سنة 215هـ، ينظر : إرشاد الأريب ، ياقوت الحموي ، ج3، ص1374.

(2) معاني القرآن للأخفش، ت: الدكتور هدى محمود قراعة، (ط: 1، 1411هـ-1990م، ن: مكتبة الخانجي، القاهرة) ج2 ص585.

(3) الكشاف، الزمخشري ، ج4 ص807.

ويوصفُ الرجل صاحب الخير الكثير بكُوثر من باب الوصف بالمصدر كما في قول لبيد⁽¹⁾ في رثاء عوف بن الأحوص الأسدي⁽²⁾ :

وصاحب ملحوب فُجعنا بفقدِه وعند الرِّداع بيتٌ آخر كُوثر⁽³⁾

(ملحوب والرداع) كلاهما ماء لبني أسد بن خزيمه ، فوصف البيت بكُوثر ولاحظ الكميته⁽⁴⁾ هذا في قوله في مدح عبد الملك بن مروان⁽⁵⁾ :

وأنتَ كُثيْر يا ابنَ مروان طيبٌ وكان أبوك ابنُ العقايِل كُوثرًا⁽⁶⁾

وسمي نهر الجنة كوثرًا كما في حديث مسلم عن أنس بن مالك .

وقد فسر السلف الكوثر في هذه الآية بتفاسير أعمها أنه الخير الكثير وروي عن ابن عباس، قال سعيد بن جبيرة فقلت لابن عباس : إن ناساً يقولون هو نهر في الجنة، فقال : هو من الخير الكثير⁽⁷⁾. وعن عكرمة : الكوثر هنا : النبوة والكتاب، وعن الحسن: هو القرآن، وعن المغيرة أنه الإسلام

(1) - لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن صعصعة الكلابي الجعفري، أبو عقيل الشاعر المشهور. وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم. ويقال إن وفاته كانت في أول خلافة معاوية، وأنه مات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة. ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، ص 52 .

(2) - عوف بن الأحوص بن جعفر العامري من بني كلاب بن عامر بن صعصعة أبو يزيد. شاعر جاهلي، كان في أيام حرب الفجار. ينظر : المرجع نفسه ص 1827.

(3) - ينظر : ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص 34.

(4) - الكميته بن زيد بن خنيس الأسدي أبو المستهل. شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة، اشتهر في العصر الأموي، وكان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها. أشهر قصائده (الهاشميات)، توفي سنة : 126هـ، ينظر : معجم الشعراء العرب ، تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية، ص 786، وينظر : الوفيات والأحداث، عضو ملتقى أهل الحديث / الباحث - غفر الله له - ص 43

(5) - عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو الوليد، وكان فقيها واسع العلم وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه وهو أول من صك الدنانير في الإسلام توفي في دمشق. ينظر : موسوعة الأعلام ، المصدر : موقع وزارة الأوقاف المصرية ، ج 2، ص 139

(6) - ينظر : المعجم المفصل في شواهد العربية، د. إميل بديع يعقوب. (ط: 1، 1417هـ - 1996م، دار الكتب العلمية)، ج 3، ص 100.

(7) - ينظر : صحيح البخاري ، كتاب الرقاق، باب : الحوض، رقم الحديث: 6578، ج 8/119.

، وعن أبي بكر بن عيَّاش : هو كثرة الأمة ، وحكى الماوردي⁽¹⁾ : أنه رفعة الذكر⁽²⁾ ، وأنه نور القلب ، وأنه الشفاعة ، وكلام النبي ﷺ المروي في حديث أنس لا يقتضي حصر معاني اللفظ فيما ذكره⁽³⁾.

يظهر لنا من شرح ابن عاشور لهذه اللفظة ، أن الكوثر من مادة كثر وصيغته على وزن فوعل وهي من صيغ الأسماء الجامدة ، لما وقعت فيها هذه المادة كانت صيغته مشتق بناء على قاعدة " الزيادة في المبني تؤذن بزيادة المعنى " ومن هذه الصيغة أعطت معنى استدل به الشيخ رحمه الله من قول الزمخشري أي المفرط في الكثرة. وزاد الإمام معاني أخرى للكوثر وهو الخير الكثير، ونهر في الجنة وهذا المعنى الشرعي الذي استدل به من حديث مسلم عن أنس ابن مالك واستشهد ذلك بالشاهد الشعري لإثبات المعنى لها. إلا أن ابن عاشور لا يرى حصر معنى الكوثر فيما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقط، ومن هنا نفهم أن الاختلاف الواقع بين السلف في هذه اللفظة اختلاف تنوع لا تضاد لدخول كل المعاني تحت معنى الخير الكثير.

أولاً: أقوال أهل اللغة في هذه اللفظة "الكوثر"

قال الطالقاني⁽⁴⁾ : "الكثرة: نماء العدد. وكاثرناهم فكثرناهم، وبعض يقول: كثرناهم. وكثر الشيء: أكثره. والكوثر: نهر في الجنة خاصة، وقيل: هو الخير الذي أعطى الله عز وجل النبي - عليه السلام - وأتمته يوم القيامة. والكوثر: الرجل السخي السمح. وهو من أعضاء البعير: الكثير اللحم، وهو فوعل من الكثرة، ويقال: كثر أيضاً. والكوثر: الكثير العطاء والخير. والكثرة: جمار النخل"⁽⁵⁾.

(1) - علي بن محمد بن حبيب القاضي أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي ، له المصنفات الكثيرة في كل فن الفقه والتفسير والأصول والأدب، ومن تصانيفه الحاوي في الفقه تفسير القرآن سماه النكت، مات في ربيع الاول سنة خمسين وأربعمائة عن ست وثمانين، ينظر: طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت : علي محمد عمر (ط:1، 1396، د، ن: مكتبة وهبة - القاهرة) ص71.

(2) - ينظر : النكت والعيون ، تفسير الماوردي، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د، ن: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان) ج6 ص355.

(3) - مرجع سابق، التحرير والتنوير ، ج 30، ص573.

(4) - صاحب أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن احمد ابن إدريس الطالقاني ؛ ، سمي به كل من ولي الوزارة بعده. كتاب الكافي في الرسائل وكتاب الأعياد، ولد سنة: 326، وتوفي سنة: 385، ينظر : وفيات الأعيان ، بن أبي بكر الخلكان ، ص228/231.

(5) - المحيط في اللغة ، ابن عباد، ج2، ص44.

قال ابن سيده: "الكثرة، والكثرة، والكثرة، نقيض القلة. والكثرة: معظم الشيء وأكثره. وكثر الشيء: جعله كثيرا. والكثرة: الكثير من كل شيء. والكثرة: الكثير الملتف من الغبار، ورجل كثر: كثير العطاء والخير. والكثرة: السيد الكثير الخير والكثرة: نهر في الجنة، يتشعب منه جميع أنهارها وهو للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة، وفي التنزيل: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١﴾ وقيل: الكثرة هاهنا: الخير الذي يعطيه الله امته يوم القيامة، وكله راجع إلى معنى: الكثرة"⁽¹⁾.

ثانيا: أقوال أهل الغريب في معنى هذه اللفظة "الكثرة"

قال ابن قتيبة: "الْكَوْثَرُ: الخير الكثير. ويقال: «الكثرة»: نهر في الجنة"⁽²⁾.

قال السجستاني: "كثرة: نهر في الجنة. وكثرة فوعل من الكثرة"⁽³⁾.

قال الراغب: "وقوله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١﴾ قيل: هو نهر في الجنة يتشعب عنه الأنهار، وقيل: بل هو الخير العظيم الذي أعطاه النبي ﷺ ، وقد يقال للرجل السخي: كثر، ويقال: تكثرة الشيء: كثر كثرة متناهية"⁽⁴⁾.

بعد ذكر أقوال العلماء من أهل اللغة والغريب نجد أنها تتوافق مع قول الإمام رحمه الله في شرحها لهذه اللفظة أن الكثرة هو الخير الكثير ، وأنه نهر في الجنة وأنه فوعل من الكثرة . بينما ابن عاشور أضاف معنى آخر من تفسير الزمخشري وهو المفرط في الكثرة.

(1) - المحكم والمحيط الاعظم ، ابن سيده ، ج6، ص792/793.

(2) - غريب القرآن ، ابن قتيبة ، ص474.

(3) - غريب القرآن ، للسجستاني ، ص394.

(4) - المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص703.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: 3]

مفردة: "شانتك"

قال ابن عاشور: "والشأنى: المبغض وهو فاعل من الشنأة وهي البغض ويقال فيه: الشنآن ، وهو يشمل كل مبغض له من أهل الكفر فكلهم بتر من الخير ما دام فيه شنآن للنبي صلى الله عليه وسلم فأما من أسلموا منهم فقد انقلب بعضهم محبة له واعتزازاً به"⁽¹⁾.

بين ابن عاشور رحمه الله هنا معنى الشأنى وهو المبغض، وبين أن الوصف لا يختص بشخص معين من كفار قريش كما ورد في سبب النزول وإنما يشمل كل مبغض له من إهل الكفر فكلهم بتر من الخير مادام فيه شنآن للنبي صلى الله عليه وسلم .

أولاً: أقوال أهل اللغة :

قال ابن منظور: "شأن: الشنأة مثل الشناعة: البغض. وتشانؤوا أي تباغضوا، وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: 3]. قال الفراء⁽²⁾: قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: إن شانتك أي مبغضك وعدوك هو الأبتَر. الشأنى: المبغض. والشنء والشنء: البغضة"⁽³⁾.

قال الرازي: ش ن أ: "(الشأنى) المبغض وقد شئته بالكسر شئنا بسكون النون، والشين مفتوحة ومكسورة ومضمومة. ومنشأ كمعلم و شئنا بسكون النون وفتحها وقرئ بهم"⁽⁴⁾.

وجاء في المعجم الوسيط: "شناه" شئنا و شئنا أبغضه وتجنبه التنزيل العزيز ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ

شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ إِلَّا تَعْدِلُوا﴾ [المائدة: 8] فَهُوَ شَانِيٌّ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزُ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: 3] ، تشانؤوا: تباغضوا ، الشنأة أشد البغض"⁽⁵⁾.

(1) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج 30 ، ص 577.

(2) - معاني القرآن ، للفراء، ج 3، 296.

(3) - لسان العرب ، ابن منظور ، ص 101/102.

(4) - مختار الصحاح ، أبي بكر الرازي ، ص 169.

(5) - المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون، ص 454.

أرى أن كل أقوال اللغويين متفقة على معنى هذه اللفظة وهو البغض.

ثانياً: أقوال علماء الغريب :

قال ابن قتيبة: "إن شائنك: أي إن مبغضك⁽¹⁾."

قال الراغب : "شأناً " شئته: تقذرت به بغضا له. ومنه اشتق: أزد شئوة، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ﴾ [المائدة: 8] ، أي: بغضهم، وقرئ: شأن فمن خفف أراد: بغض قوم، ومن ثقل جعله مصدرا، ومنه: ﴿إِنَّ شَائِنَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر 3]⁽²⁾.

وجاء في كتاب الهادي: " إن شائنك " أي مبغضك⁽³⁾.

بعد ذكر الأقوال من علماء اللغة وأصحاب الغريب نجد أنهم متفقون مع قول ابن عاشور في شرح هذه المفردة.

المفردة : " الأبتَر "

قال ابن عاشور : " و الأبتَر : حقيقته المقطوع بعضه وغلب على المقطوع ذنبه من الدواب ويستعار لمن نقص منه ما هو من الخير في نظر الناس تشبيهاً بالدابة المقطوع ذنبها تشبيه معقول بمحسوس كما في الحديث⁽⁴⁾: (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر) يقال : بتر شيئاً إذا قطع بعضه وبتر بالكسر كفرح فهو أبتر ، ويقال للذي لا عقب له ذكوراً ، هو أبتر على الاستعارة تشبيهه متخيل بمحسوس شبهوه بالدابة المقطوع ذنبها لأنه قُطِع أثره في تحيُّل أهل العرف . ومعنى الأبتَر في الآية الذي لا خير فيه وهو رد لقول العاصي بن وائل أو غيره في حق النبي ﷺ فهذا المعنى استقام وصف العاصي أو غيره بالأبتَر دون المعنى الذي عناه هو حيث لمز النبي ﷺ أبتر، أي لا عقب له لأن

(1) - غريب القرآن ، ابن قتيبة، ص 541 .

(2) - المفردات في غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني ، ص 465 .

(3) - الهادي إلى تفسير غريب القرآن ، د: محمد سالم محيسن وآخر، ص 297.

(4) - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، ت: زهير الشاويش. (ط: 3، 1405 هـ -

1985م، : المكتب الإسلامي - بيروت)، حكم الألباني : ضعيف جداً، ص 29.

العاصي بن وائل له عقب، فابنه عمرو الصحابي الجليل، وابن ابنه عبد الله بن عمرو بن العاص الصحابي الجليل ولعبد الله عقب كثير . قال ابن حزم⁽¹⁾ في (الجمهرة) عقبه بمكة وبالرھط . فقوله تعالى : ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ هو الأبتر اقتضت صيغة القصر إثبات صفة الأبتر لشأنه النبي ﷺ ونفيها عن النبي ﷺ وهو الأبتر بمعنى الذي لا خير فيه⁽²⁾.

كان لابن عاشور نفسٌ طويل في شرحه لهذه اللفظة ، حيث بين المعنى الحقيقي والطبيعي للأبتر. وذكر أن وصف الإنسان به تشبيه أو استعارة . ثم بين معنى الأبتر في الآية وهو الذي لا خير فيه. خير فيه .

أولا : أقوال أهل اللغة :

قال الجوهري : " بترت الشيء بترًا: قطعته قبل الإتمام. والانبتر: الانقطاع. والباتر: السيف القاطع. والأبتر: المقطوع الذنب. تقول منه: بتر بالكسر يبتتر بترًا. والأبتر: الذي لا عقب له. وكل أمر انقطع من الخير أثره فهو أبتر"⁽³⁾.

قال ابن منظور: " بتر : البتر استئصال الشيء قطعاً غيره البتر قطع الذنب ونحوه إذا استأصله بترت الشيء بترًا قطعته قبل الإتمام والانبتر الانقطاع، والأبتر المقطوع الذنب من أي موضع كان من جميع الدواب وقد أبتره فبتر وذنب أبتر وتقول منه بتر بالكسر يبتتر بترًا، والأبتر الذي لا عقب له وبه فسر قوله تعالى إن شأنتك هو الأبتر نزلت في العاصي بن وائل وكان دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس فقال هذا الأبتر أي هذا الذي لا عقب له فقال الله جل ثناؤه إن شأنتك يا محمد هو الأبتر أي المنقطع العقب وجائز أن يكون هو المنقطع عنه كل خير⁽⁴⁾.

(1) - علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، يقال لهم " الحزمية " ولد بقرطبة : سنة:

384 هـ أشهر مصنفاته " الفصل في الملل والأهواء والنحل " و " جمهرة الأنساب " ، وتوفي : 456 هـ ، ينظر : الأعلام للزركلي ، ج4، ص254.

(2) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ص576.

(3) - الصحاح في اللغة ، الجوهري ، ص30.

(4) - لسان العرب ، ابن منظور ، ج4، ص37.

نلاحظ ابن منظور فسر كلمة الأبتَر في هذه الآية وهو الذي لا عقب له، وهذا المعنى استبعده ابن عاشور وبين أن المراد بالأبتَر في الآية وهو الذي لا خير فيه حتى يتناسب مع أحوال العاصي بن وائل الدنيوية. وأما المعنى الثاني الذي جوزه ابن منظور والأبتَر وهو المنقطع عنه كل الخير فكان هذا الأرجح لابن عاشور .

قال الطالقاني: "البتر: قطع الذنب ونحوه إذا استأصلته، بترته فانبتر، وأبترته فبتر، وصاحبه أبتر. والأبتر: الذي لا عقب له. والخاسر أيضا"⁽¹⁾.

ونستنتج من كلام اللغويين في معنى هذه اللفظة أن :

- الأبتَر هو القطع قبل الإتمام ، وهو المقطوع الذنب ، وهو المنقطع عن الخير ، وهو الذي لا عقب له .

ثانيا: أقوال أهل الغريب:

قال أبو عبيدة: "هو الأبتَر" الذي لا عقب له⁽²⁾.

وقال ابن الجوزي : "الأبتَر: المنقطع عن الخير وهذا نزل في العاص ابن وائل قال عن النبي ﷺ⁽³⁾ إنه أبتر لأن عبد الله ابن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد مات⁽⁴⁾.

وقال محمد محيسن : "الأبتَر" المنقطع عن الخير أو عن عقب⁽⁵⁾.

بالنظر إلى ما قاله ابن عاشور في معنى هذه اللفظة والمعاني التي ذكرها أهل اللغة وعلماء الغريب نجد كل الاقوال متوافقة وهي راجعة إلى معنيين : إن الأبتَر هو المقطوع من الخير ، أو الأبتَر لا عقب له .

(1) - المحيط في اللغة ، ابن عباد، ج2، ص374.

(2) - مجاز القرآن ، أبو عبيدة ، ج2، ص314.

(3) - ينظر : لباب النقول في أسباب النزول ، جلال الدين السيوطي ، ت: الاستاذ أحمد عبد الشافي. (دار الكتب العلمية بيروت - لبنان) ، ص217.

(4) - تذكر الأريب ، ابن الجوزي، ص472.

(5) - الهادي إلى تفسير غريب القرآن ، محمد محيسن ، ص297.

بينما هذا المعنى قلله ابن عاشور ، وأما المعنى الذي رجحه هو الذي لا خير فيه .

سورة: المسد

قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۚ ﴾ [المسد: 1]

مفردة "التب"

قال ابن عاشور : " والتَّبُّ : الخسران والهلاك ، والكلام دعاء وتقريع لأبي لهب دافع الله به عن نبيئه بمثل اللفظ الذي شتم به أبو لهب محمداً ﷺ جزاءً وفاق" (1).

نلاحظ أن ابن عاشور بدأ في شرح هذه اللفظة بمعناها اللغوي على أن التب هو الخسران والهلاك، ثم ربطها بمعناها السياقي وهو دعاء وتقريع لأبي لهب لما قال لني صلى الله عليه وسلم "تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعنا " ليدافع الله به النبي صلى الله عليه وسلم بمثل اللفظ الذي شتم به محمد صلى الله عليه وسلم . الجزء من جنس العمل .

أولاً: أقوال أهل اللغة:

قال ابن منظور " : تب: التب: الخسار. والتباب: الخسران والهلاك. وتبا له على الدعاء، نصب لأنه مصدر محمول على فعله، كما تقول سقيا لفلان، معناه سقي فلان سقيا، ولم يجعل اسما مسندا إلى ما قبله. وتبا تبيبا، على المبالغة. وتبت يده تبا وتبابا: خسرتا. وفي التنزيل العزيز: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۚ ﴾ : أي ضللتا وخسرتا" (2).

وقال الفيروز آبادي : "التب والتبب والتباب والتبيب والتتيب : النقص والخسار . وتبا له وتبا تبيبا : مبالغة . وتبيه : قال له ذلك و فلانا : أهلكه وتبت يده : ضللتا وخسرتا" (3).

(1) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج، 30 ص 610.

(2) - لسان العرب ، ابن منظور ، ص 226.

(3) - القاموس المحيط، الفيروز آبادي ، ص 78.

وقال الفيومي : (ت ب ب) : "التبّاب الخسران وهو اسم من تبّه بالتشديد وتبت يده تبّ بالكسر خسرت كناية عن الهلاك وتبا له أي هلاكاً واستتب الأمر تهيأ"⁽¹⁾.

والذي ذهب إليه اللغويين في معنى هذه اللفظة أن: التب هو الخسران والهلاك، والدعاء، والنقص.

ثانياً: أقوال علماء الغريب :

وقال الراغب: " التَّبُّ والتَّبَابُ: الاستمرار في الخسران، يقال: تَبَّأَ له وَتَبَّ له، وتبته: إذا قلت له ذلك، ولتضمن الاستمرار قيل: استتب لفلان كذا، أي: استمرّ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۚ﴾ (١) ، أي: استمرت في خسارته، نحو: قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُمِينُ ۝١٥﴾ [الزمر: 15] ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ۝١٠١﴾ [هود: 101] ، أي: تخسير، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ۝٣٧﴾ [غافر: 37] ⁽²⁾.

وجاء في ياقوتة الصراط " : ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ أي: خسرت. { وَتَبَّ } أي: خسر هُوَ ⁽³⁾.

وقال محمد محيسن : " تبّت " هلكت وخسرت ، وهو دعاء عليه ⁽⁴⁾.

كل الاقوال من علماء اللغة وأصحاب الغريب يتوافق مع قول ابن عاشور على أن معنى التب هو: الهلاك والخسران لأبي لهب والدعاء عليه.

(1) المصباح المنير ، الفيومي ، ص72.

(2) -المفردات في غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني ، ص192.

(3) ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن ، أ بو عمر الزاهد المطرز البازدي، المعروف بغلام ثعلب ، ت: حققه وقدم له محمد بن يعقوب التركستاني (ط:1، 1423هـ - 2002م، ن: مكتبة العلوم والحكم - السعودية/ المدينة المنورة)ص605.

(4) - الهادي إلى تفسير غريب القرآن ، محمد محيسن واخر ، ص299.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ [المسد: 5]

لفظة: الجيد

قال ابن عاشور : "والجيد : العُنُق، وغَلَبَ في الاستعمال على عنق المرأة وعلى محل القلادة منه فَقُلَّ أن يذكر العُنُق في وصف النساء في الشعر العربي إلا إذا كان عُنُقاً موصوفاً بالحسن وقد جمعهما امرؤ القيس⁽¹⁾ في قوله :

وجيدٌ كجيد الرِّم ليس بفاحش إذا هي نصَّته ولا بمُعْطَل⁽²⁾

قال السهيلي⁽³⁾ في (الروض) : (والمعروف أن يذكر العنق إذا ذكر الحلي أو الحسن فإنما حَسُنَ هنا ذكر الجيد في حكم البلاغة لأنها امرأة والنساء تحلي أجياذهن وأم جميل لا حلي لها في الآخرة إلا الحبل المجمعول في عنقها فلما أقيم لها ذلك مقام الحلي ذكر الجيد معه، ألا ترى إلى قول الأعشى :

يومَ تبدي لنا قتيلاً عن حيد أسيل تزيئه الأطواق⁽⁴⁾

ولم يقل عن عنق ، وقول الآخر : وأحسن من عقد المليحة جيدها ولم يقل عنقها ولو قال لكان غثاً من الكلام⁽⁵⁾.

(1) - امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي، وهو من أهل نجد، من الطبقة الأولى. وهذه الديار التي وصفها في شعره كلها ديار بني أسد. شاعر جاهلي، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل، مولده بنجد، كان أبوه ملك أسد وغطفان وأمه أخت المهلهل الشاعر. ولد وتوفي سنة: 496 - 544 م، ينظر شعر الشعراء، ابن قتيبة الدينوري، ص20، وينظر: معجم شعراء العرب، تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية، ص936.

(2) - ديوان امرؤ القيس، ص4.

(3) - عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي: حافظ، عالم باللغة والسير، ضرير. ولد في مالقة، وعمي وعمره 17 سنة. ونبع، فاتصل خبره بصاحب مراكش فطلبه إليها وأكرمه، فأقام يصنف كتبه إلى أن توفي بها. نسبته إلى سهيل من كتبه (الروض الأنف) في شرح السيرة النبوية، توفي سنة: 581هـ، ينظر، الاعلام للزركلي، ج3 ص314/313.

(4) - ديوان الأعشى، ص38.

(5) - ينظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، للسهيلي، ت: عمر عبد السلام السلامي (ط: 1 الطبعة، 1421هـ/

2000م، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت) ج3 ص185.

قلت : وأما قول المعري⁽¹⁾ :

الحَجَلُ للرجل والتاجُ المُنِيفُ لما فوق الحِجَاجِ وعَقْدُ الدرِّ للعنق⁽²⁾

فإنما حسنه ما بين العقد والعنق من الجناس إتماماً للمجانسة التي بين الحَجَل والرجل ، والتاج والحِجَاج ، وهو مقصود الشاعر⁽³⁾.

نلاحظ ابن عاشور أنه ينفي الترادف بين العنق والجيد، ولكن فرق بينهما هذا التفريق الحسن مستدلاً ومستشهداً بشواهد من الشعر الفصيح ، وغيره . وهذا يعتبر من الفروق اللغوية .

أولاً : أقوال اللغويين :

وقال ابن فارس: " (جيد) الجيم والياء والذال أصل واحد، وهو العنق. يقال جيد وأجيد. والجيد: طول الجيد"⁽⁴⁾.

قال الفيروز آبادي : " الجيد بالكسر : العنق أو مقلده أو مقدمه ج : أجيد وجيود وبالتحريك : طولها أو دقتها مع طول وهو أجيد وهي جيداء وجيدانة ج : جود، والجيد أيضاً : المدرعة الصغيرة"⁽⁵⁾.

وقال ابن سيده : " الجيد العنق وقيل مقلده وقيل مقدمه وقد غلب على عنق المرأة"⁽⁶⁾.

والظاهر من كلام اللغويين عدم التفريق بين الجيد والعنق . وهذا ما اختلفوا فيه عن ابن عاشور .

(1) - أحمد بن عبد الله بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد ابن ربيعة بن الحارث التنوخي الإمام أبو العلاء المعري ولد سنة : 363هـ، وافر العلم ، غاية في الفهم ، عالماً باللغة ، حاذقاً بالنحو ، جيد الشعر، وله من التصانيف : شرح شعر المتنبي ، شرح شعر البحتري ، شرح شعر أبي تمام سماه ذكرى حبيب، توفي نة : 449هـ. ينظر: بغية الوعاة، جلال الدين السيوطي، ص315/317.

(2) - لم أتعثر على مصدر هذا البيت.

(3) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج 30 ، ص606.

(4) - معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ص 498.

(5) - القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ص351.

(6) - المحكم والمحيط الاعظم ، ابن سيده ، ج7 ص502.

ثانيا: أقوال الغريب :

قال ابن قتيبة: "في جيدها: أي: في عنقها"⁽¹⁾.

قال السجستاني : "جيدها: أي عنقها"⁽²⁾.

قال السمين الحلبي: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ ﴾ [المسد:5]. الجيد: العنق، ويجمع على أجياذ⁽³⁾.

يتبين مما سبق أن ابن عاشور بين أن أصل المعنى في الجيد هو العنق ، ولكن الاستعمال — ويقصد به الاستعمال القرآني والشعر العربي الفصيح — والكلام الفصيح يخرج على مقاصد ولغة البلغاء .وبين أن هناك فرقا بين العنق والجيد .وأما اللغويين وأصحاب الغريب يتفقوا مع قول ابن عاشور في معنى الجيد هو العنق ولكنهم لم يفرقوا بينهما . وهذا ما اختلفوا فيه مع الشيخ — رحمه الله —

لفظة " المسد "

قال ابن عاشور : " والمسد : ليف من ليف اليمن شديد ، والحبال التي تفتل منه تكون قوية وصلبة"⁽⁴⁾.

أولا: أقوال أهل اللغة:

قال الجوهري: "المسد: الليف. يقال: حبل من مسد. والمسد أيضا: حبل من ليف أو خوص. وقد يكون من جلود الإبل أو من أوبارها. ومسدت الحبل أمسده مسدا: أجدت فتلته"⁽⁵⁾.

قال ابن منظور: "المسد، بالتحريك: الليف. وقيل: المسد حبل من ليف أو خوص أو شعر أو وبر أو صُوف أو جلود الإبل أو جلود أو من أي شيء كان.

(1) - غريب القرآن ، ابن قتيبة، ص542.

(2) - غريب القرآن ، للسجستاني ، ص183.

(3) - عمدة الحفاظ ، السمين الحلبي، ص361.

(4) - التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ص607.

(5) - الصحاح في اللغة ، للجوهري ، ج2، ص169.

والمسد: الحبل الممسود أي المفتول من نبات أو لحاء شجرة⁽¹⁾.

قال الرازي : م س د: "(المسد) الليف، يقال: حبل من مسد. والمسد أيضا حبل من ليف أو خوص وقد يكون من جلود الإبل أو أوبارها. و (مسد) الحبل أجاد فتلته من باب نصر⁽²⁾.

ثانيا: أقوال أهل الغريب:

قال الراغب: "المسد: ليف يتخذ من جريد النخل، أي: من غصنه فيمسد، أي: يفتل. قَالَ تَعَالَى: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾، وامرأة ممسودة: مطوية الخلق كالحبل الممسود⁽³⁾.

قال السمين الحلبي: ﴿فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: 5] أي ليف، وقيل: ليف يتخذ من ليف النخل فيمسد، أي يفتل ومنه امرأة ممسودة، أي مطوية الخلق غير مفاضة ولا رهلة، كأنما فتل جسدها بالشحم. والمسد: الحبل من أي شيء اتخذ⁽⁴⁾.

وجاء في كتاب الهادي : " من مسد " من ليف⁽⁵⁾.

يتبين مما سبق أن كل الاقوال موافقة لقول ابن عاشور في معنى هذه اللفظة على أن معنى المسد هو ليف من جريد النخل والحبال التي تفتل من الليف. وزاد الإمام أنه ليف من ليف اليمن.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق1]

المفردة " الفلق "

قال ابن عاشور : "والفلق: الصبح ، وهو فعل بمعنى مفعول مثل الصمد لأن الليل شبه بشيء مغلق ينفلق عن الصبح ، وحقيقة الفلق : الانشقاق عن باطن شيء ، واستعير لظهور الصبح بعد ظلمة الليل ، وهذا مثل استعارة الإخراج لظهور النور بعد الظلام في: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا

(1) - لسان العرب ، ابن منظور ، ج3، ص402/403.

(2) - مختار الصحاح ، أبو بكر الرازي ، ص294.

(3) - المفردات في غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني، ص768.

(4) - عمدة الحفاظ، للسمين الحلبي، ج4، ص90/91.

(5) - الهادي إلى تفسير غريب القرآن ، محمد محيسن وآخر، ص299.

[النازعات: 29] ، واستعارة السلخ له في قوله تعالى : قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَيُّهُمْ آلِيلُ سَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ

﴾ [يس: 37].

ورب الفلق : هو الله ، لأنه الذي خلق أسباب ظهور الصبح، وتخصيص وصف الله بأنه رب الفلق دون وصف آخر لأن شرا كثيرا يحدث في الليل من لصوص، وسباع، وذوات سموم، وتعذر السير ، وعسر النجدة ، وبعد الاستغاثة واشتداد آلام المرضى، حتى ظن بعض أهل الضلالة الليل إياه الشر .

والمعنى : أعوذ بفالق الصبح من شرور الليل، فإنه قادر على أن ينجيني في الليل من الشر كما أنجى أهل الأرض كلهم بأن خلق لهم الصبح، فوصف الله بالصفة التي فيها تمهيد للإجابة⁽¹⁾.

ذكر هنا ابن عاشور رحمه الله أن الفلق هو الصبح، ثم بين الميزان الصرفي للكلمة وبين اشتقاقها وحقيقة معناها . وبين هنا أنه استعارة. ونظره بآيات أخرى من القرآن الكريم .

أولا : أقوال أهل اللغة :

قال ابن فارس : "فلق الفاء واللام والقاف أصل صحيح يدل على فرجة وبينونة في الشيء، وعلى تعظيم شيء. من ذلك: فلقت الشيء أفلقه فلقا. والفلق: الصبح؛ لأن الظلام ينفلق عنه. والفلق: مطمئن من الأرض كأنه انفلق، وجمعه فلقان. والفلق: الخلق كله، كأنه شيء فلق عنه شيء حتى أبرز وأظهر. ويقال: انفلق الحجر وغيره وكلمني فلان من فلق فيه. وهو ذاك القياس. والفالق: فضاء بين شقيقتي رمل"⁽²⁾.

قال الجوهري : "فلقت الشيء فلقا: شققته. والتفليق مثله. يقال: فلقت فالفلق وتفلق. وفي رجله فلق، أي شقوق. ويقال: كلمني من فلق فيه. والفلق بالتحريك: الصبح بعينه. يقال: فلق الصبح فالقه. وأما قوله تعالى: " قل أعوذ برب الفلق " فيقال هو الصبح، ويقال الخلق كله. والفلق

(1) - التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور ، ج30، ص626.

(2) - مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ج4، ص361.

أيضا: المطمئن من الأرض بين الربوتين، وجمعه فلقان. والفلق أيضا: مقطرة السجان. والفلق: الشق، يقال مررت بجرة فيها فلق، أي شقوق. وقولهم: صار البيض فلاقا وفلاقا، أي صار أفلاقا⁽¹⁾.

قال الطالقاني: الفلق: الفجر. والصبح ينفلق فيبدو. وكذلك الحب إذا انفلق عن نباته. والفلق: اسم الداهية، وكذلك الفلق والفليق والفيلق⁽²⁾.

أرى في كلام اللغويين عند شرحهم لهذه اللفظة عدة معاني وهي :

- الفلق بمعنى الصبح ، وبمعنى ، الشق ، وبمعنى الخلق كله ، وبمعنى المطمئن بين الربوتين، وبمعنى مقطرة السجان ، وبمعنى اسم الداهية.

ثانيا : أقوال أصحاب الغريب:

قال ابن قتيبة : " الفلق " الصبح⁽³⁾.

قال مكي : " الفلق " : الصبح⁽⁴⁾.

قال أبو حيان : " فلق: ﴿ أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ ۖ ﴾ [الشعراء: 63] أي أنشق. والفلق: انشقاق الشيء وبينونة بعضه من بعض. قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ ﴾ الفلق: الصبح، والمعنى برب الصبح، وذلك لانفلاق الظلام عنه⁽⁵⁾.

وافق ابن عاشور في شرح لفظة " الفلق " ما ذكره علماء اللغة وأهل الغريب وهو أن الفلق بمعنى الصبح والانشقاق. ولكن هناك إضافة واضحة لابن عاشور ، فبعد أن ذكر معنى اللفظ، ذهب يبين المعنى المجازي وأنه استعير لظهور الصبح بعد ظلمة الليل.

(1) - الصحاح في اللغة ، الجوهري ، ج 2 ، ص 51.

(2) - المحيط في اللغة ، اسماعيل بن عباد ، ص 480.

(3) - غريب القرآن ، ابن قتيبة ، ص 542.

(4) - تفسير مشكل غريب القرآن ، مكي بن أبي طالب القيسي ، ص 401.

(5) - تحفة الأريب ، ابن حيان ، ج 3 ص 251.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۖ﴾ [الفلق: 3]

المفردة " الغاسق "

قال ابن عاشور: "والغاسق : وصف الليل إذا اشتدت ظلمته يقال : غَسَقَ الليل يغسق ، إذا أظلم قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَى غَسَقِ أَيْلٍ﴾ الإسراء: 78 ، فالغاسق صفة لموصوف محذوف لظهوره من معنى وصفه مثل الجوارى في قوله تعالى : ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ ۖ﴾ الشورى: 32 وتنكير غاسق للجنس لأن المراد جنس الليل . وتنكير غاسق في مقام الدعاء يراد به العموم لأن مقام الدعاء يناسب التعميم .

ومنه قول الحريري ⁽¹⁾ في المقامة ⁽²⁾ الخامسة : (يا أهل ذا المعنى وقِثُّمُ ضُرًّا) أي وقِثُّمُ كل ضر ⁽³⁾ . وإضافة الشر إلى غاسق من إضافة الاسم إلى زمانه على معنى (في) كقوله تعالى : ﴿بَلْ مَكْرُ أَيْلٍ وَالنَّهَارِ ۖ﴾ [سبأ: 33] . والليل : تكثر فيه حوادث السوء من اللصوص والسباع والهوام ⁽⁴⁾ .

بين ابن عاشور هنا معنى الغاسق واكتفى فيه بمعنى واحدٍ على خلاف منهجه في استقصاء الأقوال والترجيح بينهما، وبين أن الغاسق هو وصف الليل إذا اشتدت ظلمته . واستشهد على هذا المعنى بعدة آيات من القرآن وبين أن الغاسق وصف لموصوف محذوف . وختم كلامه بما في هذه اللفظة من نكت بلاغية.

(1) - أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي صاحب المقامات، كان أحد أئمة عصره، توفي سنة:

532هـ ، ينظر : وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبي بكر بن خلکان، ج 4، ص66.

(2) - المقامات: وهي جميع مقامة بفتح الميم وهي في أصل اللغة اسم للمجلس والجماعة من الناس ، وسميت الأحداث من الكلام مقامة كأنها تذكر في مجلس واحد يجتمع فيه الجماعة من الناس لسماعها . ينظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي، ت: د. يوسف علي طویل، ط: 1، 1987، دار الفكر - دمشق. ج 14، ص 124.

(3) - ينظر : المقامات للحريري " المقامة الكوفية" ، (ن : مطبعة المعارف، بيروت ، ت، ن: 1873 م)، ص 48

(4) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج 30، ص 627.

أولاً : أقوال علماء اللغة :

قال ابن فارس: " غسق: الغسق: الظلمة، والغاسق: الليل. وغسقت عينه تغسق غسقاً: أظلمت ودمعت. وأغسق المؤذن: أخرج المغرب إلى غسق الليل"(1).

قال الجوهري : "الغسق: أول ظلمة الليل. وقد غسق الليل يغسق، أي أظلم. والغاسق: الليل إذا غاب الشفق. وقوله تعالى: " ومن شر غاسق إذا وقب " قيل: الليل إذا دخل، ويقال إنه القمر. وغسقت عينه غسقاً: أظلمت. وغسق الجرح غسقنا، إذا سال منه ماء أصفّر. وأغسق المؤذن، أي أخرج المغرب إلى غسق الليل"(2).

هذا القول يخالف قول ابن عاشور في أن الغاسق هو الليل إذا اشتدت ظلمته. ونلاحظ كذلك أن الجوهري زاد أقوالاً أخرى لم يذكرها الإمام رحمه الله. كقوله : الغاسق إنه القمر .

قال الطالقاني : "غسق: الغاسق: الليل، إذا غاب الشفق أقبل الغسق. وغسقت عينه غسقنا. وغسق الليل وأغسق: أظلم"(3).

ثانياً : أقوال علماء الغريب

قال الراغب : " غسق الليل: شدة ظلمته. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ [الإسراء 78] والغاسق: الليل المظلم. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق 3] ،

وذلك عبارة عن النائية بالليل كالطارق، وقيل: القمر إذا كسف فاسود(4).

قال الفراء: " والغاسق: الليل "إذا وقب" إذا دخل في كل شيء وأظلم، ويقال: غسق وأغسق(5).

(1) - مجمل اللغة ، ابن فارس ، ص696.

(2) - الصحاح في اللغة ، الجوهري ، ج2، ص19.

(3) - المحيط في اللغة ، ابن عباد ، ص391

(4) - المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص606

(5) - معاني القرآن ، للفراء ، ج5 ص244

قال أبو حيان : "غسق : { الغسق } : الظلمة . و { الغاسق } : الليل . ويقال : القمر ⁽¹⁾ .

هناك اتفاق واضح بين ابن عاشور والراغب والفراء ، لكن الراغب حكى قولاً آخر بصفة التمريض كأنه يشير به إلى تضعيفه . فالمهم أن الشيخ الطاهر رحمه الله بعد اطلاعه على كل الأقوال اختار هذا القول الذي دل عليه القرآن نفسه . وأضاف ما يتعلق بهذا اللفظ من جوانب بيانية .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ [الفلق: 4]

لفظة: " النفث "

قال ابن عاشور : " والنفث : نفخ مع تحريك اللسان بدون إخراج ريق فهو أقل من التفل ، يفعله السحرة إذا وضعوا علاج سحرهم في شيء وعقدوا عليه عُقْدًا ثم نفثوا عليها . فالمراد بـ " النفثات في العقد " : النساء الساحرات ، وإنما جيء بصفة المؤنث لأن الغالب عند العرب أن يتعاطى السحر النساء لأن نساءهم لا شغل لهن بعد تهيئة لوازم الطعام والماء والنظافة ، فلذلك يكثر انكباهن على مثل هاته السفاسف من السحر والتكهن ونحو ذلك ، فالأوهام الباطلة تتفشى بينهم ، وكان العرب يزعمون أن الغول ساحرة من الجن . وورد في خبر هجرة الحبشة أن عمارة بن الوليد بن المغيرة اتهم بزوجة النجاشي وأن النجاشي دعا له السواحر فنفخن في إحليله فصار مسلوب العقل هائماً على وجهه ولحق بالوحوش ⁽²⁾ .

نلاحظ أن ابن عاشور بين معنى اللفظ وهو النفث مفرقا بينه وبين التفل . وانتقل بعد ذلك لبيان المعنى المراد وهو النفثات ، وأن المراد بها النساء الساحرات ، وبين أن الوصف خرج مخرج الغالب ؛ لأن الغالب عند العرب أن يتعاطى السحر للنساء ، واستشهد على ذلك بأحوال العرب في الجاهلية .

(1) - تحفة الأريب ، أبو حيان ، ص 240

(2) - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج30 ، ص 628 .

أولا : أقوال أهل اللغة :

قال ابن منظور : "نفث: النفث: أقل من التفل، لأن التفل لا يكون إلا معه شيء من الريق؛ والنفث: شبيه بالنفخ؛ وقيل: هو التفل بعينه. نفث الراقي، وقوله عز وجل: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾^(١)، هن السواحر. والنوافث: السواحر حين ينفثن في العقد بلا ريق"^(١).

وقال ابن سيده: " ن ف ث : النفث أقل من التفل وهو شبيه بالنفخ وقيل هو التفل بعينه نفث ينفث نفثا ونفثا والحية تنفث السم حين تنكز والجرح ينفث الدم إذا أظهره وسم نفث ودم نفث منفوث، والنوافث السواحر حين ينفثن في العقد بلا ريق والنفاثة الشظية من السواك تبقى في فم الرجل فينفثها وهو ينفث علي غضبا أي كأنه ينفخ من شدة غضبه والقدر تنفث وذلك في أول غليانها^(٢).

وقال الخليل : "نفث : النفث : نفثك في العقد ونحوها يقال : نفث ينفث نفثا ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾^(٣) يعني السواحر^(٣).

ثانيا : أقوال أهل الغريب:

قال ابن قتيبة : " النفاثات: السواحر. وينفثن : يتفلن إذا سحرن ورقين^(٤).

قال مكّي : " النفاثات " السواحر ينفثن أي يتفلن إذا سحرن ورقين. والنفث ريح يخرج من الفم لا شيء معه والتفل ريح معه شيء من ريق^(٥).

وجاء في كتاب " الهادي " : " النفاثات في العقد " النفث: هو النفخ الخفيف، والمراد به النساء السواحر ينفثن في عقد الخيط حين يسحرن^(٦).

(١) - لسان العرب ، ابن منظور ، ج2 ص195 - 196.

(٢) - المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده ، ج10، ص165.

(٣) - كتاب العين ، أحمد بن خليل الفراهيدي ، ج8، ص230.

(٤) - غريب القرآن، ابن قتيبة ، ص542.

(٥) - تفسير مشكل غريب القرآن ، مكّي ابن أبي طالب القيسي ، ص401.

(٦) - الهادي إلى تفسير غريب القرآن ، محمد سالم محيسن وآخر ، ص300.

يلاحظ مما سبق من أقوال اللغويين وعلماء الغريب، أن هناك اتفاق واضح بين ابن عاشور ومكي - رحمه الله - يفرق بين النفث والتفل فالأول ريح يخرج من الفم لا شيء معه، والثاني معه شيء من ريق. وبالنسبة للغويين يلاحظ أن هناك من فرق بينهما، وهناك من جعلها مترادفين

سورة : الناس

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ [الناس: 4]

لفظة " الخناس "

قال ابن عاشور: و "الخناس" : الشديد الخنس والكثيره . والمراد أنه صار عادة له . والخنس والخنوس : الاختفاء . والشيطان يلقب ب " الخناس " لأنه يتصل بعقل الإنسان وعزمه من غير شعور منه فكأنه خنس فيه ، وأهل المكر والكيد والتختل خناسون لأنهم يتحينون غفلات الناس ويتسترون بأنواع الحيل لكيلا يشعر الناس بهم .

فالتعريف في " الخناس " على وزنٍ تعريف موصوفه، ولأن خواطر الشر يهم بها صاحبها فيطرق ويتردد ويخاف تبعاتها وتزجره النفس اللّوامة ، أو يزعه وازع الدين أو الحياء أو خوف العقاب عند الله أو عند الناس ثم تعاوده حتى يطمئن لها ويرتاض بها فيصمم على فعلها فيقتربها، فكأن الشيطان يبدو له ثم يختفي، ثم يبدو ثم يختفي حتى يتمكن من تدليته بغرور.

ووصفَ " الوسواس الخناس " (ب) الذي يوسوس في صدور الناس (لتقريب تصوير الوسوسة كي يتقيها المرء إذا اعترته لحنائها، وذلك بأن بُيِّنَ أنَّ مكان إلقاء الوسوسة هو صدور الناس وبواطنهم فعبر بها عن الإحساس النفسي كما قال تعالى: ﴿ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج 46] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِيَلْفِيهِ ﴾ [غافر: 56]. وقال النبي ﷺ (1) (الإثم ما حاك في الصدر وتردد في القلب) ، فغاية الوسواس من وسوسته بثها في نفس المغرور والمشبوك في فخه ، فوسوسة الشياطين اتصالاتٌ جاذبيه النفوس نح و دأعية الشياطين . وقد قرأها النبي ﷺ في

(1) - المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي ، أبي بكر بن سليمان الهيتمي، ت: سيد كسروي حسن (دار الكتب العلمية،

بيروت - لبنان)، ص 73 / 74.

آثار كثيرة بأنواع من التقريب منها : ⁽¹⁾ (أنها كالأخراطيم يمدّها الشيطان إلى قلب الإنسان) وشبهها مرة بالنفث ، ومرة بالإبساس ⁽²⁾ .

وفي الحديث ⁽³⁾ : (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما) ⁽⁴⁾ .

ذكر ابن عاشور أموراً كثيرة ومفيدة متعلقة بهذا اللفظ:

أولاً : بين أن وزن الخناس وزن مبالغة، ثم انتقل لبيان المعنى اللغوي للخنس وهو الاختفاء.

ثانياً : بين وجه تسمية الشيطان بالخناس ، ووجه تسمية أيضاً أهل المكر والجذاع بذلك.

ثالثاً: بين معنى هذا المركب الوصفي وهو " الوسواس الخناس " ووصف تعالى الخناس بالذي يوسوس في صدور الناس ، وهو المكان الذي يوسوس فيه الخناس . واستشهد على ذلك بآيات قرآنية وأحاديث نبوية .

أولاً : أقوال أهل اللغة :

قال ابن فارس: " (خنس) الخاء والنون والسين أصل واحد يدل على استخفاء وتستر. قالوا: الخنس الذهاب في خفية. يقال خنست عنه. وأخنست عنه حقه. والخنس: النجوم تخنس في المغيب. وقال قوم: سميت بذلك لأنها تخفى نهاراً وتطلع ليلاً. والخناس في صفة الشيطان؛ لأنه يخنس إذا ذكر الله تعالى. ومن هذا الباب الخنس في الأنف. انحطاط القصبة. والبقر كلها خنس ⁽⁵⁾ .

(1) - ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط: 1، 1422 هـ -

2001 م ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان) ، ج24، ص754.

(2) - الإبساس : أن يمسح ضرع الناقة يسكنها لتندر وكذلك تبس الريح بالسحابة والبسس الرعاة والبسس النوق الإنسية والبسس الأسواق الملتوتة والإبساس عندا لقلب أن يقال للناقة بس بس. ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ج6، ص26.

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه ، باب: هل يدرأ المعتكف عن نفسه، رقم الحديث: 2039، ج3، ص50

(4) - التحرير والتنوير ، ج30، ص634.

(5) - معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ج2، ص223.

قال الجوهري : " خَنَسَ عنه يَخْنُسُ بالضم، أي تأخَّر. وأَخْنَسَهُ غيره، إذا خَلَّفَهُ ومَضَى عنه. والخَنَاسُ: الشيطان لأنه يَخْنُسُ إذا ذُكِرَ الله عزَّ وجلَّ⁽¹⁾.

قال ابن منظور : " خنس الخنوس الإنقباض والاستخفاء خنس من بين أصحابه يخنس ويخنس بالضم خنوساً وخناساً وأَخْنَسَ انقبض وتأخر وقيل رجع وأَخْنَسَهُ غيره خلفه وَمَضَى عنه ، قال الفراء⁽²⁾ في قوله تعالى ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ [الناس: 4] قال إبليس يوسوس في صدور الناس فإذا ذكر الله خَنَسَ وقيل إن له رأساً كرأس الحية يَجُثُّمُ على القلب فإذا ذكر الله العبد تنحى وخَنَسَ وإذا ترك ذكر الله رجع إلى القلب يوسوس نعوذ بالله منه⁽³⁾

ثانياً : أقوال علماء الغريب

قال ابن قتيبة : " الوسواس الخناس: إبليس يوسوس في الصدور والقلوب؛ فإذا ذكر الله: خنس أي أقصر وكف"⁽⁴⁾.

قال الراغب : " خنس": قوله تعالى: ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ [الناس:4] أي: الشيطان الذي يخنس ، أي: ينقبض إذا ذكر الله تعالى⁽⁵⁾.
قال مكِّي : " الوسواس الخناس " إبليس⁽⁶⁾.

بالنظر إلى ما ذكره ابن عاشور في معنى هذه اللفظة والمعاني التي ذكرها علماء اللغة وأصحاب الغريب نجد كل الأقوال متقاربة مع قول الإمام -رحمه الله- على أن " الخنس " هو الاختفاء ، والخناس وهو صفة لشيطان ، و لكن هناك إضافة من ابن عاشور أن الخناس وهو تسمية لأهل المكر والكيد.

(1) - منتخب من صحاح الجوهري ، الجوهري ، ص1393.

(2) - معاني القرآن ، الفراء ، ج3، ص302.

(3) - لسان العرب ، ابن منظور ، ج6، ص70.

(4) - غريب القرآن ، ابن قتيبة ، ص542.

(5) - المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص300.

(6) - تفسير مشكل غريب القرآن ، مكِّي ابن أبي طالب القيسي ، ص402.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،حمدا يليق بجلال وجهه الكريم وسلطانه العظيم ،ثم الصلاة والسلام على خير البشرية محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فبعد دراستي لهذا الموضوع غريب القرآن في تفسير التحرير والتنوير - من سورة الانشراح إلى سورة الناس - توصلت إلى عدة نتائج نذكر منها :

- يعتبر علم غريب القرآن الكريم من أهم العلوم المتعلقة بتفسير الكتاب العزيز فهو يساعد في فهم مدلولاته ومعرفته معانيه.
- كان منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في تحليل الألفاظ الغريبة منهجاً مميزاً من حيث شرح اللفظة وذكر معناها اللغوي ومعناها السياقي واهتمامه باشتقاقها وضبط الميزان الصرفي لها.
- استدلال ابن عاشور عند شرحه للغريب بأدلة وشواهد منها: القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال السلف وأشعار العرب وأمثالها.
- للإمام الطاهر ابن عاشور -رحمه الله- ميزة خاصة في تفسيره يسميها بمصطلحات القرآن ، وهو استعمال القرآن للكلمات على غير استعمال العرب.
- العلامة ابن عاشور له إضافات واستدراكات في الغريب على كتب التفسير وكتب اللغة والغريب والمعاجم.
- أن هذا التفسير - التحرير والتنوير - فيه اهتمام كبير بالجانب اللغوي والنحوي والبلاغي.
- يتميز تفسير الإمام الطاهر ابن عاشور - رحمه الله - في كتابه التحرير والتنوير بكثرة المصادر.

- ومن خصائص منهج ابن عاشور يعني بمسائل الإعجاز القرآني ، إعجازاً نظمياً وعلمياً .
- ابن عاشور عند شرحه للفظه الغريبة يجمع المعاني المتعددة للفظه الواحدة ، ويهتم بعلم البيان ، وغالب الأحوال أنه يبين المعنى الحقيقي للفظه ثم يبين المعنى الجازي . ومن أهم التوصيات المقترحة:
- ✓ إن الباحث في تفسير التحرير والتنوير حتى يستوعب كل ما فيه فلا بد من تكرار قراءته أكثر من مرة . ولا بد أن يكون القارئ ملماً بعلوم كثيرة.
- ✓ مواصلة هذا الموضوع في تفسير ابن عاشور باستقراء كامل الألفاظ الغريبة في تفسيره .
- ✓ من خلال قراءة تفسير " الطاهر ابن عاشور " والتأمل فيه، إلى عمق المؤلف العلمي ، وموسوعيته و عبقريته، ومناشدته للوصول إلى الحق بكل طريق ممكن من خلال دراسته.
- وفي الأخير فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما من تقصير فمن أنفسنا ومن الشيطان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَاذِبُونَ قَبْلَ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾	89	54
قَالَ تَعَالَى: ﴿نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾	100	87
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَتَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾	164	74-73
قَالَ تَعَالَى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾	213	55
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾	214	62
قَالَ تَعَالَى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾	238	79-25
سورة آل عمران		
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ كَانَتْ خَفِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	67	59
قَالَ تَعَالَى: ﴿أَتَمْنَى لَكُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نَمْنَى لَكُمْ لِيَزِدَاكُمْ ءِثْمًا﴾	178	92
قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾	187	87
سورة النساء		
قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجْدَ لَهُمْ تَصْفِيرًا﴾	145	31
سورة المائدة		
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا﴾	8	104-10
قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلِمًا أَوْ قَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاَهَا اللَّهُ﴾	64	66
سورة الأنعام		
قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾	125	
قَالَ تَعَالَى: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾	125	39
قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	161	58
سورة الأنفال		

88	58	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَنذِرْ لَهُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾
سورة التوبة		
106.85	58	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾
86	79	قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
سورة هود		
56-28	12	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَصَافِيئُ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ﴾
108	101	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيرٍ﴾
سورة يوسف		
91	5	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾
91	76	قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾
سورة الحجر		
80	72	قَالَ تَعَالَى: ﴿لَعَنَّاكَ﴾
سورة النحل		
88	86	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾
88	87	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾
سورة الإسراء		
116-115-29	78	قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾
سورة طه		
60-35	25	قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾
41	100	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا﴾
91	60	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ﴾
سورة الأنبياء		
70	37	قَالَ تَعَالَى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾

77	78	قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ﴾
سورة الحج		
62	1	قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾
46-27	5	قَالَ تَعَالَى: ﴿مُخَلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَقَةٍ﴾
119	46	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾
سورة المؤمنون		
42	20	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَشَجَرَةٍ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغَ لِلْأَكْلِينَ﴾
84	97	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾
سورة الشعراء		
114	63	قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقَ﴾
20	149	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرَهِينَ﴾
سورة النمل		
90	18	قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَحِطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾
سورة القصص		
88-86	40	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾
سورة الأحزاب		
62	11	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾
سورة سبأ		
136-30	33	قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ مَكْرُ الْيَلِّ وَالنَّهَارِ﴾
سورة فاطر		
75-31-28	27	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾
سورة يس		
113	37	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَيُّهُمُ أَيْلٌ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾

سورة الصافات		
88	145	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبَدَّلْنَا بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾
سورة الزمر		
108	15	قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾
39	22	قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾
سورة غافر		
107	37	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾
119	56	قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِيَلْقِيهِ﴾
سورة الشورى		
115-30	32	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾
سورة محمد		
20	1	قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾
21	5-4	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾
21	35	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَهْتَفُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾
سورة الحجرات		
86	11	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾
سورة الواقعة		
74	6	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾
سورة التغابن		
21	9	قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾
سورة القلم		
84-83	11	قَالَ تَعَالَى: ﴿هَمَّا زِمَّ سَلَامٌ بِنَبِيِّهِ﴾
سورة المعارج		
70	19	قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾

سورة المزمل		
19	1	قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ﴾
سورة الانشراح		
60-35-28	1	قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾
41-39	2	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾
سورة التين		
42	2	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾
45-44-43	6	قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾
سورة العلق		
48-45-27	2	قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾
51-50	15	قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾
72-71	18	قَالَ تَعَالَى: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانَةَ﴾
سورة البينة		
52	1	قَالَ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾
56-55	4	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾
58	5	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾
سورة الزلزلة		
61-60	1	قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾
سورة العاديات		
64-62-24	2-1	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْعَدِيدَاتِ ضُبْحًا فَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا﴾
69-68	4	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا﴾

72-70-23	6	قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾
70	8-7	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾
سورة القارعة		
74-73	4	قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾
77-75-74-31-28	5	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾
سورة العصر		
82-81-77-25	1	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرِ﴾
سورة الهمزة		
107-86-84-82	1	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾
89-87-86-26	4	قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾
90	5	تَعَالَى: ﴿وَمَا أَزِرُّكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾
سورة الفيل		
90	2	قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾
94-92-22	3	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾
95-94	5	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ مَّاكُولٍ﴾
سورة قريش		
98-96-23	1	قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ﴾
سورة الكوثر		
-102-99-32 104-103	3-2-1	قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾
سورة المسد		
108-107	1	قَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾

112-111-108-29	5	قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾
سورة الفلق		
114-112	1	قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾
116-114-29	3	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾
118-117	4	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾
سورة الناس		
121-120-118	4	قَالَ تَعَالَى: ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾

فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
11	لا أوتي برجل يفسر كتاب الله
11	لا يحل لاحد يؤمن بالله.....
21	من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله...
24	بينما أنا جالس في الحجر جاءني رجل فسألني عن
32	بيننا رسول الله ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى ..
36	شرح صدره أن ملئ علمًا وحكما
36	رأيت أثر الشق في جلد صدر النبي ﷺ
71	الكنود هو الذي يأكل وخذّه...
80	مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل...
81	أقسم ربكم بآخر النهار...
100	إن ناساً يقولون هو نهر في الجنة ...
104	كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر...
119	الإثم ما حاك في الصدر وتردد في القلب
119	إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم

الصفحة	اسم العلم المترجم له
10	الرافعي
11	ابن اثير
14	السيوطي
36	التستري
37	أبي بكر ابن العربي
37	عياض بن موسى
40	الأعشى
70	الأزهري
54	عبد الجبار القاضي
54	ابن عرفة الورغمي
62	السليك
62	الشنفري
63	تأبط شرا
63	عمر ابن أمية
63	المبرد
74	زهير بن أبي سلمة
78	الحارث ابن حلزة
81	امرؤ القيس
92	الرؤاسي
97	أبي علي الفارسي
99	الأخفش
100	ليبد بن ربيعة

100	الكميت
100	عبد الملك ابن مروان
101	الماوردي
101	الطالقاني
105	ابن حزم الظاهري
109	السهيلي
109	أبو العلاء المعري
115	الحريري

فهرس الأبيات الشعرية

البيت الشعري	الصفحة
لا يقبل الرشوة في حكمه ولا يبالي غبن الخاسر	22
وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمُعطل	109-29
يوم تبدي لنا قتيلة عن جيد أسيل تزيئه الأطواق	109-29
وأعددت للحرب أوزارها ... رماحا طوالا وخيلا ذكورا	40
إذا الأمعز الصّوّان لاقى مناسمي تطاير منه قاذح ومفئل	66
كأن فتات العهن في كل منزل نزلن به حبّ الفنا لم يحطّم	74
آنست نبأة وأفزعها القنّاص عصراً وقد دنا الإمساء	78
ألا عم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العُصُر الخالي	81
وصاحب ملحوب فُجعنا بفقده وعند الرّداع بيت آخر كوثر	100
وأنت كثير يا ابن مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كوثرا	100
الحجل للرجل والتاج المنيّف لما فوق الحجاج وعقد الدرّ للعنق	110
يا أهل ذا المعنى وقيتم ضراً	115

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم برواية حفص مصحف المدينة الالكتروني.

ثانياً: الكتب :

- 1 . الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394 هـ، / 1974 م..
- 2- التبيان في تفسير غريب القرآن شهاب الدين، ابن الهائم، ت: ضاحي عبد الباقي
- 3- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984
- 4- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد الأزهرى، ت: محمد عوض مرعب، ط: 1، دار إحياء التراث العربي بيروت، 2001 م.
- 6- التقريب لتفسير التحرير و التنوير للطاهر بن عاشور، لمحمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة.
- 7- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد لمحمد شاكر،
- 8- ديوان امرئ القيس، امرئ القيس.
- 9-ديوان لبيد، لبيد بن ربيعة.
- 10- ديوان الأعشى، ميمون بن الاعشى.
- 11- ديوان الشنفرى ، عمرو ابن مالك الشنفرى.
- 12- ديوان زهير ابن أبي سلمى

- 13- السراج في بيان غريب القرآن، محمد بن عبد العزيز الخضير، ط: 1، مجلة البيان، 1429 هـ - 2008 م.
- 14- العمدة في غريب القرآن، مكّي ابن أبي طالب القيسي، ت: يوسف المرعشلي.
- 15- غريب الحديث أبو سليمان الخطابي، ت: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر 1402 هـ 1982 م
- 16- المحيط في اللغة إسماعيل ابن عباد الطالقاني ت: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط: 1 عالم الكتب بيروت، لبنان، 1414 ي 1994 م.
- 17- مختار الصحاح، زين الدين محمد الحنفي، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة ط: 5 العصرية الدار النموذجية، بيروت صيدا، 1420 هـ / 1999 م.
- 18- معاني القرآن أبو زكريا يحيى الفراء، ت: أحمد يوسف النجاقي وآخرون، ط: 1، دار المصرية للتأليف والترجمة مصر.
- 19- معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت الحموي، ت: إحسان عباس، ط: 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414 هـ - 1993 م
- 20- المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة.
- 21- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ط: 3، دار إحياء التراث العربي بيروت، 1420 هـ
22. مقاييس اللغة، ابن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، 1399 هـ 1979.

- 23- منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير التحرير والتنوير، ت: نبيل أحمد صقر، ط: 1، الدار المصرية، 1423 هـ - 2002 .
- 24- النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ت: علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى.
- 25- النكت والعيون، أبو الحسن الماوردي، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. دار الكتب العلمية بيروت / لبنان.
- 26- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ت: طاهر أحمد الزاوي محمود محمد
- 27- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
- 28- . ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، غلام ثعلب، ت: محمد يعقوب، ط: 1 مكتبة العلوم والحكم، السعودية المدينة المنورة، 1423 هـ 2002 م.
- 29- المصباح المنير في غريب شرح الكبير ، أحمد بن علي الفيومي : المكتبة العلمية- بيروت
- 30- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة ، مكتبة المثنى - بغداد ، 1941م.
- 31- تفسير غريب القرآن ، محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني ، ت: محمد صبحي بن حسن حلاق، دار ابن كثير ، دمشق-بيروت.
- 32- أنواع التصانيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم ، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، أستاذ مساعد بقسم الدراسات القرآنية بكلية المعلمين بالرياض، دار ابن جزي.
- 33- معاجم غريب القرآن ومناهجها وأنواعها ، عوض بن حمد القوزي ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق المجلد 78.

- 34- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي ، ت : عمر عبد السلام السلامي ، ط: 1، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1421هـ / 2000م.
- 35- غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، محمد بن عؤنير السجستاني، أبو بكر العؤنيري، ت : محمد أديب عبد الواحد جمران، ط: 1، دار قتيبة - سوريا، 1416 هـ - 1995 م
- 36- غريب القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أحمد صقر، دار الكتب العلمية، : 1398 هـ - 1978م.
- 37- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، أبو العباس ، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلبي، ت: محمد باسل عيون السود، ط: 1، دار الكتب العلمية، 1417 هـ - 1996 م.
- 38- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، ت: عبد الحميد هندراوي ، ط: 1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1421 هـ ، 2000م.
- 39- أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، 1419 هـ - 1998م
- 40- الهادي إلى تفسير غريب القرآن، الدكتور : محمد سالم محيسن ، الدكتور : محمد شعبان اسماعيل، مكتبة جعفر الحديثة محمد عبد الرحيم سويني.
- 41- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن تمام بن عطية، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: 1، دار الكتب العلمية - بيروت ، 1422 هـ.
- 42- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1420.

- 43- الجامع لأحكام القرآن ، شمس الدين القرطبي ، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط:3، دار الكتب المصرية - القاهرة، 1384هـ - 1964 م
- 44- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني ، ط:4 ، دار إحياء العلوم - بيروت 1998.
- 45- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، الزبيدي ، ت: مجموعة من المحققين ، الناشر دار الهداية.
- 46- إرواء الغليل في تخرج أحاديث منار السبيل ، محمد ناصر الدين الألباني ، إشراف: زهير الشاويش ، ط: 2، 1405 هـ - 1985 م، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت.
- 47- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد السهيلي ، ت: عمر عبد السلام السلامي ، ط: 1 ، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1421هـ / 2000 م.
- 48- لباب النقول في أسباب النزول ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، ت: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- 49- شرح كتاب الحج من صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير.
- 50- شرح سنن أبي داود، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر.
- 51- معجم الشعراء العرب ، تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية.
- 52- رجال المعلقات العشر ، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني.
- 53- المنهاج الواضح للبلاغة ، حامد عوني ، المكتبة الأزهرية للتراث.

- 54- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ، ت: د. يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية، بيروت.
- 55- الدر المنثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر – بيروت.
- 56- تفسير التستري ، سهل بن عبد الله التستري.
- 57- أحكام القرآن ، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي ، ت: محمد عبد القادر عطا. ط:3، ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1424 هـ – 2003 م.
- 58- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:1، ، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، 1406 هـ – 1982 م.
- 59- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، ت: عمر عبد السلام التدمري، ط:2، م، دار الكتاب العربي، بيروت، 1413 هـ – 1993 م.
- 60- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1415 هـ – 1994 م.
- 61- الإيضاح في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي ت: محمد عبد المنعم خفاجي، ط:3، دار الجيل – بيروت.

- 62- مجمع الأمثال ،أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري ، ت: محمد محي الدين عبد الحميد ،دار المعرفة - بيروت، لبنان.
- 63- الأدب المفرد ،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ت:محمد فؤاد عبد الباقي، ط: 3، ، دار البشائر الإسلامية - بيروت، 1409 - 1989.
- 64- الأمثال العربية والأمثال العامة مقارنة دلالية.
- 65- الأحكام الشرعية الكبرى ، عبد الحق بن عبد الرحمن بن سعيد إبراهيم الأزدي، الأندلسي الأشبيلي، المعروف بابن الخراط ،ت: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ط: 1، ، مكتبة الرشد - السعودية / الرياض، 1422هـ - 2001م.
- 66- مبتكرات القرآن عند الإمام الطاهر ابن عاشور ، رسالة مقدم لنيل درجة الماجستير في البلاغة. من إعداد الطالب : هاني بن عبيد الله بن عناية الله الصاعدي . كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع الأدب والبلاغة والنقد، جامعة أم القرى المملكة السعودية 1434هـ / 2013م.
- 67- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ،ت: إبراهيم السامرائي، ط: 3، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، 1405 هـ - 1985 م.
- 68- النشر في القراءات العشر ،شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ، ت: علي محمد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].
- 69- الوفيات والأحداث ، عضو ملتقى أهل الحديث / الباحث - غفر الله له -

70- طبقات المفسرين ،عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: علي محمد عمر، ط: 1 ، ، مكتبة وهبة - القاهرة، 1396.

71- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل، ط: 2 ، 1407 هـ، دار الفيحاء - عمان.

72- دواوين الشعر العربي على مر العصور ، موقع أدب.

73- مقامات الحريري، أبو محمد القاسم بن علي الحريري ، مطبعة المعارف، بيروت

74- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندي، ت: د. يوسف علي طويل، ط: 1 ، دار الفكر - دمشق، 1987.

75 - الأعلام، خير الدين بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، 2002 م

76 - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط: 1 دار إحياء التراث العربي بيروت 1418 هـ.

77 . البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: 1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1376 هـ - 1957 م.

78 - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا

79 - تذكرة الأريب في تفسير الغريب، جمال الدين ابن الجوزي، ت: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بنّوت لبنان، 1425 هـ 2004 م.

80- القاموس المحيط الفيروز آبادي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط: 8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1426 هـ - 2005 م.

- 81- كتاب العين، الخليل ابن أحمد الفراهيدي، ت: مهدي المخزومي و إبراهيم
82 - مجاز القرآن أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي
القاهرة، 1381هـ.
- 83 - المخصص، ابن سيده، ت: خليل إبراهيم جفال، ط: 1 دار إحياء التراث العربي،
بيروت، 1417 هـ 1996 م.
- 84 . معاني القرآن وإعرابه أبو إسحاق الزجاج، ت: عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب
85 . من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، بالقاسم الغالي،
ط: 1، دار ابن حزم ، بيروت -لبنان، 1417هـ-1996م.
- 86- المعجم المفصل في شواهد العربية ، د. إميل بديع يعقوب ، ط: 1، دار الكتب
العلمية، 1417هـ - 1996.
- 87- البلاغة العربية ،عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني، ط: 1، دار القلم، دمشق، الدار
الشامية، بيروت، 1416 هـ - 1996.
- 88- صحيح البخاري، ت: محمد زين بن ناصر الناصر، ط 1، دار طوق النجاة،
1422هـ.
- 89- صحيح البخاري ، ت: مصطفى ديب، ط: 3، دار ابن كثير، اليمامة،
بيروت. 1407-1987.
- 90 . صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 91- مجمل اللغة، ابن فارس، ت: زين عبد المحسن سلطان، ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت
، 1446 / 1986 .

92- معاني القرآن، الأخفش، ت: الدكتور هدى قراعة، ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ / 1990م.

93 . المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان داودي، دار العلم الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1412 هـ.

94. الكشف، الزمخشري، دار الكتاب العربي بيروت، 1407 هـ.

95. لسان العرب، ابن منظور، ط: 3، دار صادر بيروت، 1414 هـ.

.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	-
إهداء	-
ملخص البحث بالعربية	-
ملخص البحث بالإنجليزية	-
مقدمة	أ
الفصل الأول : مدخل إلى علم الغريب	9
المبحث الأول: غريب القرآن من خلال كتب علوم القرآن	9
المطلب الأول : تعريف غريب القرآن لغة واصطلاحاً	9-10
المطلب الثاني : نشأة غريب القرآن وتطوره	12
المطلب الثالث : المؤلفات في غريب القرآن	14
المبحث الثاني : منهج ابن عاشور في تفسير الغريب	18
المطلب الأول : الخطوات المنهجية التي يسلكها ابن عاشور في شرح اللفظة الغريبة	18
المطلب الثاني: خصائص منهج ابن عاشور في تفسير	24

	الغريب
31	المطلب الثالث : موارد ابن عاشور في تفسير الغريب
35	الفصل الثاني : الألفاظ الغريبة من سورة الانشراح إلى سورة الناس
	الانشراح
35	الشرح
39	الوزر
	التين
42	طور
44	ممنون
	العلق
45	علق
48	لنسفا
50	الزبانية
	البينة
52	منفكين
57	حنفاء
	الزلزلة
60	زلزلت
	العاديات
63-62	العاديات ضيحا

66-65	قدحا
68	نقعا
70	لكنود
القارعة	
73	المبثوث
74	العهن
76	المنفوش
العصر	
77	العصر
الهمزة	
82	همزة
85	لمزة
86	لينبذن
88	الحطمة
الفيل	
90	كيدهم
92	أبايل
94	كعصف
قريش	
96	لإيلاف
الكوثر	

99	الكوثر
103-102	شائلك
104	الأبتر
المسد	
107	التب
109	جيدها
111	مسد
الفلق	
112	الفلق
115	غاسق
117	النفاثات
الناس	
119	الخناس
123-122	الخاتمة
-	الفهارس
130-124	فهرس الآيات القرآنية
131	فهرس الأحاديث والآثار
133 - 132	فهرس الأعلام المترجم لهم
134	فهرس الأبيات الشعرية
144-135	قائمة المصادر والمراجع
148-145	فهرس الموضوعات